وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب



ترجمة: محمد الفراتي



روائع
من الشعر الفارسي

تصميم الغلاف

فراس نعوف



روائع

من الشعر الفارسي

جلال الدِّين الرّومي   سعدي الشيرازي

حَافظ الشيرازي

ترجَمة: محمّد الفراتي

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١١م

صدرت الطبعة الأولى

عام ١٩٦٣م

منشورات وزارة الثقافة

سلسلة (روائع الأدب الشرقي)

روائع من الشعر الفارسي : جلال الدين الرومي - سعدي الشيرازي - حافظ الشيرازي / ترجمة محمد الفراتي .- ط٢ .- دمشق : الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م .- ٢٧٢ ص ؛ ٢٤ سم.

١- ٨٩١,٥ ف ر ا ر ٢- العنوان ٣- الفراتي

٤- الرومي ٥- الشيرازي ٦- الشيرازي

مكتبة الأسد

إلى القراءِ العَرب

والمعنيّين بالآداب العالميّة

إن وزارة الثقافة، في الجمهورية العربية السورية - تمشياً مع خطتها، ومنهجها، الراميين إلى تزويد مثقفي العرب بثمرات الفكر العالمي، وخلاصة آداب الأمم - ليسرها أن تقدم لهؤلاء المثقفين - في مختلف أقطار الوطن العربي الكبير - هذه الروائع من الشعر الفارسي، لثلاثة من كبار الشعراء العالميين وهم: جلال الدين الرومي، وسعدي الشيرازي، وحافظ الشيرازي.

ولقد قام باختيارها وترجمتها شعراً، وبذل هذا المجهود الكبير الشاعر الأستاذ محمد الفراتي، بتكليف من الوزارة.

وسبق للأستاذ المشار إليه أن قام بترجمة كلستان «روضة الورد» للشاعر سعدي الشيرازي، فلقي من القبول، والرواج، والثناء، من المعنيين بالآداب العالمية ما شجعنا على المضي قُدماً في ترجمة هذه الآثار الغنية.

جلال الدِّين الرّومي

ولد في «بلخ»: عام ٦٠٤هـ

والده: بهاء الدين ولَد، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق «رض»، كان من العلماء، يجتمع في حلقات درسه الكثيرون.

جافاه جلال الدين محمد، أحد ملوك «الخوارز مشاهيين»، فهاجر من بلده، مصطحباً ولده جلال الدين.

وفي «نيسابور» قابل حضرة فريد الدين العطار، فبشره بأن لولده هذا استعداداً طبيعياً، وأن مخايل النجابة بادية على وجهه، وأهدى إليه نسخة من ديوانه «أسرار نامه».

وأراد والده الحج، وفي طريق الحج التقى بالسيد برهان الدين الترمذي، وهو من كبار المتصوفين وتباحثا بموضوع التصوف، فأصبح جلال الدين - من ذلك الحين - ميالاً إلى العلوم الباطنية، ثم صار منقطعاً لها.

سكن مع والده دمشق مدةً، ثم رحلا منها إلى بلاد الروم، واستقرا في «قونيه» بناءً على دعوة السلطان علاء الدين السَّلجوقي، واشتغل الوالد بالتدريس، وتوفي سنة ٦٣١هـ، فخلفه في التدريس ولده جلال الدين، فاشتهر، وتهافت عليه الطلاب، ولكنه مال إلى التصوف، وانتسب إلى حسام الدين الـچلبي، وبإرشاده نظم ديوانه «المثنوي» الذي يقدر بـ «٢٦» ألف بيت، وجعله في ستة أجزاء ويعدّ - بحق - من أروع ما أنتجه الفكر، ويشتمل على قصص ديني،وأخلاقي، بأسلوب رشيق جذَّاب.

والتقى في «قونيه» بالعارف شمس الدين محمد بن علي التبريزي، فترك جلال الدين التدريس، وهام معه في البادية متصوفاً على الطريقة «المولوية».

ونظم ديوانه «شمس تبريز» تيمناً باسم العارف شمس الدين التبريزي، ويقع في ٣٣ألف بيت، وكله في الغزل الصوفي، الجياش بالعاطفة الملتهبة، والشعور الفياض، ويعدّ من كبار مشايخ الطرق، والأولياء، وذاعت شهرته في كل العالم الإسلامي.

وتوفي عام ٦٧٢هـ عن عمر بلغ ٦٩عاماً، ومرقده في «قونيه» موضع للإجلال، ومحط للرحال.



سعدي الشيـرازي

اسمه الكامل الشيخ مشرّف الدين بن مصلح الدين السعدي، أحد النجوم اللامعة في سماء الأدب الإيراني، فقد بلغ أعلى الدرجات في اللغة الفارسية، ونثره، ونظمه، يعدان أحسن مثال في السلاسة، والبلاغة.

الذين كتبوا تاريخه، وعنوا بآثاره، استخلصوا حياته من دواوينه الشعرية، ومن نثره الساحر، خصوصاً في كتابه الخالد «كلستان»، وفي ديوانه الفاتن «بوستان».

ولد سنة ٦٠٦هـ على الأرجح، ورحل إلى بغداد وكان من نتائج رحلته أن التقى بعلمائها وعظمائها، مما ترك في نفسه أثراً كبيراً. وكانت بغداد في ذلك الحين دار العلم، فحضر دروس أساتذتها كالشيخ شهاب الدين السهروردي، وهو من كبار الصوفية، وأبي الفرج بن الجوزي وغيرهما.

وعاد السعدي بعد بضع سنوات من بغداد إلى وطنه، وقد تعرض هذا الوطن لهجمات المغول، ولم تنج مدينة «شيراز» - موطن نشأته - من الثورات التي وقعت بين أحفاد «الخوارزم مشاهيين»، وبين «الأتابكة» فتأثرت نفسه من ذلك، ورغب أن يطوف العالم، ويجوب نواحيه، فزار مكة، ودمشق، وبلغ شمال أفريقيا، وأقام مدة في الشام، ولم يفارق دمشق التي آثرها على غيرها إلا في سنة ٦٤٣ على الظن.

وعاد إلى موطنه «شيراز» مزوداً بالخبرة، ممتلئ النفس بالأفكار الناضجة، والعقائد العميقة، ووجد البلاد تحت حكم «الأتابك» أبي بكر بن سعد،

فيسَّر هذا له البسطة في الرزق، والأمان في الحياة، ووجد السعدي الرفاه والفراغ، فمال إلى التأليف، فأخرج ذخائر المعارف، ونفيس الآداب، بعد أن أمضى عمراً طويلاً في التنقل.

وأول منظوماته الهامة، والمشهورة هي «بوستان»، ويشتمل هذا الديوان على قصص شعري غاية في الإبداع، وهو في هذا الديوان شاعر، إنساني، ومعلم أخلاقي، وبعد سنة من إتمامه، ألف مصنفه الآخر «كلستان» وهو من أجود ما كتب في النثر الفارسي، وأسلوبه يطابق اسمه «روضة الورد»، ويحتوي القصص، والأمثلة، والحِكم، والنصائح الأخلاقية، والاجتماعية، كل ذلك بعبارة لطيفة، مجردة عن الزوائد والحشو.

أما غزلياته فيمكن القول: إنه مبتكر فيها، فقد تضمنت أبدع، وأعمق الإحساسات في الروح الصوفية، كما يمكن القول: إنه لم يبلغ ما بلغه - في هذا - شاعر قبله.

وكان تأثير السعدي في الناحيتين: الأدبية، والأخلاقية، بعيداً، وعميقاً، ليس في إيران وحدها فحسب، بل في العالم أجمع، وقد نقلت آثاره - نظماً، ونثراً - إلى جميع اللغات الحية. فكانت محل إعجاب الأمم، وتقديرها.

وتوفي السعدي بين ٦٩٠هـ و٦٩٤هـ في شيراز، ودفن فيها.

حَافظ الشيرازي

هو شمس الدين محمد الحافظ، ويلقب بلسان الغيب، ولد في أوائل القرن الثامن الهجري، بشيراز، ويقال إِن أباه كان يسمى بهاء الدين، ويُذكر أنه هاجر من أصفهان إلى شيراز، في عهد أتابكة السلغريين بفارس.

وقد حصَّل حافظ علومه ومعارفه، في وطنه الأصلي، واتصل بحلقات الدروس، التي كان يعقدها علماء عصره، وكبار الرجال المشهورين.

وقد جمع بذوقه الصوفي اللطيف، بين تعاليم الفلسفة، وآيات القرآن الكريم. وكان حافظ على نقيض السعدي لم يغادر شيراز، إلا في سفره القصير إلى ميناء هرمز، ومرة إلى مدينة «يزد»، ثم أنفق حياته في شيراز، إِذ حببها إليه صفاؤها، وجمالها، وبهاء مصلاها، وشاطئ نهرها «ركن آباد» كما يردد ذلك في شعره.

وقد استلهم حافظ روحه الكبيرة، وفكره السامي، من ذوقه الصوفي الذي بلغ به منزلة رفيعة، فإِن الأفكار الصوفية التي سلكها «السنائي»، والعطار، وجلال الدين، والسعدي؛ قد كان يؤديها كل واحد منهم، بلغته الخاصة، في محيطه الذي كان فيه.

أما حافظ فإنه سما بها إلى منزلة عالية، ومكانة رفيعة، فقد أدى المعاني التي طرقها السابقون - مفصلة - في قصائد وغزليات قصيرة، أحسن أداء. وهكذا بلغ - من حيث التعمق في التصوف - حداً جعله يستخدم في كل

قصيدة من قصائده، أو غزلية من غزلياته، في أي موضوع من موضوعاتها – بيتاً أو أبياتاً – صوفية، يوردها ضمن أبياتها.

وأما ديوان حافظ ففيه، قصائد، وغزليات، وقطع، ومثنويات، ورباعيات. ولكنه مشهور بالغزل، فقد بلغ غزله الصوفي، ذروة الفصاحة والبلاغة في بساطة، ورقة، وكانت تتسع عباراته القصيرة، للمعاني الكبيرة، اللطيفة، وفضلاً عما له من الرونق والبساطة والإيجاز، فإن روحه الصافية كانت تتجلى في كل بيت من أبياته.

كان بعيداً عن الزينة الزائفة التي كان يتظاهر بها أهل الطرق والمذاهب. فقد وبخ في أشعاره المرائين، والمشايخ، والزهاد، والمتصوفة.

وأما السر في أن شعره يجري على الألسنة أكثر من معاصريَه - الكرماني والساوجي - فليس لمقامه الصوفي، وعظمته الروحية فحسب، بل اكتسب شهرته أيضاً من ألحانه اللطيفة، ونظمه العذب.

فهو شاعر ناضج القريحة، لطيف الذوق، والمتفق عليه أن حافظاً توفي سنة ٧٩١هـ ودفن في بلدته شيراز.



قصص من المثنوي

لجَلال الدين الرومي




الهيئة العامة
السورية للكتاب

النّاي

اِسمعِ النـــايَ معربـــاً عـــن شَـــكاتِهْ

بعـــدَ أنْ بـــاتَ نائيـــاً عـــن لِداتِـــهْ

قـــــائلاً فـــــي شَـــــكاتِهِ للعبــــادِ

بعدَ صحبي ما ذُقــتُ طَعــم الرقــادِ

من جروح تُــرى بــصدري الحــزينِ

أبعـــثُ الـــصوتَ مُـــشبَعاً بـــالأنينِ

كـــلُّ مَـــنْ فـــارق الـــديارَ اقتـــسارا

يَطلـــبُ الوصـــلَ لَيلَـــهُ والنهـــارا

فَترانـــــي بكـــــلِّ نـــــادٍ أنـــــوحُ

وفـــؤادي مـــن الغـــرامِ جَـــريحُ

كل شـــخصٍ يظننـــي مـــن صِـــحابِهْ

وَهْوَ عن سرِّ نَـوحتي فـي حِجابِـهْ

وقريبٌ مــن نــوحتي ســرُّ نفــسي

لــو بــسمعِ الأنــام قــوةُ حِــسّي

كلُّ روحٍ مــن جــسمها فــي إهــابِ

والفتى عن شــهودها فــي حجــابِ

نَوْحَـــةُ النـــاي لَفحـــةٌ مـــن ســـعيرِ

لا هـــواءٌ فـــلا تكـــنْ بـــالغريرِ

تلـــــكَ نــــار بقلبــــهِ وَهُيــــامُ

حينَ جاشَــتْ مِـنَ الغـرامِ المـدامُ

هـــوَ خِـــلٌّ لكـــل صـــبٍ غريـــبِ

وَ (نـــوا)هُ شَـــقَّتْ حجـــابَ القلـــوبِ

هـــو فينـــا مـــصاحبٌ وَمَـــشوقُ

وحيـــاةٌ لنـــا ومـــوتٌ حقيـــقُ

كـــم روى قِـــصةً لـــصبٍّ صـــريعِ

بطريـــــقٍ ملطـــــخ بـــــالنجيعِ

أَفأهـــلُ الإحـــساس مَـــنْ لا يَحـــسُّ

ونِتـــاجُ العقـــولِ فـــي الـــسمعِ رَسُّ

أفقـــدَ الغـــمُّ حِـــسَّنا بالزمـــانِ

وتـــــداعى لِمَحْونِـــــا النَّيِّـــــرانِ

قُـــلْ لِنَكْـــدِ الـــسنين مُـــرِّي سِـــراعا

إنَّ مـــنْ بـــاتَ طـــاهراً لَـــنْ يُراعـــا

ســـمكاً إنْ تَكُـــنْ فَلَـــسْتَ لِتَـــرْوى

يا مُهيباً بـالحظ مـن غيـر جـدوى

لـــم يكـــن للعليـــلِ حـــالُ المُعَـــلِّ

فَلأُقَـــصِّرْ مـــن الحـــديثِ الْمُمِـــلِّ

كُنْ طليقـاً وَحَطِّـمِ القيـدَ يـا بُنـي

لا تكُـــنْ عبـــدَ عَـــسْجَدٍ أو لُجَـــيْنِ

لو صَبَبْتَ البحارَ في كُـوزِ جـسمِكْ

أفتكفـــي لِريِّـــهِ بعـــضَ يومِـــكْ

عينُ ذي الحرص مازهاهـا الكَفـافُ

وازدَهَـــتْ بالقناعَـــةِ الأصـــدافُ

كلُّ من شَـقَّ فـي الغـرامِ الْجُيوبـا

نَظَّـــفَ القلـــبُ حِرْصَـــهُ والعيوبـــا

كُنْ طروبـا يـا عـشقنا يـا مُنانـا

أنـــتَ يـــا مـــن بكـــلِّ داءٍ دَوانـــا

يا علاجاً مِ الكبـرِ يَـشفي النفوسـا

يـــا حكيمـــاً قـــد بَـــزَّ جالينوســـا

أيُّ (طـينٍ) فـوقَ النجـوم تَرَقَّـى

أيُّ طود مـــن رقـــصةِ الوجـــدِ شُـــقَّا

حين صـار الغـرامُ للطُّـورِ رُوحـا

مادَ سُـــكراً وخـــر موســـى طَريحـــا

شَـفتي لـو تَحالَفَـتْ مَـعَ قَلبـي

كنتُ أُفـــشي كالنـــاي أســـرارَ حُبـــي

أبْكَـمٌ مَـنْ جَفـا صِـحابَ لِـسانِهْ

لـــوْ بـــألْفَيْ (نـــوا) شـــدا ببيانِـــهْ

لا تُعِـرْ للهـزارِ أذْنَ سَـميعِ

إنْ يُصَوِّحْ في الروض وَرْدُ الربيـع

مـن حجـاب لجملـةِ العـشاق

لفنـــاءٍ أهـــلُ الهـــوى وهـــو بـــاقِ

فـــــالهوى مـــــن تجــــاذبِ الأرواح

لا تَعِشْ في الهــوى كــسيرَ الجنــاحِ

كيــفَ لــي أنْ أرى أمــامي وخلفــي

وحبيبـــــي مــــاذَرَّ نـــوراً بطَرْفــــي

يَطلـــبُ العـــشقُ أن يُبـــينَ الكـــلامُ

وعلــــى صــــفحةِ المرايـــا قَتـــامُ

ما جَــلا مَــنْ بَــراكَ مِــرْآةَ رُوحِــكْ

فلهـــذا حُرمـــتَ مجلـــى فتوحِــكْ

* * *

حكاية

البقال والببغاء وإراقتها الدهن في الدكان

فيمـــا مـــضى مـــن دهرنـــا بَقَّـــالُ

في الـــسوق قـــد رَقَّ لديـــه الحـــالُ

كانَـــــتْ بـــــدكانٍ لـــــه ببغـــــاءُ

صَـــدَّاحةٌ قوَّالـــــةٌ خـــــضراءُ

ناطقـــــةٌ فـــــصيحةُ التعبيـــــرِ

بلغـــــةِ الإنـــــسان والطيـــــورِ

صاحبها يومـــاً إلـــى البيـــتِ ذَهَـــبْ

لكي يَرى مـــاذا عليـــه قـــد وجَـــبْ

وقـــد أراهـــا الحـــالَ فـــي الـــدكانِ

لـــتحفظَ الوضـــعَ بـــلا تَـــوانِ

وبغتـــةً قِـــطٌّ لِفـــأرٍ وثبـــا

فأســـرعَتْ تطلـــبُ عنـــه الهَرَبـــا

وإذ رأتـــه قاصـــداً مُراحَهـــا

فـــرّت ومـــدت للفـــضا جناحَهـــا

ورَفْرَفَـــتْ لمَّـــا رأتْ مـــا يُـــرْدي

فَانْقلَبَـــتْ رُفـــوفُ دُهـــنِ الْـــوردِ

وعـــاد للـــدكانِ بعـــد حـــينِ

صـــاحبُها فاهتـــاج كـــالمجنونِ

رأى الأثـــاثَ غارقـــاً بالـــدُّهنِ

فكـــاد أن يَقْـــضي لِفـــرْطِ الحُـــزْنِ

فَانهالَ فوقَ الرأسِ ضـــرباً بالعـــصا

وكـــم أُعِـــدَّتْ قبلَهـــا لِمَـــنْ عـــصى

مِنْ ضَـــرْبِهِ قـــد أصْـــبَحتْ قَرعـــاءَ

لـــم يـــدرِ هَـــلْ أحـــسنَ أم أســـاءَ

فَـــذَهِلَتْ عـــن نطقهـــا المـــألوفِ

وَنَـــدَّ عـــن منقارهـــا المعقـــوفِ

وإذ رأى مـــن أمرهـــا مـــا هَالَـــهُ

بكـــى وراح ناتِفـــاً سِـــبالَهُ

وصـــاح والـــصِّياحُ مـــا ذا يُجْـــدي

قد أفَلَتْ يـــا قـــومُ شـــمسُ ســـعدي

مـــا ذا فَعلـــتُ يـــا تُـــرى بنفـــسي

ليـــت يـــدي قـــد كُـــسِرَتْ بـــالأمسِ

أُعْطِـــي لكـــل بـــائِسٍ مـــا يَرْغَـــبُ

إن عـــادَ لـــي مَنطِقُهـــا المُحَبَّـــبُ

وأَســـلَم الـــنفسَ لِيَـــأْسٍ قاتِـــلِ

إذ فَعـــلَ المـــسكينُ فِعْـــلَ الجاهـــلِ

قاســـى كثيـــراً مـــن صـــنوفِ الْغَـــمِّ

كغـــارقٍ فـــي المـــوج وَسْـــطَ الْـــيَمِّ

وقــد أراهـــا كُــلَّ نـــوع مُعْجِـــبٍ

لكـــي تعـــودَ للكـــلام الْمُطْـــرِبِ

فلـــم يُفـــدْهُ كُـــلُّ مـــا عانـــاهُ

فـــأطْبَقَ الجَفْـــنَ علـــى بَلْـــوَاهُ

ومَـــــرَّ بالــــدكان بعـــد حـــينٍ

أقـــرعُ يـــسعى خـــافِضَ الجبـــينِ

مُـــسْتَحقَرٌ فِـــسْلٌ أخـــو إفـــلاسِ

قَرْعَتُـــه تُـــشبِهُ ظَهْـــرَ الطَّـــاسِ

فـــصاحَتِ الببغـــاءُ يـــا ذا الأَقْـــرَعُ

أنْتَ مَـعَ القُرعـانِ كنـتَ تُـصفْعُ

لوْ لْـم تكـنْ مثلـي أرقْـتَ الـدُّهنا

مـا كنـتَ بـالقرع لَقِيـتَ الوَهْنَـا

فكـــلُّ مـــنْ يُريـــقُ دُهْـــنَ الـــوردِ

لابُـــدَّ أنْ يُحَـــدَّ مِثْـــلَ حَـــدِّي

فـضحِكَ النــاس لِـضَعْفِ حَدْسِـها

إذ قاسَـتِ الأمْـرَ قِيـاسَ نفـسِها

فـلا تَقِـسْ هـذا القِيـاسَ الفاسِـدا

فَتَحْـسَبُ الأَشـياءَ شـيئاً واحـدا

فالــشير مثــل الــشير فــي الكتابَــهْ

وما (الحليبُ) مثـلَ (ليـثِ) الغابَـهْ

(وليــست العــين بِوَجْــهِ الرائــي

كـالعين تجـري بمعـين المـاءِ)

فـــأكثر النـــاسِ علـــى ضَـــلالِ

إذ تَحـــسبُ الأوبـــاشَ كالأبْـــدالِ

ما كـلُّ مـن يأكـلُ أوْ مَـنْ يَـشربُ

مِــنَ النبيـــينَ الكــرامِ يُحـــسَبُ

مِـنَ العمـى هـذا القيـاسُ الفاسـدُ

والأَلْــفُ قَـدْ يُـصيبُ مـنهم واحـدُ

فَليـــسَتِ النحلـــةُ كـــالزنبورِ

للـــشَّكْلِ أو لِدِقَّـــةِ الخُـــصورِ

هـــذي تَمُـــجُّ للأنـــام العـــسلا

وذاكَ باللـــسعةِ يُـــدني الأجـــلا

مرعى الظبـاءِ العُـشبُ لـيسَ شَـكُّ

في بعـضها بَعْـرٌ وبَعْـضٍ مِـسْكُ

والقـــصبُ المـــاءُ لـــه غِـــذاءُ

ذا قَلبُـــهُ قَنْـــدٌ وذا هَـــواءُ

فَقِـسْ أُلوفـاً مثـل ذا القْيـاسِ

تَعِـشْ كريمـاً بـينَ كـلِّ النـاسِ

* * *

الشاعر والوزير الحسن

إرْوِ عنِّـــي قـــصةً فـــي المثنَـــوِيِّ

إنْ تَـــرُمْ فهـــمَ الحـــديثِ المعنـــويِّ

شـــاعرٌ راحَ إلـــى مَلْـــكٍ كـــريمِ

بمـــديحٍ صـــيغَ مِـــنْ دُرٍّ نَظـــيمِ

راجيـــاً فـــي مدحـــه نُعمـــى يَدَيْـــهِ

مُبدياً بالوصـــفِ أســـمى مـــا لدَيـــهِ

هَـــزَّتِ الْمَلْـــكَ أغاريـــدُ الهـــزارِ

فحبـــا الـــشاعرَ ألفـــاً مـــن نُـــضارِ

وَنِثـــــاراً وهـــــدايا لا تُعَـــــدُّ

ولَكَـــمْ بالـــشعرِ قـــد خُلِّـــدَ مَجْـــدُ

ذا قليـــلٌ قـــال لِلْمَلْـــكِ الـــوزيرُ

أُحْبُـــهُ عَـــشْراً ومـــا الْعـــشرُ كثيـــرُ

أنتَ يا مـــولايَ فـــي جـــودِكَ بحـــرُ

عَـــشْرَةُ الآلافِ مـــن كفّـــكَ نَـــزْرُ

يخلُـــدُ المـــدحُ علـــى كـــرّ الـــدُّهورِ

وكثيـــرُ المـــالِ يَفنـــى بـــشهورِ

وَرَوى للمَلْــــكِ فـــــي ذاكَ المقــــامِ

قصَّةً كالسحرِ عــن بعــضِ الكــرامِ

وأراهُ أن معـــــــشارَ الـــــــزُّوانِ

يُنْقِــذُ الــشاعرَ مــن كيــدِ الزمــانِ

دَفْـــعَ المـــالَ ولْـــم يُعقِبْـــهُ منَّـــا

فوقَ ما الــشاعرُ منــهُ قَــدْ تَمَنَّــى

وحَبـــاهُ بعـــدَ أنْ أدَّى احترامَـــهْ

خِلْعـــةً فـــاخرةً تُعْلـــي مَقامَـــهْ

فـــانثَنى يَطْفَـــحُ بالبِـــشْرِ جَنانُـــهْ

بعــدَ أنْ عَــيَّ عــنِ الــشُّكرِ بَيانُــهْ

حــائِراً يــسألُ مَــن أعْلــى مقــامي

عنــدَ هــذا الْمِلــكِ الــشَّهمِ الْهُمــامِ

أخبـــروهُ حـــسنُ الطبـــعِ الـــوزيرُ

(حَسَنٌ) مَــنْ هُــوَ بالــشُّكرِ جَــديرُ

فرأى الــشاعرُ مِــنْ حَــقّ الْوَفــاءِ

لِلــوَزيرِ الــشَّهْمِ إعْــلانُ الثَّنــاءِ

قَــصَدَ الــدَّارَ بــنَظْمٍ لا يُجــارى

يُخجِــلُ الــدُّرَّ ويــستحْيي النُّــضارا

وعُقــودُ الــدُّر فــي مــدْحِ الْــوزيرِ

حِلْيــةٌ للملْــكِ فــي جِيــدِ الــدُّهورِ

بَعدَ أعــوامٍ مِــنَ الــدَّهرِ الخــؤون

صَــرَفَ المـــالَ بعَقْــلٍ أوْ جُنُـــونِ

آضَ صِفرَ الكفِّ مِــنْ بعْـدِ الثّــراءِ

وعلـــى الـــدَّقعاءِ صَــرْحُ الـــشعَراءِ

قال: وقتُ الفقرِ في غَفْــوةِ سَــعْدي

للَّـــــذي جربَّتُـــــه يُحْمَــــدُ قَـــصدي

فَلأُوَجِّـــهْ وُجهَتـــي نحـــوَ مَليكـــي

فعسى يَحسُنُ حـــالي فـــي سُــلوكي

ومـــضى يَحلُـــمُ بالمـــالِ الكثيـــر

مِـــنْ أيـــادي ذلـــك البَحـــرِ الغَزيـــر

كي له يُهــدي مــنَ الــشعرِ الْجديــدِ

دُرَراً تُـــشرقُ كالـــــدرِّ الْفَريـــــدِ

وكـــريمُ العِـــرقِ يرجـــو الـــشعراءَ

كي لهــم يُجــزل بالمَــدحِ الْعَطــاءَ

عندَهُ البيــتُ مــنَ الــشِّعرِ النَّــضيرِ

قدْ يُساوي ألــفَ حمِــلٍ مــنْ حَريــرِ

يَعــشقُ الــشُّهرةَ بالمــدحِ الأصِــيلُ

وبليـــغُ الـــشِّعرِ بـــاقٍ لا يَـــزولُ

منبــراً للــشعرِ كــم أعْلَــى الكــرامُ

وقـــديماً كــــان للـــــشعرِ مَقـــامُ

مهْيَعُ الخُلْـدِ لمــنْ يَهــوى الخُلــودا

مَنْ له بــالروحِ يَهــوى أنْ يَجــودا

مَنْ يشمُّ المِسكَ مَن يَهــوى الْعَبيــرا

إنَّ بالـــشعر انتـــشاءً وحُبـــورا

ما لنا نُطــري أخــا بــؤسٍ وضــيقٍ

بَعــدَ أنْ قــارعَ أهــوالَ الطريـــقِ

فعَــصا التَّرحـــال ألْقـــى واســـتراحا

وبظِـلِّ القـــصرِ قــدْ ألْفـــى مُراحـــا

وَمـــضى للمَلْـــكِ مرفـــوعَ الجَبـــينِ

طالبـــاً جَـــدْواهُ بالـــدُّرِّ الثَّمـــينِ

أمـــرَ المَلْـــكُ بـــأنْ يُمـــنحَ ألْفـــا

عـــادةٌ للمَلْـــكِ لا يُبـــدِلُ حَرْفـــا

وبعكس المــرء قــد تجــري الأمــورُ

فبــدار الخلــدِ قــد أمــسى الــوزيرُ

وبـــذاك المنـــصبِ العـــالي رئـــيسُ

جــاء للحكــم أخــو شُــحٍّ خــسيسُ

قـــال للمَلْـــك أألـــفٌ ذا كثيـــرُ

رُبْعُ نِــصفِ العُــشرِ يُغنــي ويميــرُ

فبهـــذا القَـــدْرِ يـــا ملْـــكَ الزمـــانِ

أنـــا أرضـــيه فدعـــه بـــضماني

قالـــت النـــاسُ أهـــل أنـــتَ مُحِـــق

كـــان للـــشاعر قبْـــلَ اليـــومِ حَـــقٌّ

قبلَهـــا عَـــشْراً لـــه أعطـــى المليـــكُ

اِتـــقِ الله فمـــا هـــذا الـــسُلوكُ

إنَّ مَـــنْ عُـــوِّدَ أَنْ يُطعَـــمَ شَـــهدا

بعد ذاكَ العزِّ قل لـــي كيـــف يَكْـــدى

قـــال بالمطـــل وطـــول الانتظـــارِ

سوف يُنسيه الطوى حـــب النـــضارِ

عندها يخطـــف خبـــزي مـــن بنـــاتي

مثلمـــا يقطـــف أزهـــارَ الجنـــانِ

لِـــيَ فليتـــركْ فمثلـــي مـــن يُلينُـــهْ

بعـــد أنْ ينـــضب بالمطـــل مَعينُـــهْ

ولـــئن طـــار إلـــى أعلـــى الثريّـــا

فـــسيهوي للثـــرى مـــا دُمـــتُ حيـــا

وأجـــاز الْمَلـــكُ العـــالي الجنـــابِ

حكمَـــهُ لكـــن بـــشَكٍ وارتيـــابٍ

بعدَ أنْ أوصَى بـــأنْ تُنْفـــى همومُـــهُ

إذ بمدح الملْـــكِ قـــد هَـــبَّ نـــسيمُهْ

وعلـــى ذلـــك قـــد مَـــرَّ خريـــفُ

وشـــــتاءٌ وربيــــعٌ ومَـــــصيفُ

قمـــئ الـــشاعرُ مـــن قـــرِّ الـــشتاءِ

وانحنى كالقوسِ من طــول الثـــواءِ

وسَــمومُ الْقَــيظِ قــد لـــوَّحَ جِـــسمَهْ

فغَــدت جمـــرةُ ذاكَ الوجـــهِ فحمَـــهْ

جَــزِعَ الــشاعرُ مِـــنْ طـــول المقـــامِ

وكـــسمِّ المـــوتِ تـــسويفُ اللئـــامِ

قـــال صـــلني أو قُـــلِ أذهـــبْ بأمـــانِ

يَسترحْ مـــن قَلَـــقِ المطـــلِ جِنـــاني

رُبْعَ نِصفِ الْعُـــشْرِ أعطـــاهُ الـــوزيرُ

ولَعمْـــــرُ اللهِ ذا أمـــــر يَـــــضيرُ

أفَمِـــنْ بعـــدِ حُمـــولٍ مـــن حَريـــرِ

ضِغثُ شوكٍ من يدي كلـــبٍ عَقـــورِ

قـــال نـــاسٌ بعـــدَ أنْ أودى الأمـــينُ

طوَّحتْ بـــالجود والفـــضل المنـــونُ

اِســـمه وردٌ علـــى كـــل لـــسانِ

ذكـــرهُ عِطـــرٌ بـــأنْفِ الْحَـــدَثانِ

أفبعـــدَ الـــصاحب الْبَـــرِّ الرشـــيدِ

يعتلـــي الـــسدةَ سَـــلاّخُ الجلـــودِ

نَـــصحوهُ أنْ خُـــذِ المنحـــةَ واهـــرُبْ

قبـــل أنْ تُلـــدغَ فالـــصاحبُ عقـــربْ

قال يـــا قـــومُ لَقــدْ ضــيعتُ رُشــدي

بعدَ أنْ مَــزَّقَ نــابُ الــصلِّ جلــدي

جــاءَ مــن أيــنَ تُــرى هــذا اللئــيمُ

فلقــد ألْــوَتْ بأحــشائي الــسّمومُ

ما اسمُ هذا الــسالبي بالمطــل بُــردي

حَسَنٌ قالوا اســمُهُ صَــحِّفْهُ تُجــدي

اسمه (نَحسٌ) ومــن حُمــق الزمــانِ

صـــحفتهُ حـــسناً ولـــد الزوانـــي

قـــال: يـــا لله مـــاذا الاتفـــاقُ

أفهـــذا حـــسن بـــئس الْخَـــلاقُ

حـــسنٌ بالإســـم والفعـــلُ قبـــيحُ

علَــمٌ فـــي بُخلِـــه كَـــزٌ شَـــحيحُ

اســـمُ كـــلٍ حَـــسَنٌ مـــا فيـــهِ شَـــكٌّ

غيـــرَ أنَّ الزيـــفَ يُخزيـــه المِحَـــكُّ

بَـــشِّرِ الملْـــكَ الـــذي يُـــصغي إليـــهِ

بـــذهابِ الْمُلْـــكِ قَـــسراً مـــن يَدَيْـــهِ

*   *   *

جدال أعرابي مع زوجه بسبب الفاقة

ثــــارَ الجـــدالُ وانتهـــى لأوْجـــهِ

مـــا بـــين زوج خامـــل وَزوجـــهِ

بخيمـــةٍ مِـــنْ خِـــيَمِ الأَعـــراب

فـــي لَيلـــةٍ حالِكَـــةِ الجلبـــابِ

قالَـــتْ لَـــهُ مـــا بالُنـــا نُعـــاني

دُونَ الْـــورى مَـــرارةَ الحِرمـــانِ

غِـــذاؤنا الخبـــزُ القَفـــارُ اليـــابسُ

يُغْـــرِي بـــه وَجـــهُ القِفـــارِ العـــابِسُ

وَالغَـــربُ خـــاوٍ مـــن مَعـــينِ العَـــينِ

مـــلآن مِـــنْ دُمـــوعِ غَـــربِ العـــينِ

وَما سِـــوى لَفْـــحِ الهَجيـــرِ نَكتَـــسي

مِنَ البرود فـــي النَّهـــارِ المُـــشمِسِ

ومـــا لنـــا فـــي الليلـــةِ القَمـــراءِ

غيـــر التَحـــافِ النـــورِ بـــالعَراءِ

قد نَحسبُ البَدْرَ رَغيفاً فـــي الـــدُّجى

مِـــنْ جوعِنـــا فيـــا لِخيبـــةِ الرَّجـــا

فالخِــــلُّ والعـــــدوُّ فــــي نُفُـــورٍ

مِـــن ظلّنـــا وكوخِنـــا المهجـــورِ

بِعُزلَـــةٍ مِـــنْ شـــدَّةِ الإفـــلاسِ

كالـــسامريِّ عَـــنْ جميـــع النـــاس

سَـــألتُ جـــاري حَفنَـــةً مـــن عَـــدَس

فقالَ: خُـــذْ يـــا مـــوتُ كـــلَّ مُفلِـــسِ

للجـــودِ والغـــزوِ ليـــوثُ القَفـــرِ

وأنـــتَ سَـــطرٌ غلَـــطٌ فـــي سِـــفرِ

إلـــى متـــى تُزهـــى بـــذا الغُـــرورِ

ولَـــستَ فـــي العيـــر ولا النّفيـــرِ

ما الغـــزو؟ دَعنـــا نتَّقـــي العوادِيـــا

فـــصارمُ الفقـــر بَـــرى الهَوادِيـــا

ما الفخـــرُ بـــالجودِ علـــى الأعـــرابِ

ونحــــنُ نَمــــتصُّ دَمَ الــــذُّبابِ

لَوْ حَلَّ ضيفٌ ســـاحَتي مِـــنْ شُـــؤمِهِ

ســـلَبتُ منـــه البُـــردَ بعـــدَ نومِـــهِ

* * *

بيان الأعرابي لزوجه فضيلة الصبر

قــال لهــا الــزوجُ أطلــتِ الجَــدَلا

في غيــر جَــدْوى وانتَحلــتِ العِلَــلا

مـــاذا تُـــرجِّينَ وهـــذا العُمُـــرُ

بُنياتُـــه مِنـــكِ تـــداعى الأكثَـــرُ

عَــنِ الغنـــى والفقـــرِ إمــا تعقلـــي

مــا لَــمْ يَــدوما أبــداً لا تَــسألي

كِلاهمـــا مـــاضٍ بــلا بَقـــاءِ

كالـــسَّيل إذْ يَنـــسابُ بالبطحـــاءِ

فمـــرَّةً صـــافٍ وَمَـــراً كَـــدِرُ

لا تَهـــذُري يَنْلـــكِ منـــه الكَـــدَرُ

بَهـــائمٌ فـــي الأرضِ كُثـــرٌ لا تُعَـــدْ

تَسعَدُ في أقواتِهـــا مـــن غيـــرِ كَـــدْ

بـــشكرِ مـــن يرْزُقُهـــا الحَمـــائِمُ

ترجيعهـــا علـــى الغُـــصونِ دائـــمُ

وَالـــوُرْقُ والهَـــزار والحـــسُّونُ

لهـــا بِحمـــدِ رَبِّهـــا لُحـــونُ

بالقــــانِصِ البــــازُ لَـــــهُ رَجـــاءُ

إن صــــادَ لا يَفوتُـــــهُ الغِـــذاءُ

فأصـــغَرُ الحيـــوانِ حتـــى الفيـــلُ

مَـــنْ غيـــر باريهـــا لهـــا مُعيـــلُ

فَكــلُّ مــا فــي صَــدْرِنا مــن غَــمِّ

مَصْدَرُهُ مِنْ حِرصِ بنتِ عَمي

لا تُوردينـــا وَيْـــكِ هـــذا المَـــوْرِدا

فكُــلُّ غــمٍّ قِطعـــةٌ مِــنَ الــرَّدى

وَالتمسي ما اسـطَعتِ منــهُ مَخرَجــا

عسى نرى من بعــد ضــيق فرجــا

فجــزءُ هــذا المــوتِ إن حَــلا لَــكِ

فالكــلُّ يحليــه الــذي أوْحــى لَــكِ

وَالغـــمُّ فـــاعلمي رســـولُ الأجَـــلِ

إن تحرفـــي وجهَـــكِ عنـــه تَعقلـــي

فالموتُ مُرُّ الطعمِ عنــد مَــنْ حَلَــتْ

لَــهُ الحيــاةُ فــاتركي هــذا العَنَــتْ

واختـــصري الحـــوارَ فالليـــلُ ذَهَـــبْ

وَحرِّري قلبَــكِ مــن حُــبِّ الــذَّهبْ

زاهــدةً قــد كنــت فــي الــشبابِ

بزينـــــةِ اللّـــــداتِ والأتـــــرابِ

إذا كـــــان خـــــداكِ كَجُلّنـــــارِ

مـــا كنـــت تحفلـــين بالـــدينارِ

وكنـــتِ كالكرمـــة بَـــينَ الـــشَّجَرِ

فَلِـــمْ فَـــسَدْتِ وقـــت نـــضج الثَّمَـــرِ

ما دمتِ لي زوجـاً فكـوني صـالِحَهْ

تحسن مـا بـينَ كِلَينـا المَـصلحَهْ

فالـــشرطُ فـــي تَوافُـــقِ الـــزَّوْجينِ

كالـــشرطِ فـــي تَطـــابق النعلـــينِ

بـــالنقص فـــي القيـــاسِ والزيـــادَهْ

كلاهمـــا يُنْبَـــذُ حَـــسبَ العـــادَهْ

لا يَـــستوي العِـــدْلُ بظهـــرِ الجَمَـــلِ

إن فَرِغَـــتْ عَـــينٌ وعَـــينٌ تَمتلـــي

بِقُـــوَّةِ القلـــبِ إلـــى القَناعَـــةِ

أمـــضي فَلِـــمْ تَمـــضينَ للـــشناعَةِ

مازالَ زوجُهـا علـى هـذا النَّـسَقْ

يُسدي لها النُّـصحَ بقلـبٍ مُحتـرِقْ

وكـــم عـــلا بينهمـــا الـــصّياحُ

بـــالخُلفِ حتـــى وَضَـــحَ الـــصَّباحُ

*   *   *

نصيحة امرأة الأعرابي لزوجها

بألاّ يتَكلّم كَلاماً أعلى من مَقامه وَأن مَا قاله وإن كان مسْتقيماً إلاّ أنه لا ينطبق على حَالِه لعدَم وصُوله إلى مَقام التوكّل

صــاحَتْ بــه الــزوج أقِـلَّ الهــذَرا

فمـــا أنـــا قانعـــةٌ بمـــا تَـــرَى

لا تُقبَـــلُ الـــدعوى بـــلا دَلِيـــلِ

وبــي غِنــىً عــن تُرَّهــاتِ الجيــلِ

لا تَمـــلأَنْ شِـــدْقَيْكَ بـــالتَّبجُّحِ

وانظرْ إلى مــا نَحــنُ فيــه واســتَحِ

بِذاتِـــهِ الكبـــرُ كَلِيـــلُ الحَـــدِّ

فكيــفَ لــو يَظهَــرُ مــن مُكَــدِّي

بُـــرْدُكَ مُبتَـــلٌ عـــداكَ الـــشرُّ

والليــلُ يــا ابــنَ العَــمِّ لَيــلٌ قَــرُّ

فالبيــتُ خــاوٍ يــا أخــا الــدَّواهي

مُـــوهٍ كبيـــتِ العنكبـــوتِ واهِ

وأنـــتَ لا تَـــدري مِـــنَ القَناعَـــهْ

إلاّ اســـمَها فكيـــفَ تَبغـــي الطَّاعَـــهْ

مَــــعَ أنَّهـــا كمـــا يَقـــولُ أحْمَـــدُ

كَنْـــزٌ علـــى الأيـــامِ لـــيسَ يَنْفَـــدُ

فاعملْ بها تَقيكَ مِـنْ شـرِّ المِحَـنْ

إنْ كنتَ كالأعراب من أهـل الفِطَـنْ

لا تَــــدْعُني زوجـــاً بهـــذا الغِـــلِّ

واخفـــضْ لرحمتـــي جنـــاحَ الـــذُّلِّ

ولا تَـــسِرْ يومـــاً مَـــعَ الأميـــرِ

مادُمْـــتَ لا تَقـــوى علـــى تَـــدْبيرِ

ولا تَحُـــمْ مـــا عِـــشتَ كالـــذبابِ

علـــى طعـــام أخْلَـــصِ الأحبـــابِ

فـــإنْ تَـــدُمْ معـــي بـــلا إنـــصافِ

أكشِفْ لِتَخْـزى كـلَّ عيـبٍ خـافِ

أنـــتَ تَـــرى نفـــسَكَ مِنـــي أَعْقَـــلا

ولَستُ أدري كيـفَ صِـرْتَ أكمَـلا

بالعقـــلِ يَـــسْعَدُ الفتـــى المجـــرِّبُ

والعقـــلُ فيـــكَ حَيَّـــةٌ وعَقـــرَبُ

فـــاللهُ وحـــدَهُ خَـــصيمُ مَكركـــا

وَهـــوَ الـــذي يَـــرُدُّ عنـــي كيـــدَكا

أحَيَّـــةٌ مكّـــارة يـــا للعجـــبْ

ما الحَيَّةُ الحيـاةُ يـا عـارَ العَـرَبْ

لو عَـرَفَ الغـرابُ قُــبحَ صُــورَتِهْ

لمــا بـــدا يَختـــالُ عِنـــدَ مِـــشيَتِهْ

ولْـــم تَـــزَلْ تُـــصميهِ بـــالقوارِعِ

فمـــال بالخِـــداعِ لِلتّراجُـــعِ

*   *   *

ميل الأعرابي للتراجع أمام زوجه

قــال لهــا الــزوجُ أهجــتِ الــشّجنا

وَأنــتِ لــي سَــببّتِ هــذي المِحَنــا

أَحرَجــتِ بــالقولِ الهُــراءِ صَــدْري

كفـــاكِ لا تُعَيِّـــري بـــالفَقرِ

فالمـــالُ كـــالكُلاهِ فـــوقَ الأقـــرعِ

يَــستر عيـــبَ رَأسِـــهِ المُرَقّـــع

وَمَـــنْ يُـــزانُ رأسُـــهُ بالـــشّعَر

لـــيسَ بحاجـــةٍ إلـــى التّـــستّرِ

وإنَّ مَـــنْ تفـــضَحهُ الجَـــرائمُ

يَحتـــاجُ أنْ تَـــستُرَهُ الـــدَّراهِمُ

وهـــل يَحـسُّ طـــامِعٌ بَعَيبـــهِ

والحِـرْصُ قـدْ حَـلَّ شَـغافَ قلبـهِ

لو عــرَضَ القــولَ الفقيـرُ كالـدُّرَرْ

لَمــا رأى مُــشتَرياً مِــنَ البــشَرْ

لــن تُــدركي مَقاصِــدَ الفقيــرِ

فخففـــي مِـــنْ ذلـــكَ النَّكيــرِ

فمـــا ســـمعتُ قـــصةً عَـــنِ الطَّمَـــعْ

ولا هتفـــتُ باسْــمهِ فـــي مُجتَمَـــعْ

لا تَلصُقي بي وَصْــمةً بــينَ العــرَبْ

وقـــد قَلَبـــتُ رأسَـــهُ علـــى العقِـــبْ

فمـــا أنـــا بِطـــامعٍ كـــالخَلقِ

وَهِمَّتـــي تَـــسبِقُ وَمـــضَ البَـــرْقِ

لكنمـــا قنـــاعتي وَالزُّهـــدُ

قـــد أغنيـــاني ولربـــي الحَمـــدُ

دُرْتِ علـــى نفـــسِكِ لا مِـــنْ أجلـــي

كمَـــنْ يَـــدورُ مُمـــسِكاً بحَبـــلِ

أنـــتِ التـــي أصـــابَكِ الـــدُّوارُ

فمـــا بنـــا تَـــدورُ هـــذي الـــدَّارُ

مـــا إنْ تَرينـــي طامعـــاً بحـــال

لـــو كنـــتِ فـــي نقـــدِكِ كالرجـــالِ

مـــا نحـــنُ فيـــه رحمـــةٌ، لا طمـــعُ

فلـــيس للاطمـــاع عنـــدي مَوضِـــعُ

فـــامتحني الفقـــرَ مـــدى يـــومينِ

تَـــرَيْ بـــه غنـــاك رأي العـــينِ

والتزمـــي الـــصَّبرَ بـــلا مَـــلالِ

فـــالفقرُ مـــن عـــزة ذي الجـــلالِ

لَــــوِ الحـــــصا أصـــبحَ دُراً يَلمـــــعُ

وليسَ مـــن رزقِــكِ، مـــاذا أصـــنَعُ؟

لا تقطعـــي بـــالحرب طُـــرْقَ كـــسبي

أولا فقـــولي: لا تَقِـــــفْ بـــــدربي

حَربُــكِ لـــم تتـــرك لـــصلح مَطرَحـــا

فمـــن تُـــرى تَطحنُـــهُ تلـــكَ الرَّحـــا؟

ألا اســـــكُتي أوْ لا فأنـــــتِ طـــــالِقُ

ولتنقطِـــعْ مـــــا بيننـــا العَلائِــــقُ

*   *   *

خوف المرأة من الطّلاق

ومحاربتها له بأقوى سلاح تملكه وَهو الدمع

وَإذْ رَأَتــــهُ فـــي العِنـــادِ ماضــيا

سَـلَّتْ لــه مِــنْ جَفنهــا المواضــيَا

والــدَّمعُ فـــي الــشّدَّةِ والّــلأواءِ

أمــضى ســلاحٍ بيَــدِ النـــساءِ

قالــتْ لـــه مــا كــانَ ظنـــي هكــذا

بَلْ كان لـــي فيــك رجــاءٌ غيــرُ ذا

وقـــد أتتـــهُ مـــنْ طريـــق مُوبِـــدَهْ

قالَـــتْ تـــرابٌ لـــكَ لـــستَ سَـــيّدَهْ

جسمي وروحي والذي تحــتَ يــدي

طـــوعٌ لمـــا تَهـــواهُ فَمُـــرْ سَـــيِّدي

إن كنتُ في العُـــسر فقــدتُ الــصَّبْرا

فليسَ لي بَــلْ لـــك رُمْــتُ اليُــسْرا

أنْتَ لِجُرْحــي كنــتَ دومــاً مَرْهَمـــا

فـــلا أُريـــدُ أَنْ تَعـــيشَ مُعْـــدَما

فـــلا وعينيـــكَ. فمـــا كـــانَ البُكـــا

وَالنَّوحُ مِنْ أَجْلــيَ بــلْ مِــنْ أجْلِكـــا

أنـــتَ حَيــاتي يــا حيـــاةَ روحـــي

فَاسلَمْ وَعِشْ واخطرْ على ضــريحي

فإذْ أسأتَ الظَّــنَّ بــي مِــنْ حُرَقــي

نَفرْتُ مِنْ روحي وجسمي المُرهَــق

وقــد دفنــتُ فــي التــرابِ الطَّمَعــا

فَلنحـــيَ للـــضر وللنفـــع مَعـــا

أَهكـــذا لَمَّـــا ملكـــتَ قَلبـــي

منـــي تَبـــرَّأْتَ بغيـــرِ ذَنـــبِ

منـــي تبـــرأتَ لتلـــك المقـــدِرَهْ

فمنـــكَ يـــا روحـــي أَرومُ المعـــذِرَهْ

واذكُرْ زمانـــاً كنـــتُ فيـــه كالـــصَّنَمْ

وأنتَ حـــولي عـــاكفٌ دونَ الحَـــرَم

كفـــرتُ مِـــنْ قبـــلُ وتبـــتُ الآنـــا

فمنـــكَ روحـــي تطلـــبُ الغُفرانـــا

جهلـــتُ حقـــاً قـــدرَكَ الملـــوكي

فـــساءَ مِـــنْ وقـــاحتي سُـــلوكي

فـــإنْ عفـــوتَ لاحَ نجـــمُ سَـــعدي

وقمـــتُ بالطَّاعَـــةِ قَـــدرَ جَهـــدي

وإنْ شَـــككتَ بعـــدَ ذا بـــصِدْقي

فـــدونَكَ الحـــسام فاضـــربْ عُنقـــي

أمّـــا الفـــراقُ يـــا فَـــدَتكَ أَمـــي

فَعَـــدِّ عنـــهُ فهـــو مُـــرُّ الطَّعـــمِ

ولـــي شـــفيعٌ خُلقُـــكَ الكَـــريمُ

فـــلا يَهجـــكَ فعلـــيَ الـــذَّميمُ

باللطفِ ما زالتْ علـى هـذا النَّـسقْ

فـلانَ مِـنْ مَـدْمَعها الجـاري ورَقْ

وبَللَّـــتْ مِـــنْ دَمعهـــا وِســـادَهُ

وَهـــيَ بـــلا دَمـــعٍ سَـــبَتْ فـــؤادَهُ

وانقـــدَحَتْ شـــرارةٌ بقلبـــهِ

مِـنْ غيثهـا طـارَتْ بباقي لُبّـهِ

* * *

اقتناع الزوج بصدق امرأته

والتماسُه المخَرج مما هو فيه

أجابهـــا الـــزوجُ تركـــتُ الخُلفـــا

وَقولُـــك الفـــصلُ فـــأعطي النَّـــصفا

أَمـــــرُكِ نافـــــذ فـــــلا يُـــــرَدُّ

مهمـــا يكـــن إذ لـــيسَ منـــهُ بُـــدُّ

ولتعلمـــــي أَنَّ وُجـــودي مُنعَـــدِمْ

مَعـــكِ لأنَّ الحُـــبَّ يُعمـــي ويُـــصِمْ

قالـــتْ: أَبالحيلـــة كـــشفَ سِـــرِّي

تَـــرومُ أم تقـــصُدُ أنـــتَ بِـــرِّي؟

فقـــال: لا وعـــالمِ الـــسرِّ الخفـــي

غيرَكِ مـــا كنـــتُ لنفـــسي أَصـــطَفي

فليبقَ منـــكِ الـــسرُّ عنـــدي ظـــاهِرا

أَقُـــمْ بمـــا أُمـــسي عليـــه قـــادِرا

ما حيلتـــي فالتمـــسي لـــي مَخرَجَـــا

فقد نَرى مـــن بعـــد ضـــيقٍ فَرَجـــا

* * *

تعيين امرأة الأعرابي لزوجها طريق طلب الرزق وقبوله لما أمرته به

قالـــت لـــه الـــزوجُ أَعِـــدلَ نفـــسي

شمسٌ على الـــدنيا أضـــاءَتْ أمـــسِ

خليفــــــةُ الله علــــــى العبـــــادِ

حـــلَّ رَبيـــعٌ منـــه فـــي بغـــدادِ

إليـــه سِـــرْ يُقْبِـــلْ عليـــكَ الـــسَّعدُ

كفـــاكَ خَلْـــفَ كـــلِّ نَـــذْلٍ تَعْـــدُو

فـــلا تُـــصاحبْ كـــلَّ فِـــسْلٍ مُقِتِـــرِ

واطلُبْ منَ الأخيـــارِ خيـــراً واشْـــتَرِ

فـــصحبةُ الأخيـــار مثـــلُ الكيميـــا

فاعملْ لها تُحسَبْ غداً فـــي الأَغنِيـــا

أجابهـــا: شـــأْنُكِ ذا مِـــنَ العجَـــبْ

فكيـــفَ أمـــضي نحـــوهُ بِـــلا سَـــبَبْ

لا تَعجَلـــي لابُـــدَّ لـــي مِـــنْ حيلَـــة

وأيُّ صـــــنعةٍ بـــــلا وَســـــيلَة

* * *

هديـة الأعرابي للخليفة جرّة من ماء المطر

قالت لــه الــزوج تَطهَّــرْ واصــدقِ

واذهب لــه فــي غيــرِ مــا تَملُّــقِ

فهــذه الجــرَّةُ مِــنْ مــاءِ المَطَــرْ

مَــلأَى وخيــرُ مــا لــديكَ يُــدَّخَرْ

فاحمــلْ لــه هــذا الــزُّلالَ الــصافي

هديـــــةً لِـــــصاحبِ الألْطـــــافِ

وَقُــلْ لــه: لا شــيءَ فــي الفَدافِــدِ

أفْــضَلُ مــن هــذا القَــراح البــاردِ

فـــإنْ تَحُـــزْ نَفـــائِسَ الجـــواهِرِ

فمِثــلُ هــذا المــاءِ جِــدّ نــادرِ

مــضى علــى نِيِّتِــهِ فتــى العَــرَبْ

يحمــلُ فــي جَرَّتِــهِ أقــوى سَــبَبْ

يَخْشى عليها مــن صُــروفِ الــدَّهْرِ

كأنهــــا مَــــشحونةٌ بِالــــدُّرِّ

وَزوجُــــهُ أطالــــتِ التَّهجُّــــدا

رَبِّ احْفَظِ الجرَّةَ مــن كيــدِ العِــدَى

أبْعِـــدْ إلهـــي عنـــهُ كُـــلَّ شـــرِّ

وأوصـــلِ الـــدرَّ لِـــذاكَ البحـــرِ

مَهما يكُـنْ زوجـي أخـا اسْـتِعدادِ

فـــالْقفرُ لا يخلـــو مِـــنَ الأعـــادي

وإنَّ فـــي الجـــرةِ مـــاءَ الكـــوثَرِ

وَقَطْـــرُهُ الرَّقـــراقُ أصْـــلُ الجـــوهَرِ

ولـــم تـــزلْ مُعليَـــةَ نُواحَهـــا

مُذْ بـــارَحَ الـــزوج المُعَنَّـــى ســـاحَها

ولْـــم يَـــزلْ يَحـــدوهُ بـــالقفرِ الأمَـــلْ

وســـالماً (دارَ الـــسَّلامِ) قـــد وَصَـــلْ

رأى مَقامـــــاً غَـــــصَّ بـــــالروَّادِ

مِـــنْ كـــلِّ سِـــنْخٍ حاضـــرٍ أوْ بـــادِ

كـــلٌ إلـــى حاجَتِـــهِ ألْقـــى الـــشَّرَكْ

والجـــودُ أغـــراهُ بـــذاكَ المُعتـــرَكْ

فخـــــارجٌ أوْ داخـــــلٌ للقـــــصرْ

مُعتـــرِفٌ مِـــنْ فَـــيْضِ ذاكَ البَحْـــرِ

لا فـــرقَ بَـــينَ مـــؤمنٍ وكـــافرِ

وبـــين بَـــرٍ مُتَّـــقٍ وفـــاجرِ

لا فـــرقَ مـــا بـــينَ عظـــيم مُعتَبَـــرْ

وبـــين ذي بُـــؤْس ذَليـــلٍ مُحتَقَـــرْ

علـــى النجـــادِ الغيـــثُ والوِهـــادِ

ولـــــيسَ كالجنَّـــــةِ لِلزُّهـــــادِ

فالْكُــلُّ فــي رِحــابِ ذاكَ القــصرِ

كــأنَّهم قــاموا لِيــومِ الحَــشْرِ

فطالــبُ الــدنيا غريــقٌ بِــالتُّحَفْ

وطالبُ الأخرى مِنَ البحـرِ اغْتَـرفْ

وحينمـــا حـــل بقـــصر الخُلـــدِ

وَقــد نجــا مِــنْ كــل شــرٍّ مُــرْدِ

قابَلَـــهُ الحُجّـــابُ بـــالحبورِ

والـــرَّوْحِ والريحـــان والعطـــورِ

واستفسروا عن حالــه فــي القفــرِ

وما يُعــاني مــن صُــروفِ الــدهرِ

فقـــال: مـــا دامَ لنـــا ظهيـــرُ

فــالبؤسُ فــي البيــداءِ لا يَــضيرُ

وإن نظــرتم لــي بعــين العَطــفِ

أحــي حَيــاةً فــوقَ حَــدِّ الوَصْــفِ

تركتُ خلفي الأهــلَ فــي المَــوامي

رجــاءَ لطــفِ المِلــكِ الهُمــامِ

ذاكَ الــذي مــن لطفــهِ والجــودِ

رُوحٌ سَــرَتْ حتــى بِرَمــلِ البيــدِ

بــالأمسِ جئــتُ أطلــبُ الإحــسانا

فعــدتُ مــنْ حُبــي لَــهُ نَــشوانا

*   *   *

تسليم الأعرابي الهدية لحجاب الخليفة

ونــــاولَ الجـــــرةَ للحجــــابِ

وقـــامَ بالخِدمـــةِ عنـــدَ البـــابِ

وقـــالَ: هــــذا المـــاءُ للــــسلطانِ

هديـــة إن تُـــصلحوا لـــي شـــاني

فالمـــاءُ عــذبٌ يــا ذوي الإنــصافِ

غَرَفْتُـــهُ مِـــنَ الغـــدير الـــصّافي

فـــضحِكَ الحجـــابُ مِمَّـــا قالَـــهُ

لكـــنهم مـــا خَيَّبـــوا آمالَـــهُ

لأنَّ لُطـــفَ المَلِـــكِ الهُمـــامِ

يَـــسْري علـــى الحجـــابِ والخُـــدَّامِ

كـــأنَّ طبـــعَ المِلِـــكِ الـــسَّماءُ

بلونهـــا تَـــصطبغُ الغَبـــراءُ

فالملْـك حـوض والأنابيـبُ الْـوُزَرْ

يجري بهــا مــا كــان فيــه يُــدَّخَرْ

أمَّـــا الأنابيـــبُ بحكـــم العقـــلِ

فليس تُعطي غيرَ مـا فـي الأصْـلِ

إن عَكِـــراً أو صـــافياً والأفـــصحُ

بمـــا بـــهِ كـًــلُّ إنـــاءِ يَنْـــضَحُ

وحاصـــلُ الكـــلامِ فـــالأعْرابي

بمـــا ارْتـــأى كـــانَ علـــى صَـــوابِ

مِـــنْ أيـــنَ لابـــن القَفْـــرِ والبـــوادي

عِلـــمٌ بمـــا فـــي ضـــفتَيْ بَغْـــدادِ

لَـــوْ مِثلَنـــا المـــسكينُ كـــانَ يَـــدْري

بـــأنَّ أنهـــاراً هنـــاكَ تَجـــري

ما مَـلأَ الجـرةَ مـن مـاء المَطْـر

ولا مِنَ البَـدْوِ أتـى إلـى الحـضَرْ

ولَـــوْ علـــى دِجلَـــةَ إذ جـــاءَ وقَـــفْ

لَكَـــسَرَ الجـــرةَ حتمـــاً وانْـــصرَفْ

*   *   *

قبول الخليفة هدية الأعرابي
وإثابته عليها

لَمّــــا رأى الخليفـــــةُ الأعْرابيـــــا
قال: امْــلأوا الجــرة تبــراً صــافِياً
وقـــد حبـــاه أَنْفَـــسَ الطرائِـــفِ
حتـــى غَـــدا يَختـــالُ بالمَطـــارِفِ
وأمـــــرَ الحجـــابَ ذاكَ الواهـــبُ
مَــنْ فــي حِمــاهُ تَقِــفُ المواكِــبُ
قـــالَ: اعْبُـــروا دجلــةَ بــالأعرابي
لكـــي يـــرى غَـــزارةَ العُبـــابِ
فمـــا رأى مـــاءً غزيـــراً عُمـــرَهُ
ولا شَـــفى مِـــنَ الأوارِ صَـــدْرَهُ
وإذ رأى المــاءَ بـــذاك الـــوادي
يَنْـــسابُ بـــينَ ضـــفتَيْ بغـــدادِ
خَـــرَّ إلـــى الأذقـــانِ يهـــوي ســاجِدا
وكـــاد مِـــنْ حَيـــاه يَقـــضي هامِـــدا
وقـــال: يـــا للهِ هـــذا الجُـــودُ
لا جَـــرَّةٌ أو قِربـــةٌ أَو جُـــودُ

واهتـــالَ لمَّـــا أنْ رأى الـــسَّفائِنا

تجري ببحر مِــنْ هُنــا ومِــنْ هُنــا

والمــوجُ غـــادٍ كـــاللُّجَين الـــذائبِ

منْ تحــتِ جنــاتِ المليــكِ الواهــب

من لُطفــهِ عندئــذ قــضى العجَــبْ

وآضَ بـــالجرة مـــلأى بالـــذهَبْ

* * *



مرض العشق

مِني استمعْ يا صاحبي هـذا الخَبـرْ

فَهْـوَ بنقـدِ حالنـا لَـهُ أثَـرْ

فيمـا مـضى مِـنَ الزمـان الغـابرِ

مَلْـكٌ أخـو تقـوى وذو عـساكرِ

كـانَ اتفاقـاً أنـه يومـاً رَكِـبْ

للصيد مَـعْ صـحب مغـاويرَ نُجُـبْ

ينحط فـي الـسهل وطـوراً يرتفِـعْ

وبغتـةً فـي شـرك الحـب وَقَـعْ

رأى فتـاة عَرَضـاً بدربـهِ

فاحتـلَّ حبهـا شـغاف قلبِـهِ

وإذَ بـه لَـجَّ الهـوى جـادَ لَهـا

ببـدرتيْ مـالٍ وأرضـى أهلَهـا

وحينَ حلَّـتْ شمـسُه بـرجَ الحَمـلْ

عدا عليهـا الـسُّقْمُ والجـسمُ نَحَـلْ

فـراح يـستدعي أطبـاءَ البلَـدْ

فما شـفى سـقامها مـنهم أحَـدْ

دعـا الأطبـاءَ لهـا علـى عجَـلْ

وقـال: روحانـا بأيـديكم أجَـلْ

مالي وروحي. راح روحي فـــي ألَــمْ

أواهُ مـــن سُـــقْمٍ بهـــا اليـــومَ ألَـــمْ

فكل مَنْ يبـــرئ (مرجـــاني) الأغَـــرْ

فكنـــزُ مرجـــان لـــه منـــي ودُرْ

فقال كلٌ: كَـــمْ أزلنـــا مـــن عَـــرَضْ

بحـــذقنا نـــدفع عنهـــا ذا المـــرضْ

كـــل امـــرئ منـــا مـــسيح ذو حِكَـــمْ

بكـــف كـــلٍ مَـــرهمٌ يـــشفي الـــسقَمْ

ما بطروا لـــو ذكـــروا حُكـــمَ القَـــدَرْ

واللهُ قـــد أراهمـــو عجـــزَ البَـــشرْ

كـــلُّ عـــلاج منهمـــو كـــانَ سُـــدى

وشفها الـــسقامُ مـــن طـــول الْمـــدَى

حتى غدا الغصنُ الرطيـــبُ كالـــشَعْر

وقد جـــرى دمـــعُ المليـــك وانهمَـــرْ

وإذ رأى عجـــز الأطبـــاء جـــرى

بـــلا حـــذاء قاصـــداً بـــاري الـــورى

جرى إلـــى المـــسجد فـــي خـــشوعِهِ

فبلَّـــلَ المحـــراب مـــن دموعِـــهِ

وحينمـــا أُطلِـــقَ مِـــنْ مَـــوْجِ الْفَنـــا

أدى إلـــى الخـــالق أطيـــبَ الثَّنـــا

يـــا واهبـــاً ســـلطانَ سِـــرِّ الْعـــالَمِ

يـــا عـــالم الـــسر لِمـــاذا كَلِمِـــي

أطلـــق مـــن أعمـــاق روحـــه النِّـــدا

فجاشَ بحـــر الجـــود حـــالا بالنَّـــدى

وقــد رأىَ - لَمــاًّ بــه لَــجَّ الْبكــا

ونــامَ - شــيخاً صــورةً أو مَلَكــا

قال لـــه: أبْـشِرْ فَلقَــدْ نلــتَ الْمُنــى

ترى غريبــاً فــي غـد مِـنْ عنـدنا

وإنـــــه لَمـــــستقيمٌ حـــــاذقُ

واعلـــمْ بأنـــه أمـــينٌ صـــادقُ

فانظر إلــى الــسحر لــدى علاجِــهِ

إذ قـــوة الإلـــه فـــي مزاجـــهِ

وحين بانَ الــصبح وضــاحَ الأَلَــقْ

لاح الغريـــب كوكبـــا مِـــنَ الأفـــقْ

وهـــو علـــى الـــشرفة كـــان قاعِـــداً

لكي يـرى سـرَّ الـذي قـد وُعِـدَا

رأى امـــرءاً ممتلئـــا بالمعرفَـــهْ

شمــساً بــدا وَسْـطَ ظِــلال وارفَــهْ

مثلَ الهــلال لاحَ فــي أعلــى الأفــق

أو كالخيال إذ تــراَءى فــي الْغــسَقْ

ذاك الــذي رأى - وكــان غافِيَــا -

بــان بوجــه الــضيفِ لــيسَ خافِيَــا

خـــــفَّ وراح موقنـــــا بقالِـــــهَ

مـــن موقـــف الحجَّـــاب لاســـتقبالِهِ

قَبَّلـــــه وضـــــمه لـــــصدرِه

وظـــل غارقـــاً بمـــوج بحـــرهِ

ألـــحَّ بالـــسؤالِ حتـــى الْتهبَـــا

وقـــال: بالـــصبر وجـــدتُ الـــذهبا

وبعـــد أن قـــام بواجـــب الكـــرَمْ

مـــضى يهاديـــه لـــداخل الْحـــرَمْ

قـــص عليـــه شـــارحاً آلامَهـــا

وبعـــد ذا أجلـــسَهُ أمامَهـــا

فجـــسَّ نبـــضها وظـــل واجِمَـــا

وَسَـــمِعَ الأســـبابَ والْعلائمَـــا

قـــال: الـــدواءُ كـــان مـــنهم ضَـــررَا

وهَـــدَموا ذاك البنـــاءَ العـــامِرَا

رأى ولمـــا لـــم يجـــد ماســـرَّه

حتى عـــن الـــسلطان أخفـــى سِـــرَّهُ

رأى خُلـــوَّ جـــسمها مِـــنَ المَـــرضْ

لكنمـــا لقلبهـــا شـــيء عَـــرَضْ

دَلَّ علـــى العـــشق وَجيـــبُ قلبهـــا

ماشـــفَّ هـــذا الجـــسمَ غيـــرُ حبهـــا

وإذ رأى الحكـــيمُ سِـــرَّ حالِهـــا

قال: ابتعِـدْ يـــا مَلْـــكُ عـــن خيالِهـــا

أخـــلِ لنـــا الـــدَّارَ لنبقـــى وَحـــدَنا

فـــلا عـــدوٌ أو صـــديقٌ عنـــدَنا

لا تُبقِ فـــي الـــدهليز أذْنـــاً صـــاغِيَهْ

لكي أرى مـــا حـــال تلـــك الجارِيَـــهْ

أخلـــى المليـــك الـــدارَ حـــسبَما أمَـــرْ

ليكـــشفَ الحكـــيمُ ســـرَّ ذا الخَبَـــرْ

لـــم يبـــقَ غيرَهـــا وغيـــرهُ أحَـــدْ

فقـــال: لطفـــاً أنـــتِ مـــن أي بَلَـــدْ

لكـــل بلـــــدة عـــلاج يوضَـــعُ

وفـــق الهـــواءِ والمـــزاجِ يُـــصنَعُ

وَمـــنْ هـــمُ ٱلأدنـــون مـــن قرابتـــكْ

وَمـــــنْ لـــــه علاقـــــة بحـــضرتِكْ

وعـــاد للنـــبض بـــذاك المُعْتَـــركْ

يسأل ذاك الطيفَ عن جـورِ الفلَـكْ

عندئـــــذٍ أَفـــــشت لـــــه أســــرارها

فـــــذكرتْ ملتاعـــــةً ديارهـــــا

وأذنُـــــهُ مـــــصغية لِعَرضـــــها

وعقلـــــه متجـــــه لنبـــــضها

لكي يـــرى مـــن أي اسـم تـــضطربْ

فيهتـــدي حينئـــذ لمـــن تُحـــبْ

عدَّ لها الأحباب فـــي بعــض المُــدنْ

وعاد يستقصي على ضـــوء الْفِطَـــنْ

فقـــال: إذ فارقـــت هاتيـــك الْقُـــرى

بـــأي بلـــــدة مكثـــتِ أكثـــرا

ونبـــضها لَمَّـــا يـــزل بحالِـــهِ

ووجُهها مـــا اصـــفرَّ مـــن سـؤالِهِ

حتـــى أتـــى ذكـــر ســـمرقندَ بـــدَتْ

دقـــاتُ نبـــضها تزيـــدُ والتـــوتْ

تأوّهـــتْ واصـــفرّ وجـــهٌ كـــالقمرْ

والدمعُ مـــن أجفانهـــا قـــدِ انهمَـــرْ

قالـــتْ: أتـــى بـــي تـــاجرٌ فبـــاعني

لـــصائغ راقـــتْ لـــه محاســـني

وقد قضيتُ نصفَ عام عندَهُ

أواهُ واطولَ شقائي بعدَه

بالْوَرْسِ ياقوتُ الْمُحيَّا اصْطبغَا

إذْ ذكرتْ ذاكَ الحبيبَ الصائغا

لَمَّا انْتهى لكشفِ سرِّ دائِها

بحذقِهِ والأصل في بَلائِها

قال لها: حِبُّكِ في أي مَمَرْ

قالت: برأسِ الجسْرِ قُربَ (غاتَفَرْ)

قال: عرفتُ الداءَ والسحرُ الدوا

فهْوَ الذي يطفئُ نيرانَ الْجوى

ألاَ اطمئنني وافرحي وأمِّني

فقد سقى مغناك غيثُ الْمُزنِ

إياكِ إياكِ وكشفَ سِركِ

وحاذري حتى (عيونَ) المْلِكِ

فإنْ على السر حرصتِ فابشري

يا (زُهرةَ) الحسن بقرب (المشتري)

بوعده ولطفه أختُ الْقَمَرْ

بارحها الخوفُ وقلبُها استقَرْ

وبعدَ ذا قام الحكيمُ مُسرعًا

لينبئَ الْمَلْكَ بما قد صنَعَا

قال المليكُ: ما الذي تُدبِّرُهْ

يزدادُ بِي الْغمُّ إذا تؤخرُه

أجابَه: التدبيرُ إحضارُ الفتى

بلا تعلل بحتى ومَتى

أصغى إلى النصح فزالَ كربُه

وضاءَ من نور اليقين قلبُهُ

أرسلَ حاذقَيْنِ كانا اشتهرا

بالعدلِ والحنكةِ فيما غبرَا

إلى سمرقندَ لصائغ الذهبْ

عن مِلك الملوك أدَّوْا ما وَجَبْ

قالا له: ياذا الحجا والمعرفَهْ

يا طائرَ الصيت ويا زينَ الصفَهْ

قد وقع اختيارُ مَلْك عصره

بأنْ تكونَ صائغاً بقصرِه

فطارَ أو كادَ لوقع ذا الخبرْ

وما درى بما لَهُ يُخْفِي الْقدَرْ

وحينَ عادا بالغريب المنبتك

أحضره الحكيمُ قدامَ الْمِلكْ

وإذ رآه المَلْك جِداً عظَّمَهْ

ومخزنَ الْعسجَدِ حالاً سلَّمَهْ

قال: اتخذ مناطقاً وأسورَه

واصنَعْ خلاخيلَ تكونُ مَفْخرَهْ

ولم يزل ذاك الفتى بدأبِه

ولم يكن يدرِي بحكم ربِهِ

قال الحكيم: للمليك الأكبرِ

أهدِ الفتاة للفتى وانتظر

حتى إذا عاد الفتى بجنبها

أطفأ ماءُ الوصل نارَ حُبها

أهـــدى لَـــهُ ذاتَ المحيـــا الْمزهـــرِ

فباتَـــتْ (الزهـــرةُ) حـــول القمـــر

قضت لديه نـــصف عـــام فـــي فَـــرحْ

فـــزالَ عـــن فؤادهـــا ذاك التَّـــرحْ

ســـقاه علقـــمَ الـــدواءِ فَانْطفَـــا

نـــورُ محيَّـــاهُ الجميـــلِ وَاخْتفـــى

وقـــبحُ وجهـــه لعينيهـــا ظَهـــرْ

وحرُّ نـــارِ الْحـــب عنهـــا قـــد فَتَـــرْ

والعـــشقُ إن كـــان لحـــسن الرونـــقِ

بفتـــرة مِـــنَ الزمـــان يُمحـــقِ

دَمـــاً جـــرتْ دموعُـــه لتعـــسه

وعـــاد وجهُـــه عـــدوَّ نفـــسهِ

أعدى عدى الطاووس ريـــشُ الـــذَّنبِ

فَهْـــوَ الـــذي يُـــورده للعطـــبِ

غزالُ مِـــسك أنـــا، مـــسكي ظـــالمي

يريـــق صـــيادي لأجلِـــهِ دَمِـــي

أو أنَّنـــي فيـــل وعـــاجي كائـــدي

لأجله ألقى الـــردى مـــن صـــائدي

فمحنتـــي اليـــوم ويلقـــى ظـــالمي

غـــداً جـــزاءه لهـــدره دمـــي

دنيـــاكَ جُـــرْف، فعلنـــا فيـــه نِـــدا

كـــلُّ نـــداء مُرجـــع لنـــا الـــصَّدى

قـــد قـــال هـــذا ثـــم فاضـــت نفـــسُهُ

وشـــفيت مـــن كـــل داء عِرسُـــهُ

*   *   *

قَتْــل الفتـــى مِــنَ الحكــيم فـــاعلَمنْ

لأجل خـــوف أو رجـــاء لـــم يكـــنْ

ومـــا لأجـــل الـــشاه كـــان قَتْلُـــهُ

لكـــنْ بـــأمر الله كـــان فِعلُـــهُ

لـــشهوة لـــم يحمـــل الـــشاهُ دمَـــهْ

فدعكَ من ســوء الظنــون والعَمــهْ

إيـــاكَ أنْ تقـــول إنـــه ظُلـــمْ

ولا تطـــع عقلـــكَ وافهـــم الحِكَـــمْ

ولا تقـــسْ شـــيئاً بمقيـــاس الهـــوى

وابعدْ بأنأى البعدِ عمن قـــد غـــوى

* * *

صدر جهان والوزير العاشق

ببخارى كانَ فـــي ماضـــي الزمـــانْ

صاحبُ التاجِ اسْـمُه صــدرُ جهــانْ

عنـــده فيهـــا وزيـــرٌ ذو وَفـــا

زلَّ، فَاحْتَـــدَّ عليـــه، فـــاخْتَفى

حــارَ لا يَــدْري إلــى أيــنَ يــسيرْ

من عِثارِ الْجَدِّ مِــنْ ســوءِ الْمــصيرْ

لخراســانَ وطـــوراً بِاضْـــطِرارْ

لِكُهـــستانَ وطـــوراً لِلْقِفـــارْ

بعــدَ عــشر مِــنْ ســنينٍ بِاشْـتِياقْ

لم يُطِقْ مــن وَجْــدِه حــرَّ الفــراقْ

قــالَ: لا صــبرَ علــى هــذا الجفــا

وفـــؤادي لحبيبـــي قَــدْ هَفـــا

سَــبْخَةً تُمــسي الحقــولُ الْمُهْمَلَــهْ

يــا لقلــبٍ مــن حَبيــبٍ شَــغَلَهْ

والهــواءُ الطلــقُ قــد يُمــسي وَبَــا

وكـــذاك الجـــزلُ بالنـــار هَبـــا

من فراق الغـصنِ يـصفُّر الـورَقْ

مثلمـا يمـسي مُحيَّـا مَـن عَـشِقْ

مـن فـراق الْخِـل يَختَـلُّ الْحِجـا

وَهْوَ مثِلُ الْبـدرِ فـي جُـنحِ الـدُّجا

لم يكـنْ يـدري إلـى أيـنَ الْمَفَـرْ

حيرة الرامـي إذا الْقـوسُ انْكَـسَرْ

فَـالْفِراقُ النـارُ والنـارُ الْفِـراقْ

حين لا يُرْجى مِـن الْحِـبِّ الـتَّلاقْ

سَـقَرٌ أضـحتْ جحيمـاً مُحْرِقـا

مِـنْ فـراقٍ مالَـهُ الـدَّهرَ لِقَـا

وكـذاك الـشيخُ يُمـسي مُرْعَـشَا

مِـنْ فـراقٍ كَلهيـب فـي الْحَـشَا

مِـنْ سـنا حُرقَتِـه قُـلْ مُنـصِفَا

رَبِّ سَـلِّمْ رَبِّ سَـلِّمْ وكَفَـى

* * *

عزم الوزير على الرجوع إلى بخارى
لِشدّةِ عِشقِهِ كَمن لا يُبالي

وَلْنعــدْ نحــوَ الــوزيرِ الْعَاشــقِ
شـــفَّهُ حُـــبٌّ بُخـــارى الْمُحـــرِقِ
لم يُطِقْ صــبراً علــى نــارِ الْجـوَى
وَهَــوى صَــدْرِ جِهــانٍ والنــوى
حُـــبٌّ ذاكَ الـــصَّدرِ أورى قلبَـــهُ
بِلَهيــــبٍ وتَــــولَّى لُبَّـــــهُ
قـــال: فلأرجـــع إليـــه مِـــسْلِمَا
بعــد كُفــري ولْــيكُنْ لِــي مُعــدِمَا
فلأعُـــدْ مَهمـــا تَجنَّـــى أو ظَلَـــمْ
لا أَرَاهُ مُغْلِقـــاً بـــابَ الْكَـــرمْ
ولأَقُلْ: روحـي، ومـا شـئتَ افْعَـلِ
إنْ تَـشَأْ عِتقِـي وإنْ شِـئتَ اقْتُـلِ
إنَّ قتلــي يــا حَبيبــي عنــدكا
هُــوَ خيــرٌ مِــنْ حيــاتي مَلِكَــا
كَمْ وكَـمْ جربـتُ يـا بـاهِي الـسَّنَا
لــم أَجِــدْ إلَّاكَ حُلْــواً فــي الــدُّنَى

«غَنِّ لي يا مُنْيَتــي لَحْــنَ النُّــشورْ
أُبْركــي يــا نــاقتي تَــمَّ الــسُّرورْ»
«إبْلَعي يَــا أَرْضُ دَمْعــي قــد كَفَــى
إشربي يــا نفــسُ ورْداً قــد صَــفَا»
«عُــدْتَ يــا عبــدي إلينــا مَرْحَبــا
نِعْمَ ما رَوَّحْــت يــا ريــح الــصَّبا»
قــالَ: يــا خــلان أَمْــضي فــالْوَدَاعْ
نحوَ ذاكَ الصدرِ ذي الأمــرِ الْمُطــاعْ
مِــنْ سَــعيرٍ بفــؤادي الْمُلْهَــبِ
ولــيكُنْ مهمــا يَكُــنْ فَلأَذهــبِ
ولْــيَكُن قلــبُ حبيبــي مِــن حَجَــرْ
لبخــارى العــزمُ وَالْمَلْــكِ الأغَــرْ
بَلْــدَتي بلـــدةُ حِبِّـــي الْفـــاتِنِ
ومِــنَ الإيمـــانِ حُــبُّ الْــوَطَنِ
* * *
قــال: مَعْــشوقٌ لِــصَبٍ يــا فَتَــى
قد سَبَرْتَ الْمُدْنَ مــن طــولِ النَّــوى
أيُّهــا عنـــدكَ كـــانَ الأَحْــسَنَا
قــالَ: مَــنْ خِلِّــي بهــا قَــدْ سَــكَنَا
وَمَحَــلُّ الَّــشاهِ ضــافٍ كالْبِــساطْ
إنْ يكنْ أضــيقَ مِــنْ ســمِّ الْخِيــاطْ
يوســفيُّ الحــسنِ يَبْــدو كــالقمَرْ
إن يكُــنْ فــي قعــرِ جُــبٍ يَــستَقِرْ
* * *

منع الأحبّاء الوزير عن الرجوع إلى بخارى

وتخويفهم إياه وَعَدم مُبالاته

ناصــحٌ قــال لــــه: يـــا جَاهِــلُ
أنْــت عــن عُقْبَــى التَّلاقــي ذَاهِــلُ

اقتــلِ الأحــوالَ خُبْــراً، وَانْطلِــقْ
لا تكــنْ مثــل فَــرَاشٍ، تَحْتَــرِقْ

ببخــــارى إنْ تكــــن ذا هَــــوَسِ
تُمْسِ فــي القيــد رَهــينَ الْمحْــبِسِ

إن مَــــنْ أحَبْبَتــــهُ يبغــــي دَمَــــكْ
لا تُواصِــــلْهُ، فَتَجْنــــي نَــــدَمَكْ

قــد أحَــدَّ الــسَّيفَ كيمــا يَــذْبَحَكْ
لا تهــج كلْبــاً لِــئلاَّ يَنْبحَــكْ

حينمــا أَصْــبَحتَ حــراً للــسُّجونْ
عدتَ تمشي، إنَّ ذا فــوق الْجُنــونْ

هَــبْ أحاطَــتْ بــك جنــدٌ فــاختبي
ثــم فكــر، كيــف تنجــو؟ وَاهْــربِ

لــكَ منــه لا يُــرَى مَــنْ يَأْسِــرُ
فَمِــنَ الأصــفاد لِــمْ لا تَنْفِــرُ؟؟

أَنْتَ مأســورٌ بــذا الْعِــشقِ الْخَفــي
ذاك قيْــدٌ لا تَــرَاهُ، فــاكتَفِي

* * *

في بيان قول العاشق لا أبالي

وجوابه من جهة العشق للناصح اللائم

قــال: أقِــصر ناصِــحي، لا أَسْــمَعُ

لم يَــصِخْ للنــصح قلبــي الْموجَــعُ

مِــنْ قيــودِ النــصح قيــدي أَحْكَــمُ

مَنْ بمعنــى الْعــشقِ منــي أعْلَــمُ؟

ذلــك العــشقُ الــذي زادَ الــضَّنَى

ما حكى عنــه فقيــهٌ فــي الــدُّنى

لا تُهــــدِّدْني بقتــــل مُــــؤلِمٍ

عَطَــشٌ جــداً لإهــراقِ دَمِــي

إنْ يَرُمْ سـفكَ دمـي مَـنْ أعبـدُهْ

فبمـــا يبْغيـــهِ منـــي، أُسْـــعِدُهْ

بحيــاتي كنــتُ جربــتُ الــرَّدى

فلأمـــتْ بالْحـــبِّ كيمـــا أخْلُـــدَا

«أقتلوني !! أقتلـوني !! يـا ثِقـاتْ

إنَّ فــي قتلــي حيــاةً فــي حَيَــاةْ»

«يــا منيــرَ الْخــدِّ يــا روحَ الْبقَــا

اجتذبْ روحي وَجُــدْ لــي باللِّقــا»

«لي حبيبٌ، حبُّــهُ يــشوي الحْــشا

لَوْ يشا يمشي على عينــي مــشى»

* * *

توجه الوزير العاشق جهة بخارى

ومضى العاشقُ ذو الْقلبِ الجَـريحْ
لبخـارى مُـسرعاً كَـي يَـستَريحْ
رَمْـلُ (آمـونٍ) لَديـهِ كـالْحريرْ
مـاءُ جَيْحـونٍ يَـراه كالغَـديرْ
عندهُ الـصحراءُ كـالرَّوْض النَّـضيرْ
بـسمةٌ كـالزهر فَـوَّاح الْعَبيـرْ
طعـمَ قنـدٍ فـي سـمرقندٍ يَـرَى
وبخـارى قَـصْدُهُ لا الْكَـوْثَرا
يا بخـارى الْعقـلِ، نَـوَّرْتِ الـدجا
وسـلبتِ الـدينَ منـي والْحِجَـا
حينمـا لاحـت بخـارى كالمـدادْ
غَمُّـهُ لاحَ بياضـاً فـي سَـوَادْ
خَـرَّ مغـشياً عليـه لا يَعـي
حـسنُها أودى بعقـلِ الألْمعـي
وبمـاء الـورد رشـوا وجهَـهُ
لـيس مـاءُ الـوردِ إلا عـشقهُ
فـرأى بـستان ذا الـسر الْخفـي
وبهـذا الْقـدرِ منـهُ نكتفـي
لـيس منـا القـولُ يبـدو ذا بيَـانْ
قبـلَ أنْ حـل بخـارى بأمـانْ

* * *

وصول العاشق إلى بخارى بلا خوف

وتحذير الأحباء له من الظهور فيها

فَرِحــاً حــل بخــارى، واســتعانْ

بهــوى الْمحبــوبِ فــي دارِ الأَمــانْ

طــارَ كالنــشوان فــي جــو الأَثيــرْ

بجنــاحِ الحــبِّ، للبــدرِ الْمُنيــرْ

كــلُّ مَــنْ شــاهَدهُ قــال: اخْتَبــي

قبــل أَنْ تبــدو عيانــاً، واْهــرُبِ

إنمــا الْمَلْــكُ علــى الحقــدِ الــدَّفينْ

يبتغــي حَتْفَــكَ مذعــشرِ ســنينْ

اتــقِ اللهَ، ولا تَــسْفِكْ دَمَــكْ

لِخَيــال فَاسِــدٍ قَــدْ أَوْهَمَــكْ

شِــحْنَةً قــد كُنــتَ للمَلْــكِ الْجَليــلْ

كُنــتَ أســتاذاً وذا رَأيٍ أَصــيلْ

بعــد أَنْ خُنــتَ وآثــرتَ الْفِــرارْ

لِمَ قد عُدتَ علــى غيــرِ اضــطرارْ؟

كَــمْ وكَــم مــن حيلــةٍ أَعْمَلْتَهــا

لنجــاةٍ كنــتَ قَــدْ أَمَّلْتَهَــا

أَتُــــرَى حُمْقُــــكَ هَــــذا أَوْحَلَــــكْ؟

أم لجـــامُ الْغَـــدْرِ أدنـــى أجَلَــكْ؟

كنــتَ ذا عقــل منيــر فــي الْحَلَــكْ

فخبـــا إذْ دَارَ بـــالنحس الْفَلَـــكْ

لا تقــلْ فــي قــدرتي دفــعُ القَــضَا

فــإذا حُــمَّ الْقَــضَا ضَــاقَ الْفَــضَا

إنْ تَجِــدْ ألــفَ طريــقٍ للخــلاصْ

فالقضا المحتومُ مــا عَنْــهُ مَنَــاصْ

* * *



قصص اجتماعيّة

لسَعدي الشيرازي




الهيئة العامة
السورية للكتاب

الفراشة والشمعة

يا حُسْنَ ما أرْويهِ عَنْ فَراشَةٍ

وشَمعَةٍ مِنَ الْحوارِ الرَّيِّق

في لَيلةٍ ليلاءَ والنومُ على

اجفانِيَ المرهاءِ لَمْ يُرَنِّقِ

حَامَتْ عليها وانْبَرتْ تَنقُدها

فراشةُ الرَّوضِ بلفظٍ مُونِقِ

قالَتْ: أنا عاشقةٌ لا غَروَ أنْ

ألقيتُ نفسي في اللَّهيبِ الْمحرِقِ

فلَستِ مثلي، فعلامَ ذا الْبُكا

وحرْقُكِ النَّفسَ ولَمَّا تعشَقي؟

قالَتْ لها الشمعةُ: يا ابْنَةَ الْهَوى

غابَ حَبيبي الشَّهْدُ عني، فَارْفُقي

فمذ نَأى، نأَى الْكَرى عَنْ مُقلَتي

واشتعلَتْ نارُ الأسى بِمفرِقي

على بَهارِ الْخدِّ من دَمْعي جرى

سَيْلٌ لِسَيْلٍ صاخِب من حُرَقي

لا تَـــدَّعي العـــشق، وَخلِّيـــهِ لِمَـــنْ

لاقى مِنَ الأوصـــابِ فيـــه مـــا لَقـــي

لم تَصبري علـــى الـــرَّدى فَلَـــمْ تَكَـــدْ

تَمـــسُّكِ الـــشُّعلةُ حتـــى تُـــصْعَقي

قَدْ دَاعبَـــتْ ريـــشَكِ إذْ أتَـــتْ علـــى

آخِـــرِ مـــا أمْلِكُـــهُ مِـــنْ رَمَقـــي

وَقَفْـــتُ والنيـــرانُ ترْعـــى جَـــسَدي

فـــإنْ شَـــجاكِ مَـــصْرَعي، فأَشْـــفِقي

لا تحـــسَبي أنـــي سِـــرَاجُ مَجلِـــسي

وفي الْحَشَا نـــارُ هـــوىً لـــم تُطَـــقِ

أنرتُ للنـــاسِ ولَـــم أعطِـــفْ علـــى

قلبي، ولم أعْبَـــأْ بجـــسمي الْمرهَـــقِ

*   *   *

العارف والفراشة

رَأَى الْفراشةَ حَــوْلَ الــشَّمعِ حائِمــةً

ذو نُهيَةٍ فرأى مــن أمرِهــا عَجبَــا

فقال: ما أنت والشمعُ المضيء؟ صِلِي

مَنْ تُشبهينَ حقيراً وَالْزَمــي الأَدَبــا

سِيري إلى مَهَيعٍ فيــهِ الرجــاءُ فمــا

في حُبِّكِ الشَّمعَ ما يُعلي لَــكِ الرُّتَبــا

ما فيكِ مِنْ قُدرةٍ لَــنْ تُــصبحي أَبَــداً

سَمَنْدَلاً، عمــره مــا بــارَحَ اللَّهَبَــا

والخُلْدُ – مذ كانَ – أَعمى لا يَحِسُّ متى

يَبْــدُو النَّهــارُ لهــذا ظــلَّ مُحتجبَــا

لا يَفخــرِ الــساعدُ الْــواهي بقوَّتِــهِ

أمــامَ سَــاعِدِ فــولاذٍ فينعَطِبَــا

ومَنْ رأى مِــنْ عَــدُوٍ لا يــشك بــهِ

يوماً صديقاً، يُلاقِ الويــلَ والحَرَبَــا

فليس يُثني امرؤ يومــاً علــى عمــلٍ

به هَلاكُــكَ، فاطْلُــبْ غَيــرهُ سَــبَبَا

إنْ يخطبِ ابنةَ مَلْــكٍ مُفلِــسٌ سَــفَهاً

يُصفَعْ قفــاهُ، ومَــسعاهُ يَعــودُ هَبَــا

أعدَّكِ الــشمعُ مِــنْ عُــشاقِهِ، ولَــهُ

عِندَ الْملوك اْعتِبارٌ فــوقَ مــا وُهِبَــا

فَهلْ تَــصوَّرْتِ أَنَ الــشمعَ مَحتفِــلٌ

بمفلِـــسٍ؟ يَتَنـــزَّى حولـــه طربـــا

فلو تواضعَ مَعْ كــلِّ الْــوَرى فعلــى

ذي صَبْوةٍ وَقِحٍ كْــم أظهَــر الْغَــضَبَا

*   *   *

واسمع هُنا رَدَّ بنتِ الــرَّوضِ قائِلــةً

خِلِّي هو النورُ لا أَخشى بــه الْعطبــا

أَقِلْ، هُديتَ، مِنَ الْقولِ الهــراءِ فمــا

بالنَّقدِ تبلــغُ مِــنْ تحقيــريَ الأَربــا

أَشُــعلةٌ هـــذِه؟ أم وردَةٌ؟ فَلقَـــدْ

طارَتْ بعقلي، ولُبِّي في الْهوى سُــلِبَا

إنـي أُحسُّ بهــا بــرداً علــى كَبِــدي

نارُ الخليل أماطَــتْ للهــوى الحُجبَــا

أَلم يَكنْ حُبُّهُ كــالطوقِ فــي عُنُقــي

يَهوي بهِ للهيــبِ الــشوقِ مُنجَــذِبَا

في البعدِ مَحروقةً قد كنتُ، فاقض إذَنْ

إِنْ كنتُ لم أَحترِقْ في قُربــهِ الْعَجبَــا

سِرُّ انجــذابي إِليــهِ، لَــسْتُ أُدْرِكــهُ

فكيف أطلبُ فــي بُعــدي إِذنْ سَــبَبَا؟

فلا يَعبْني امرؤ فــي حُبــه !! فأنــا

بِالطَّوع أرضى بقتلــي كلَّمــا طَلَبَــا

قد كانَ حِرْصيَ لو تَدري على تَلَفــي

مِنْ حيثُ مالي وجــودٌ مثلــه وَجَبــا

ألفيتُ حِبي بحرقِ الــنفسِ ذا شَــغَفٍ

لذاكَ قد أَصبَحتْ عَــدْواهُ لــي نَــسَبَا

كَمْ ذا تقــول: اتخــذْ خِــلاً تُــشاكلُهُ

وأَنتَ لم تدْرِ مَــنْ تَختــارُ مُــصطَحِباَ

فإنْ هَويتَ الــذي يهواكَ،فَــارْم إِذَنْ

بالنَّقدِ سَــهْماً لقلبــي مُــصْمِياً ذَرِبَــا

وَلا تَقُــلْ للــديغ: لا تَــئِن !! ولــم

يَنلْكَ مانا لَــهُ كَــيْ تَعــرِفَ الْوَصَــبا

مَنْ لا يُؤَثرُ فيه النــصحُ، دَعْــهُ ولا

تَكنْ على نصحه بــينَ الْــوَرى دئِبَــا

فليسَ يَقوى على كَبْحِ الْجِمــاح فتــىً

بقَولِكَ: اقصرْ لجامَ الْمُهْــرِ إنْ غُلِبَــا

يا حسنها نكتةً فــي (سَــندبادَ) أَتَــتْ

«الْحُــبُّ نــارٌ فعنــهُ آثِــر الْهَرَبــا»

فالنــــارُ بــالريح قــد تــشتدُّ قوَّتُهــا

والنمرُ يزدادُ إذمــا ينجــرحْ غَــضَبَا

ما إنْ عَملتَ بنصحي حينَ قلتَ: أَنــا

فالْوِ العِنــانَ، وَعُــدْ للحــق مُنقَلِبَــا

والأفضلَ اطلُبْ إذا ما فُرصَةٌ سَــنَحتْ

ولا تكن مَعْ (أنا) ما عِشْتَ مَضطربِا

يَمشي الأَنــانِيُّ طُرْقــاً كلهــا خَطَــرٌ

مَشيَ السكارى بــأعلى قمــةٍ خَبَبَــا

وهبتُ روحي لِحبِّي مُــذ وُلــدتُ فمــا

أَرى بحرقَـــي إرهاقـــاً، ولا نَـــصَبَا

مَنْ أتْلَفَ النفسَ في عِشقِ الحبيب فما

أراهُ فـــي عِـشقهِ غــالى، ولا كَــذَبا

في كلِّ حــين كمــينٌ طالــبٌ عَطَبــي

فالخيرُ لي مِنْ يدَيْهِ أنْ أرى الْعَطبا !!

والموتُ ما دام مَحتوماً فليسَ سِــوى

وَجهِ الحبيــب إليــه أبتغــي الهربَــا

ألَسْتَ بالذُّلِّ تُعطي الروحَ فــارمِ بهــا

بــالْعزِّ قدامَــهُ يَهْتِــكْ لَــكَ الْحُجُبــا

*   *   *

قحط في دمشق

علـــى دِمـــشْقَ أتـــى قحـــطٌ لِـــشِدَّتِه

قد أذْهلَ الصَّبَّ عنْ ذكـــرى الأحبّـــاءِ

ضَنَّتْ على الأرضِ بالْغَيث السماءُ فما

بَلَّتْ صدى كرْمَةٍ، أو حلْـــقَ عَجفـــاءِ

وما جَرى فَيضُ عَينٍ بالسفوحِ، وقـــدْ

جادتْ عيونُ اليتـــامى عنـــهُ بالمـــاء

فكـــم تُثيـــرُ الـــشجى آهـــاتُ أرْمَلَـــةٍ

إذا يَثـــورُ دُخـــانٌ عنـــد رَعْنـــاءِ

وقـــد تَعـــرَّتْ مـــنَ الأوْراقِ زاهِيـــةً

أغـــصانُها، كـــسليبٍ وسْـــطَ بيـــداءِ

أمـــا الجَـــرادُ فلـــم يَتـــرُكْ برَبْوَتِهـــا

ولا بغوطتهـــا آثـــارَ خَـــضْراءِ!!

وجاءَ عندي صَـــديقٌ كـــدتُ أُنْكـــرُهُ

جِلدٌ على العظـــم مـــن بَـــرْحٍ ولأْواءِ

وقـــد عَجبـــتُ لَـــهُ إذ كنـــتُ أَعْهـــدُهُ

ذا قـــوَّةٍ، وأخـــا جـــاهٍ، ونَعْمـــاءِ

سألتُ ذاك الكريمَ الْعِرقِ فــي لَهَــفٍ

ماذا دَهاك؟ أجَــبْ تَفــديكَ حَوْبــائي

فصاح بي: يا عديمَ الــرّأيِ تَــسألُني

وأنت مني - أجَلْ - أدرى بذا الــدّاءِ

ألا تَرى كيفَ جــازَ القحــطُ غايتَــهُ؟

فلـــم يَـــدَعْ قَطْرَتـــي دَرٍ بغرْثـــاءِ

ولـــم تُجَـــبْ دَعـــوةٌ لله صـــاعِدَةٌ

ولا تَنـــزّلَ غَيْـــثٌ غِـــبَّ شـــكواءِ

أجَبْتُه: ما الذي تَخْشى وفي يدك الــــ

ـــتِّرياقُ إن كشرتْ أنيــابُ رقْطــاءِ؟

وهل على البطِّ في الطوفان من ضررٍ؟

والبط - مذْ كان - عوَّامٌ على المــاءِ

أجابني: لا تكن مثــلَ الفقيــهِ لــدى

رَدْعِ الــسَّفيهِ،فلم تأخُـــذْ بـــآرائي

ما راحتي إن أكن بالــسِّيف مُحتَجِــزاً

والموج ألقى بخلّــي وسْــط دأمــاءِ؟

أو كانَ وجهيَ لم يَصفرَّ مـــنْ عَــوَزٍ

فغمٌّ مَنْ أعْوزَوا قــد حَــزَّ أحــشائي

أَوْ لَمْ يُصَبْ لِيَ عضوٌ إثْــرَ جائِحــةٍ

فشِقوَةُ الناسِ رَضتْ كــلَّ أعْــضائي

وإنْ أكنْ لم يَبِنْ جُرحٌ علـــى بَـــدَني

فإنَّ جُرْحَ اليتـــامى فـــي سُـــوَيْدائي

مُنَغَّصٌ عيشُ مَـــنْ يُزهـــى بـــصحتهِ

إذا هفا مِنْ مـــريض رَجـــعُ أصْـــداءِ

وإن يَبِتْ بـــائسٌ طيـــاً علـــى سَـــغَبٍ

فَلُقْمةُ الخبـــز ســـمُّ المـــوتِ للرّائـــي

أيَهنَأ العيْشُ لـــي فـــي ظـــلِّ وارفـــةٍ

وصُحْبتي رَهْنُ سِجْنٍ بينَ أعْـــدائي؟

*   *   *

نصيحة الراعي لدارا

سَـــمِعتُ عـــنْ دارا بـــأوجِ مجـــده

بلـــذَّةِ الـــصَّيد نـــأى عـــنْ جُنـــدهِ

جَـــرى لَـــهُ راعٍ هُنـــاك مُرْبِـــعُ

وصـــاحَ ذا دارا فـــأيْنَ يُزْمِـــعُ؟

منفـــرداً فـــي هـــذهِ البَيْـــداءِ

بغفـــوةٍ عـــنْ يقظـــةِ الأعـــداءِ

فقـــالَ دارا: ذا عـــدوٌ مُقبـــلُ

لابـــد أن يُـــصابَ منـــه الْمَقْتَـــلُ

وَأوْتَـــرَ الْقَـــوسَ لكـــي يُرْديـــهِ

قـــوسَ «الْكِيـــانيِّ» الـــذي يُـــصْميهِ

صاح بـــه الراعـــي صِياحَ الْوَجِـلِ

لَـــستُ عَـدُواً، فَاصـطبرْ، لا تعَجـلِ

ســـائِسُ خيـــل الْمَلِـــكِ الْهُمـــامِ

لحفظهـــا أجْهَـــدُ باهْتِمَـــامِ

فـــردَّ دارا الـــسَّهمَ عَنـــهُ ضـــاحِكا

وقـــال: يـــا ســـفيهُ كنـــتَ هَالِكـــا

لو لَمْ تُــصادفْ فــي الحيــاةِ البختــا

لكنــتَ حتمــاً فــي عِــدَادِ الْمَــوْتى

تَبــسَّمَ الراعـــي وقـــال: النُّـــصْحُ

مِنْ واجبي، ومنـــك يُرْجــى الــصَّفْحُ

لَـــيْسَ مِـــنَ الْحَـــزْمِ ولا التَّـــدبيرِ

للـــشاهِ ذِي التـــاج وذِي الـــسَّريرِ

أنْ يحكُـــمَ النَّـــاسَ بـــلا تفريـــقِ

بَـــيْنَ العـــدوِّ الـــصَّعبِ، وَالـــصَّديقِ

فمـــن شـــروط الْمِلـــكِ الْعَظِـــيمِ

مَعرفـــةُ الظـــالِمِ، والْمظلـــومِ

أنــا الــذي كــمْ مَــرَّةٍ أَحْــضَرتني

وعن صنوفِ الخيــل كــم سَــأَلْتَني؟

والآنَ قد أَوْشــكتَ تَــسقيني الــرَّدى

لَمَّـــا حـــسبتَ أَنَّـــي مِـــنَ الْعِـــدَى

ولـــم تُفـــرِّقْ يـــا قريـــر الْعَـــيْنِ

بالْمُلْكِ، مـــا بَـــينَ الْعِـدَى، وَبيْنِـــي

مَـــعْ أنَّنـــي أَقْـــوى بفـــضل نَقْـــدِي

علـــى انتقـــاءِ الخيـــلِ دُونَ جَهْـــدِ

أُخْـــرِجُ مِـــنْ بَـــيْنِ ألـــوفِ الْخَيْـــلِ

الأجـــردَ الـــسلهبَ، ضـــافي الـــذَّيْلِ

رَعيــــتُ خيـــلَ الْمَلِـــكِ الْكبيـــرِ

وَسُـــستُها بـــالحزم وَالتَّـــدْبِيرِ

فَلْيــــرْعَ مثلـــي شـــعبَهُ بحـــزمِ

وَدِقَّـــةٍ، وحُنْكَـــةٍ، وَعـــزْمِ

فالْمَلْـــكُ عَرْشُـــهُ إلـــى انـــصِداعِ

إن يُمْـــسِ بالتـــدبير دُونَ الراعـــي

* * *

الملك العادل

إِسـمَعْ حـديثاً عـنْ مَليـكٍ عـادلِ

مِـنْ خيـرةِ الملـوكِ فـي الأَوائِـلِ

علـى قبـاءِ واحـدٍ قَـدِ اْقتـصَرْ

في الصَّيفِ والشتاء فيما قَـدْ غَبَـرْ

قـالوا لـه: يـا فـاتحَ الحُـصونِ

خَـيِّط قبـاءً مـنْ حريـرِ الـصينِ

أَجـابَ: ذا يكفـي لِـسَترِ البَـدنِ

وفي هـوى الزّينـةِ جَلـبُ المحـنِ

فمـا لـذاكَ يؤخَـذُ الخـراجُ

لِيزْدَهـي عرشـي بـه، والتّـاجُ

وهـل بلبـسي الوشـيَ كالنـساءِ

أقـوى علـى دَفـعِ أذى الأعـداءِ

فكـم دعـا الحِـرصُ لـذا الخيـالِ

ولـيسَ لـي وحـدِيَ بيـتُ المـالِ

للجـيشِ تُمـلا الْخُـزْنُ بالنُّـضار

ولـم تكـنْ للعُجـب، والفخـارِ

متى رأى الجيشُ الجفـا مـن مَلكِـهِ

فهـل تُـرى يَحمـي حُـدود مُلكِـهِ؟

وهَــلْ تُــرى يَهْنــا بمــا جَبـاهُ

إذا القُـــرى رَوَّعَهـــا عِـــداهُ؟

تُجبــى القُــرى والنَّهــبُ للمُغيــرِ

فمــا اعتبــارُ التَّــاجِ والــسَّريرِ؟

أيُّ مُـــروءةٍ لِطَيـــرٍ تُعـــرفُ

إذ حَبَّـــةً مِـــنْ نَمْلَـــةٍ يَختَطِـــفُ؟

إنَّ الرّعايــا فــي المِثــالِ كالــشَّجرْ

بقــدر مــا تَخــدِمُها تُــؤتي الثَّمــرْ

فــلا تَجُــذَّ سَــرْحَةً مِــنْ أصْــلِها

فَــتَظلِمَ الــنَّفسَ التــي لــم تُعْلِهــا

مَنْ جَـدَّ مِـنْ أجْلِـكَ فـي شَـبابهِ

فــلا تَجُــرْ عليــهِ فــي أوْصــابهِ

وَانهضْ بهِ إمّا هَـوى مِـنْ حـالِقِ

واحْــذَرْ أنينَـــهُ أمـــامَ الخــالِقِ

بلَطمَــةٍ لا تُجــر مِــنْ أَنْــفٍ دمــا

متـــى قَـــدرتَ فامْتَلَكْـــتَ الأممــا

دُنيــاكَ إن تُنــصِفْ وبــاري النــسمِ

لَيْــستْ تُــساوي قَطــرةً مِــنَ الــدَّمِ

* * *

الصديق النّاصح وتكلة بن زنكي

(تُكلــــةُ) بـــاللطف تـــولّىَ شَـــعبَهُ

لمَّـــا قـــضى أبـــوه (زنكـــي) نَحبــهُ

بِعَهْــــدِهِ مـــا أحـــدٌ آذى أحَـــدْ

وذاكَ فَـــضلٌ وحـــدَهُ بِـــهِ انفـــردْ

وَمــــرَّةً قـــالَ لِخِـــلٍ عاقـــلِ:

عمري انقضَى، لكــنْ بغيــرِ طائــلِ

لا المُلــكُ لــي يَبقــى، ولا الــسَّريرُ

بَــل صــاحبُ المُلــكِ هُــوَ الفَقيــرُ

أُريـــــدُ أنْ أعتــــزلَ الأنامـــــا

أغـــنمُ هـــذي الخمـــسةَ الأيّامـــا

فَـــامتَعضَ الـــصَّديقُ ممَّـــا ســـمِعا

وقـــالَ: أرجـــوكَ بـــأنْ تَرتـــدِعا

بالْعــدْلِ فــي حُكمِــكَ بــين الخلــقِ

تُمــسي وليـــاً، لا بلُـــبسِ الـــدَّلْقِ

ولـــيسَ بالـــسُّبْحَةِ، وَالـــسجَّادَةْ

تَكُمـــلُ فـــي الـــشريعةِ العبـــادَهْ

إبقَ على عرشِــكَ ذا خُلُــقٍ حَــسنْ

وكــنْ فقيــراً لَــكَ تُجــزلُ المِــننْ

بالصدقِ، والحــزمِ، طريــقُ الــنُّجح

وليسَ بالطَّاماتِ، أو بالشَّطح

كُنْ في طريقِ الحــق راسِــخَ القــدَمْ

فــالقولُ دون الفِعــلِ يُعقِــبُ النَّــدمْ

فالــصَّفوُ كــانَ رأسَ مــالِ العُظمــا

لا الصُّوفُ، فــابْقَ المِلــكَ المعظَّمــا

*   *   *



اليراعة

يـــا مَـــنْ رَأى فـــي ظُلـــم الـــدَّياجي

يَراعـــــةً تَـــــشِعُّ كالـــــسِّراجِ

بِرَوْضـــةٍ أو تحـــتَ ســـفحِ حـــادِرِ

تُـــــضيءُ كالـــــشمعةِ لِلمُـــــسافِرِ

قالَ لهـــا شـــخصٌ: أنـــورَ الغيْهـــبِ

وكـــان بالمـــشْهد جِـــدَّ مُعْجـــبِ

ماضَـــرَّ لـــو ظهـــرت فـــي النهـــارِ

وكيـــفَ تَخفـــينَ عَـــنِ الأنظـــارِ

فاَســـمعْ إذنْ جـــوابَ بنـــتِ التُّـــرب

مِنْ فكرهـــا المنيـــر مثـــلَ الـــشُّهبِ

بِمرْتعـــــي دائِمـــــةُ الظُّهـــــورِ

لكنَّ نـــورَ الـــشَّمسِ يُخفـــي نـــوري

*   *   *

غزليّة

عَجيبٌ إذا أَبْقى ولو بَعــضَ ســاعةٍ

بدونِكِ في الدنيا فَأَحْيا بهــا وحْــدي

ومــاليَ إلــى نــور وَجْهــكِ مُرْشِــدٌ

به في ظلامِ اليأس إن حِرت أَستهدي

فمنـــذُ تلاقينـــا تَيقنـــتُ أنّنـــي

رَمَاني الْهَوى في فخٍّ (شِيرينَ) عن قَصدِ

وأني كـ (ــفَرْهادٍ) سأغــسِلُ يائــساً

يَدي منْ حياةٍ دونَ وَصلِكِ لا تُجــدِي

تَخِذْتُكِ مــن دُنيــايَ للــنفسِ بَهجــةً

ولولاكِ ما الدنيا؟ وما حُسنُها عِندي؟

أراكِ لطيــشي قــد ضــحكتِ تَــدلُّلاً

فهل رَحْمةً تبكين إن مُتُّ من بَعــدي؟

فلا تَشهري ســيفاً لإتــلاف مُهجَتــي

فلم أكُ أخشى في هواكِ سوى بُعــدي

وإني لَمقتــولٌ، وفــي الْقتــلِ رَاحَــةٌ

بساعِدِكِ الْفِضي، لا الصارِمِ الهندي!!

فيا صبحَ أهلِ الشوقِ لُحْ لي إذا بــدا

نهاري بــلألاءٍ يلــوح بــه سَــعْدي

فليلةُ (يلــدا[1]) قــد مَلِلْــتُ لطولِهــا

سُرايَ مَعَ الشعرى، كما ملَّني سُهدي

فقلبيَ مثلُ الــشمع، فــارثي لحالِــهِ

متى جَنَّ ليلي ضاعَ مِنْ شدَّةِ الْوَجْــدِ

يَذوب مــن البلــوى عليــكِ صَــبابَةً

وليسَ مِنَ الشكوى، يُعيــدُ ولا يُبــدي

وأنتِ كمثــلِ الــورد يُبــدي تَبَــسُّماً

لمبكى الندى، والغيم، والبرقِ، وَالرَّعدِ

هَبيني إذنْ يا غايــةَ الــسؤلِ بُلــبلاً

يُغنِّي على البلوى،ويحيا على الْوَعْــدِ

لَقَــدْ نــامَ جَنَّــانُ الحَديقــةِ آمِنــاً

كما ذادَ سَرْحَ النوم عَنْ جَفنِهِ سعدي

فلا تَخْشَ يا جَنَّــانُ، فــالْوَرْدُ مُتعــةٌ

لِعَينيَّ، وأَمــنْ بَنــاني علــى الْــوَرْدِ

* * *

---

(١) ليلة يلدا أطول ليلة في السنة.

حكمة جمشيد

لقد خَــطَّ جَمــشيدُ الْمبــارَكُ حِكمــةً

لمن بَعدَهُ في رأس عَينٍ على الصَّخرِ

هنا عندَ هذي الْعَينِ باللَّهْوِ كــم لنــا

مواقف لا يُنسى هَواها علــى الــدَّهرِ

وكــم وَرَدَتْهــا مــن خلائــقَ قَبْلَنــا

فراحوا كما مَرَّ الخيالُ علــى الْفكــرِ

وكم مِنْ حُصونٍ قــد فَتَحنــا بِبَأسِــنا

فلم يَصطحِبْنا ما مَلكنــا إلــى الْقَبْــرِ

عــدوك بَعــدَ الْقَهــر لا تُــؤْذِ قَلْبَــهُ

فيكفيه ما يلقى مــن الــذُّلِّ والْقهــرِ

وَدَعْــهُ علــى الأيــام حَيــاً كميِّــتٍ

فَعَنْ دَمِه إنْ تعْفُ، خَيرٌ مِــنَ الــوزرِ

*   *   *

تواضع أبي يزيد البسطامي

في يـــومِ عيـــدٍ، خـــرجَ البُـــسْطامي
- والفجْر لم يَبْـدُ - إلـــى الْحَمَّـــامِ
وصُـــدفةً طَـــشْتٌ مِـــنَ الأقـــذارِ
ألقـــاهُ شَـــخصٌ فوقَـــهُ مِـــنْ دَارِ
فمـــــرَّ لا يُبـــــدي، ولا يُعيـــــدُ
ومــــا عَنــــاهُ بُــــردُهُ الْجَديــــدُ
يَـــنفضُ بالـــشكر الرَّمـــادَ بالْيـــدِ
عَـــنْ وَجْهـــهِ وَشَـــعْرِهِ الْمُجَعَّـــدِ
وخاطـــبَ الـــنفسَ خِطابـــاً قاسِـــياً
كـــوَعْظِ مَـــنْ يرتَكِـــبُ الْمعاصِـــيا
لا تَجزعـــي مـــن ذَرَّتْـــي رمـــادِ
والنـــارُ أولـــى بـــكِ فـــي الْمَعـــادِ
ذو الكِبـــر، لا يَرقـــبُ إلا نفـــسهُ
وذو الهُـــدى يرقـــبُ دومـــاً رَبَّـــهُ
فليـــــست العـــــزَّةُ بـــــالتكبُّر
ولا علـــــى الأنـــــامِ بـــــالتَّجبرِ

يا سَعْدَ مَنْ يُحبى الجنانَ فــي الغــدِ

فدَعْ إِذَنْ دعــوى الجهــولِ، تَــسعدِ

بــالكبر تَهْــوي للحــضيضِ الأســفلِ

وإنْ تواضـــعتَ فحتمـــاً تعتلـــي

والـــذُّلُّ فـــي الْمـــآلِ للجبـــابرهْ

فــلا تَجَبَّـــرْ، ترتفــعْ فـــي الآخِــرهْ

*   *   *

عِبرة

عن عُمَر بن عَبْد العزيْز

حَكى امرؤ لــي عِبــرَةً مِــنَ العِبــرْ

عنِ التقــيِّ - ابــنِ أُميَّــةٍ - عُمَــرْ

كانَــتْ لَــهُ جَــوْهَرَةٌ فــي خــاتمِ

لحـــسنها أُعجوبَـــةٌ فـــي العـــالَمِ

لــم يَــستطعْ تقــديرَ قيمــةٍ لَهــا

ذو خِبــرةٍ، إذ لــم يُــصادفْ مِثْلَهــاَ

مُـــشِعَّةً فـــي الليلـــةِ اللَّـــيلاء

مُـــشرقةً كالـــصُّبحِ بالأضـــواءِ

وصـــدفةً مـــرَّ علـــى الخلائـــقِ

عـــامٌ بقحـــطٍ، وجفـــافٍ مـــاحقِ

فأصـــبحَ الوجـــهُ الـــذي كالبـــدرِ

مِثلَ الهـلالِ مِـنْ صـروفِ الـدهرِ

فهــل تعــيشُ وادعــاً بــلا كــدَرْ

إذا تــرى الأكــدار تَجتــاحُ البــشرْ؟

وإنْ تــرَ الــسمَّ بحلــق النــاس

فهــل سَــتَهْنا باحْتِــساءِ الكــاسِ

لـــذا بفـــضَّةٍ أجـــازَ بيعهـــا

لكـــي يعـــمَّ البائِـــسينَ نفعُهـــا

ووزَّعَ النقـــودَ فـــي أســـبوعِ

علـــى لـــديغي أفعُـــوانِ الجـــوعِ

فلامَـــهُ النـــاسُ علـــى مـــا فرَّطـــا

إذ بَيعُهـــا يُعَـــدُّ منـــهُ غَلَطـــا

فلَـــنْ تُـــزانَ كفُّـــهُ بجـــوهرَهْ

مِنْ جنسها!! فيا لمـا قَـدْ خَـسِرَهْ!!

وإذ رأى ضـــلالهم، بكـــى عُمَـــرْ

والدمع من عَينيـهِ كالغيـثِ انْهمـرْ

فقـــال: مـــا أقـــبحَ أنْ أزيَّنـــا

والـــشعبُ بـــالبؤسِ يُعـــاني الْمِحَنـــا

أجَـــلْ يليـــق أن يكـــونَ خـــاتمي

مِـــنْ غيـــر فـــصٍ إنْ أجُـــدْ كحـــاتِمِ

ولا يليـــقُ أنْ تَعـــيشَ الْخلـــقُ

بغـــصَّةٍ، والوجـــهُ مِنـــي طَلْـــقُ

لا يَرغَـــبُ الملْـــكُ الـــشديدُ الْبـــاسِ

بفـــرحِ الـــنَّفسِ وَغـــمِّ النَّـــاسِ

وإنْ يَـــنَمْ تَغمـــرُهُ الأَفـــراحُ

فـــلا أظـــنُّ شـــعبه يَرْتـــاحُ

وإنْ إلـــى صـــالح شـــعبِه انْـــصرَفْ

نـــام بـــأَمْنٍ شَـــعبُه، وفـــي تَـــرفْ

والحمـــدُ لله فهـــذي الـــسِّيرَهْ

ســـيرةُ ذاكَ الطـــاهِرِ الـــسَّريرَهْ

جـــرى علـــى مِنهاجهـــا ابـــنُ سَـــعْدِ

جريـــاً، أَبـــو بكـــرٍ ســـليلُ المجـــدِ

بعهـــدِه نامَـــتْ بفـــارسَ الْفِـــتَنْ

وَاستَيقظَتْ بكـل ذي وجـهٍ حَـسَنْ

*   *   *

نصيحة خسرو لشيرويه

قَــال خِـــسْرُو لِـــشِيرَوَيْهِ: بِنُـــصْحي

فَلْـــتكنْ عـــاملاً لتحيـــا بـــنُجْحِ

بعـــدَ أنْ سُـــلَّتِ النَّـــواظرُ منـــي

فَارْوِ خيرَ الْحديثِ ما عِـشتَ عنـي

كـــلُّ فعـــلٍ يجـــوز حَـــسْبَ النَّوايـــا

فاجتَهِدْ فـــي صـــلاح حـــالِ الرَّعايـــا

عَن هُدَى الْعقلِ لا تَحِـدْ يـا وليـدي

وتَمــــسَّكْ بكــــلِّ رأيٍ سَـــــدِيدِ

تُلْـــقِ طَوْعـــاً إليـــكَ كُـــلُّ الْعبـــادِ

بمقاليـــدِ أمْرِهـــا فـــي الـــبلادِ

لا تُنَفِّـــرْ بـــالظلمِ منـــك الْأَنامـــا

تَجْـنِ عـــاراً بكـــل نـــادٍ، وذَامـــا

مـــن تَـــراه مُنعَّمـــاً فـــي الْـــبلادِ

عاش خيـراً مـــن منـــصف للعبـادِ

فمتـــى رَاحَ عارِيـــاً مِـــنْ لَبوسِـــهْ

أمْطِـــروا رَحمـــةً علـــى ناوُوسِـــهُ

كــلُّ زَيْـــنٍ وكـــلُّ شَـــينٍ يَـــزولُ

فلـــيكنْ بعـــدكَ الْفَعَـــالُ الْجَميـــلُ

ولِّ أمــــرَ الرَّعيــــةِ المتّقـــينَ

تَــبنِ للمَكرمُـــاتِ حِـــصناً حَـــصِيناً

مَـــنْ يُـــسِئْ للأنـــامِ دَوْمـــاً لأَجْلِـــكْ

لـــيسَ بـــدعاً إمَّـــا يفكـــرْ بقتلِـــكْ

خطـــأ منـــكَ أنْ تُـــولّي الظَّلومـــا

أمْرَ مَـــنْ يحملـــونَ عنـــك الْهُمومـــا

لا تكـــنْ عَوْنَـــهُ علـــى الأبريـــاءِ

حـــينَ يعلـــو زفيـــرُهمْ للـــسماءِ

رَبِّ للخيِّـــــرِ خَيِّـــــراً وتَوقـــــاً

أنْ تُربِّـــي الْمُـــسِئَ يومـــاً، فَتـــشقَى

لا تُعاقِبْ ذا الْبَغْيِ فـــي سَـــلبِ دُورِهْ

واقْلعِ الدَّوحَ، تَستَرحْ مـــن جـــذورِهْ

وإذا الْعامِـــــلُ اســـــتبدَّ، وَجَـــــارَا

فاسْلَخِ الْجِلْـدَ منـــه سَـــلْخاً جهـــاراً

فمـــعَ الـــذئب إن فعلـــتَ الجميـــلاَ

تَلـــقَ منـــه الخِـــرَافُ شـــراً وَبـــيلا

* * *

حكمة

سـمعتُ أنَّ طامعـاً ذا عُـدْمِ

مـضى إلـى ملْـكِ (خُـوارَ رزْمِ)

وإذ رأى المليـكَ، خـرَّ سَـاجِدَا

وَعفّـرَ الوجـهَ، وقـامَ حامِـدَا

قـال لـه الغـلامُ: عنـدي مُـشكِلُ

إذ يـا أبـي لابـدَّ عنـهُ أسـألُ

أَلَـمْ تَقُـلْ: للقبلـةِ التَّعَبُّـدُ

فَلِـمْ لغيرهـا الغـداةَ تَـسجُدُ

فلا تُطِـعْ نفـسكَ فـي مـا تَرْغَـبُ

حَيثُ لهـا فـي كـل حـينٍ مَطلَـبُ

لا تولِهـا الأمـرَ بمـا لا يُرْضـي

تَـنجُ مِـنَ العـذاب يـومَ العَـرضِ

قناعـةُ العاقـل، تُعلِـي ذِكـرَهُ

وتَخفـضُ الأطمـاعُ منـهُ قَـدْرَهُ

فـلا تُـرِقْ مـاءَ المُحَيَّـا الغـالي

فـالعزُّ لا يُبَـاعُ بـاللّآلِي

إنْ تُمسِ فـــي الــشدة غيــرَ صـــابرِ

تـــــضطر ٠ للكُديَـــــةِ كالأصـــــاغرِ

أقصر عنِ الحرصِ، ولا تَمــدُدْ يَــدَا

إنْ رُمـــتَ أنْ تحيــا شـــريفاً سَــيِّدَا

فكـــلُّ مَـــنْ يطـــوي ســـجلَّ الَّطمَــعِ

لَمْ يُمــسِ عبــداً لامــرئٍ، فاسْــتَمِعِ

*　　*　　*



مثل

نـــــصيحةٌ قـــــدَّمتها الأم لابنتهـــا

يحيا بها حاضرُ الأحيــاءِ، وَالْبــادي

قالَتْ لها: في زمانِ اليُسرِ لا تــدعي

شيئاً لَدَى الْعُسْرِ قدْ يحتاجهُ الــصادي

عَبيِّ الأباريقَ طُــراً، والجِــرارَ فمــا

في كلِّ حينٍ يَمُــرُّ المــاءُ بــالوادي

بالْمـــالِ تمتلِــكُ الــدنيا، وتقــدرُ أنْ

تمضي لأخــراكَ ذا فــضلٍ، وذا زادِ

ولـــيسَ للمَـــرْءِ آمـــالٌ فيرْقُبُهـــا

بدونِ مالٍ، فلا تَسمعْ صَدى الحــادي

إن كنتَ ذا ذهبٍ، فَــاخْطُرْ أخــا أدبٍ

على حبيــبٍ، كغــصن البــانِ مَيَّــادِ

وإنْ تكنْ مُفلساً، فاقعُد فلــستَ علــى

شيءٍ، متى انتظم الشبانُ في النــادي

فلا تكنْ مُسرِفاً وقــتَ الْغِنــى، فَلَقَــدْ

تُمسي أخا عَوَزٍ، مِــنْ غَيــرِ إســعادِ

فما بمالــكَ تُغنــي البائــسينَ، فَــلا

تُسْرِفْ، فَتمــسي أخــاهَمٍ، وإجْهــادِ

*   *   *

نصيحة كسرى لابنه هرمز

قــال كــسرى لِهُرْمُــزَ: يــا وليــدي

عنــيَّ الحتــفُ لــم يكــنْ بالبعيــدِ

فــارو عنــي نَــصيحةً ذاتَ شــانِ

تنجُ ما عشتَ مِنْ صــروف الزمــان

لا تفكــرْ بغيــر جَبْــرِ الْكَــسيرِ

وتَفَقَّدْ - ما اسْطَعْتَ - حــالَ الْفقيــرِ

يتعبُ الشعبُ، بَــلْ ويَمقُــتُ مجــدَكْ

إنْ تــرُمْ راحــةً لنفــسكَ، وَحْــدَكْ

أنْــتَ رَاعٍ، فــلا تَــنَمْ بأمــانِ

فتَعيــثَ الــذئاب بــالحِمْلانِ

فاحْرُسِ البائــسينَ، يَــرْضَ الْوَفــاءُ

فَمِــنَ الــشعبِ تاجُــكَ الوَضَّــاءُ

أنتَ فــرع، والــشعبُ جِــذْرٌ مَنيــعُ

ومِــنَ الجــذرِ تَــستَمدُّ الْفــروعُ

لا تُجــرِّحْ فــؤادَ شــعبِكَ، دَهــرَكْ

تَقْتلِــعْ أنــتَ بالحمَاقَــةِ جــذرَكْ

وإذا تطلــبُ الــسِّراطَ الــسَّوِيّا

فلــتكنْ مــا حَيِيــتَ عبــداً تَقِيــاً

خائفـــاً راجيـــاً مـــعَ الأتقيـــاءِ

فعلـــى الخـــوفِ نَهْجُهـــمْ وَالرَّجـــاءِ

لاتكـــنْ طامعـــاً بمُلْـــك العبـــادِ

ينفـــرِ الـــشعبُ منـــكَ فـــي كـــل وادِ

فخـــرابُ الـــديار بـــالظلم، فـــاعلمْ

لا تكـــنْ ظالمـــاً غـــشوماً، فَـــتُظلَم

تكتـــسِبْ ســـوءَ سُـــمعةٍ، فتَهونـــا

فاسْـــتَفِدْ مـــن تَجـــارِبِ الأقْـــدمينَا

لا تكـــنْ يـــا بُنَـــيَّ فظـــاً، غليظـــا

مُحنَقـــاً، ترغـــبُ الأذاةَ، مَغيظـــا

عنـــكَ يَـــنفضُّ كـــلُّ حَبـــرٍ علـــيمِ

ويُـــداريكَ كـــلُّ فَـــسلٍ لَئِـــيمِ

لا تفكـــرْ بقتـــلِ شَـــعبكَ ظلمـــا

فمنَ الـــشعبِ قـــوَّةُ العـــرشِ حتمـــا

وارعَ حالَ الفلاحِ، منْ أجـلِ نفـسِكْ

وارقبِ اللهَ حـينَ تمـسي بِرَمـسِكْ

فمتـــى كـــانَ فـــي الحيـــاة ســـعيداً

فـــارجُ مِمَّـــا تَـــرومُ مِنـــهُ الْمَزيـــدَا

لا تُـــسئ، فَالْمُـــسِيئُ يَلقـــى الثّبـــوراَ

للـــذي منـــه نلـــتَ خيـــراً كثيـــراَ

* * *

المأمون والجارية الحسناء

سمعتُ عـن المـأمون أَروعَ قـصةً
قليـلٌ إذا للنـاس بـالتِّبرِ تُكتَـبُ

شرى دِلْبراً ما ازدانَ قـصرٌ بمثلهـا
كأن المحيّا البدرُ، والفـرع غيهـبُ

لها جسد كـالورد، يُـصبيكَ عَرْفُـه
ومَعْـسولُ لفـظٍ بالمـشاعر يَلعـبُ

يُريـكَ دَمَ العـشاقِ لـونُ بنانِهـا
إذا هي بالعنـاب للحـسن تُخـضبُ

وحاجبها قـوسُ الـسحابِ، أو انَّـهُ
لعابـدها المحـرابُ إن رامَ ينـصبُ

ولمـا دَجـا ليـلُ الخليفـة، رامَهـا
لِخلْوَتِهِ، والمـرءُ بالحـسنِ مُعجـبُ

فما طاوعتْ، فارتدَّ كالليـثِ مُغـضَبا
ومن كان كالمأمون للمجـد يَغـضبُ

فقالتْ لـه: رأسـي بـسيفك حـزَّه
فلستُ وإن تغضبْ، فراشـكَ أَقـربُ

فقـال: أنـذلٌ منـه آذتـك كلمـةٌ؟
أو انَّكِ مني شمْتِ ما لـيسَ يُعجـبُ؟

أجابتْ نَعـمْ!! ريـحٌ بفيـكَ كرهتُـهُ
ولم أكُ فيـه لـو تمزَّقـتُ أرْغـبُ

فقتلي بسيف الظلمِ يمــضي بلحظــةٍ

وذا بَخَرٌ ما عنهُ لي الــدهرَ مَهْــرَبُ

على رأسه طاحتْ صــواعقُ لفظِهــا

وفكَّـــرَ والتفكيـــرُ للمـــرءِ مُتعِـــبُ

وأصبحَ فاســتدعى الأطبــاءَ قــائلاً:

إلـــيَّ الـــذي بالطـــب حبـــر مُجـــرَّبُ

فجاءَ النِّطاسيُّونَ مِــنْ كــلِّ مــوطنٍ

فصعَّدَ في وصفِ العِــلاج، وصــوَّبوا

وعادتْ بِه الأنفاسُ كــالورد نفُّحهــا

وأُفـــرجَ قلـــبٌ بـــالغرامِ معـــذَّبُ

فألقتْ له الحــسناءُ طوعــاً قِيادهــا

وفي حُضنهِ كالطفــلِ أمــستْ تَقلَّــبُ

بِرَأيي: الصديقُ الحقُّ من قالَ ناصحاً

طريقُكَ شوكٌ عنــه يُبغــى التَّجنُّــبُ

وإما تَقُــلْ: هــذا الطَّريــقُ موصِّــلٌ

لِمــنْ ضــلَّ فالآمــالُ فيــكَ تُخيَّــبُ

وَمنْ لم يُــصارحْ بــالعيوب صــديقهُ

فللجهل ما إنْ عاشَ في الدهرِ يُنسبُ

وَمنْ طِبُّهُ الــسَّقمونيا، لا تَقــلْ لَــهُ:

هِيَ الْعسلُ المــاذيُّ إنْ رامَ يَــشْرَبُ

فأحــسِنْ بقــولِ الــصيدَلي لِمُــدْنَفٍ

دواؤكَ مُـــرٌ، والـــشِّفاءُ مُحَبَّـــبُ

بمنخُلِ صدقِ الحُكْم، فانخُلْ نــصيحتي

وبالعمــلِ اعجنهــا يفــدْكَ التَّــأدبُ

*　　*　　*

إرتحال ألب أرسلان عن الدنيا

حينَ أودى (ألب أرسلانُ) تولى الـــ

حُكمَ مــن بعــده (قِــزِلْ أرْسَــلانُ)

وَهـــوَ بـــالطبع وارثٌ، فلَـــهُ التَّـــا

جُ، وعـــرشُ الْفقيـــدِ، وَالـــصَّولجَانُ

غيبّـــــوهُ بحفـــــرة، فتـــــوارى

عنـــه ذاكَ الجـــلالُ والْمِهرجـــانُ

بعـــد يـــومٍ رأى الغـــلامَ تقـــيٌّ

قـــد زهـــاه الـــشبابُ وَالْعنُفْـــوانُ

قـــال: - وَالْحتـــفُ بـــالغلام مُغـــذٌ -

يـــا لـــه اللهُ كيـــفَ دار الزمـــانُ

لـــيس للـــدهر فـــي العهـــود وَفـــاءٌ

أو ثبـــاتٌ، أو ذمـــةٌ، أو أمـــانٌ

هـــي دنيـــا كمُطـــرِبِ ذي ربـــابِ

كـــل يـــوم لـــه ببيـــتٍ مكـــانُ

أو كخَـــوْدٍ إلـــى الـــضراب طَمُـــوحٍ

كـــل حـــينٍ لهـــا بِفَحْـــلٍ قِـــرَانُ

لا تَقُـــلْ قريتـــي: فإنـــك مـــاضٍ

وكمـــا دِنـــتَ فـــي الزَّمـــانِ تُـــدانُ

*   *   *

في فضيلة التواضع

مِنَ التُّرْبِ سَوَّاكَ الذي بَــرَأ الْـــورى

فيا عَبْــدُ كــنْ بــينَ الأَنـــامِ تُرابـــا

فما أنْتَ من نارٍ خُلِقـــتَ، فـــلا تكــنْ

غـــضوباً ســـفيهاً إن أردتَ صَـــوَابا

تواضعْ، ففي طبع التـــراب تَواضـــعٌ

وفي الْكِبْرِ نـــارٌ قـــد تحـــورُ شِـــهابا

من النـــار إبلـــيسٌ فكـــان وَقودَهـــا

وآدمُ مـــن تُـــربٍ فنـــالَ ثوابـــا

*   *   *

حكاية بهذا المعنى

على البحرِ طاحَتْ قَطرةٌ مِنْ سَــحابةٍ

فذابتْ حيــاءَ إذ رَأتْ سَــعَةَ الْبَحْــرِ

فَقَالَتْ: وما وزني إلى جَنْــبِ وَزنـــهِ؟

وما هو قَدْري بين أمواجهِ الْخُــضرِ؟

وإذ عَرفتْ في الكونِ قيمــةَ نفــسها

تَسامَتْ لها الأصدافُ مِنْ حيثُ لا تَدْرِي

تَربَّــتْ بإحــداها، فآضَــتْ خَريــدَةً

تَرَدَّدُ مِنْ نحــرٍ جميــلٍ إلـــى نَحْــرِ

تواضَعْ، تَنَلْ ما عِشتَ جاهاً ورِفعَــةً

وكُنْ عَدَماً، تُحْبَ الوجودَ على الدَّهرِ

*   *   *

قزل أرسلان والأمير العارف

تمكـــــنَ مـــــن قلعـــــة كالجَبَـــــلْ

قِــزِلْ أرْسَـــلانُ الْمَليـــكُ البَطَـــلْ

تُطـــــاولُ (ألوَنْـــــدَ) إذ شُـــيِّدَتْ

فياحُـــــسنَها فوقـــــهُ إذْ بَـــــدَتْ

فمـــا إنْ بَنَـــى مثلهـــا قَيْـــصَرُ

وليـــستْ علـــى فكـــرهْ تَخْطُـــرُ

تَلَـــوَّى الطريـــقُ لهـــا، وَانفتَـــلْ

كـــشَعرِ العـــروسِ إذا مـــا انجَـــدَلْ

كمـــا أُفـــردَتْ بيـــضةٌ فـــي طَبَـــقْ

بتلـــكَ الرِّيـــاضِ غَـــدَتْ تَـــأْتَلِقْ

وحُــــــدِّثْتُ: أنَّ أميـــــراً حَـــــضرْ

أمـــامَ المليـــكِ عقَيـــبَ الـــسفرْ

مُجـــرِّبُ دنيـــا، عميـــقُ الفِكَـــرْ

أخـــو سَـــفَرات، بَعيـــدُ النَّظَـــرْ

ســـريٌ بليـــغٌ، وذو فَلْـــسَفةْ

فـــصيحُ المقـــالِ، أخـــو مَعرفَـــهْ

أرادَ قِــــزِلْ أنْ يَــــرى رَأيَـــــهُ

بتلــــكَ التـــي أثْلَجــتْ صَـــدْرَهُ

فقـــالَ: أجَــوَّابُ!! هَــلْ فــي الــدنى

رَأيــــتَ نظيـــراً لــــذاك البِنـــا؟

وهَلْ قلعــةٌ أحكِمــتْ فــي الوجــودِ

كإحكامهـــــا إذ بُنَــــتْ للخلــــودْ؟

تبـــسَّمَ فـــي وجهـــه، ثـــم قـــالْ:

مباركـــــةٌ تلـــكَ فـــي كـــل حـــالْ

ولكــــنْ أقلنـــي أخـــا المكرُمَــــهْ

فليـــستْ علـــى مـــا أرى مُحكمـــهْ

ألــمْ تَــكُ مِــنْ قبــلُ مُلــكَ الألــى

بنـــوا للخلـــودِ، صـــروحَ العُلـــى

أقـــاموا بهـــا حِقبـــةً فـــي الـــزمنْ

وهبَّـــتْ علـــيهمْ، رِيـــاحُ المِحـــنْ

ألـــمْ تـــكُ عنهـــا غـــداً تَرْتَحـــلْ

ومنــــكَ إلــــى وارثٍ تَنْتَقِــــلْ؟

غَرَســـتَ، وترجـــو شـــهيَّ الثَّمـــرْ

ولـــم تـــدرِ مـــاذا يُخبـــيِّ القـــدَرْ

فـــــلا تَتَـــشبثْ إذنْ بِالمحـــــالْ

وحُـــلَّ عـــنِ الفِكـــرِ قيـــدَ الخيـــالْ

تَـــذَكرْ أبـــاكَ، ومـــا قـــد ملَـــكْ

ومِـــنْ بعـــدُ أيَّ طريـــقِ سَـــلكْ

لَـــهُ وَهـــبَ الـــدَّهرُ كنـــزَيْ غِنَـــى

وإنَّ لِكـــلِّ امـــرئٍ مـــا جنـــىَ

إذا لَـــمْ يكـــنْ فـــي بقـــاءٍ أمـــلْ

فـــلا تَجـــنِ غيـــرَ صَـــلاحِ العمـــلْ

ولا تَهـــوَ يـــا ذا الحِجـــا غانِيـــةْ

تَجُـــرُّ المحـــبَّ إلـــى الهاويـــهْ

فـــديناكَ لـــم تَهـــوَ غيـــرَ الخـــسيسْ

لـــذاكَ لهـــا كـــلَّ يـــومٍ عَـــريسْ

*   *   *

غزلية

أُثنـــــي عليـــــكِ، وَلا أَفـــــي

مِــــن فَـــرْقِ رأسِـــكِ لِلْقَـــدَمْ

ســـــبحانَ مَـــــنْ أنـــشاك فـــي

هـــــذا الْوُجـــودِ مِــــنَ الْعَـــدَمْ

* * *

لَـــمْ يـــأتِ مثلـــكِ فـــي الزَّمـــانْ

شـــمسٌ تلـــوحُ بِغُـــصْنِ بَـــانْ

قـــد أعجـــزَ الوصـــفُ البيـــانْ

وأَعجـــــز الرســـــمُ الْقَلَـــــمْ

* * *

طـــــاووسُ حـــــسنٍ، فـــــافخري

ولـــدى الرِّيـــاض، تبختـــري

حلـــــوٌ كغـــــصنِ الـــــسُّكَّرِ

مـــن فـــرقِ رأســـك لِلْقَـــدَمْ

* * *

فَلَكَـــمْ تُرينـــي مـــن جَفـــا

وأظـــــلُّ أحلـــــمُ بالوفـــــا

عينـــــاكِ إنْ غمــــزَت بــــلا

قــــال الحْواجــــبُ لـــي نعَـــمْ

* * *

عـــودي، ومـــا شِـــئتِ افعلـــي

فــأرى العتـــابَ يلـــذُّ لـــي

وكمـــــــا أردتِ تــــــدللي

مثـــل الملـــوك علـــى الْخَـــدمْ

* * *

يـــا ســـالباً عقلـــي: اتركـــا

عقلـــي الـــذي جُـــنَّ بكـــا

يـــا ناصـــباً لـــي شـــركا

لا تقـــتلَنْ صَـــيدَ الْحَـــرَمْ

* * *

الـــشوك، والـــورد سَـــوا

ء فـــي الجنـــان علـــى النـــوى

ســـهلٌ علـــى مَيْـــتِ الْهـــوى

جَـــوْرُ الحْبيـــبِ إذا ظلَـــمْ

* * *

مزقـــتُ ثـــوبي، مـــذ رَحَـــلْ

ودَنَـــا مِـــن الـــروحِ الأجَـــلْ

مـــن ســـهر الحـــراسِ هَـــلْ

يلْحَـــقُ بالـــسلطانِ غَـــمْ؟

* * *

غزلية

كيــــفَ حـــــالُ الحديقـــــةِ الْغَنَّـــــاءِ

يـــا نـــسيمَ الربيـــع ذي الأنـــداءِ؟

قـــد ســـمعنا مِـــنَ البلابـــل شـــدواً

ذا لُحــــونٍ، كثيـــــرةِ الأصـــــداءِ

فوقَ مُلـــدِ الْغُـــصونِ تُبـــدي شَـــكاةً

مِـــــنْ دَلالِ الْجُورِيَّـــــة الْحَـــسْنَاءِ

وحبيبـــــي علــــى الْجفـــاءِ مقـــيمٌ

تـــــاركي للـــــسقام وَالْبُرَحـــــاءِ

عنــــده خيـــــرُ مــــرهم لجراحــــي

عنــــده كَنْـــــزُ بلْــــسَم لــــشفائِي

فمتـــى يكـــشف النقـــابَ؟ فَيُبْـــدي

لِـــي محيـــا كالكواكـــبِ الْوضَّـــاءِ

يَتـــراءَى مِـــن الحيـــاءِ عليـــه

عَـــرَقٌ مُـــشبهٌ حبـــابَ المـــاءِ

أو نقاط الندى على الزهـر المَطْــــ

ــــلولِ عنــد الــصباحِ والإمــساءِ

يَمْلأُ الكــونَ فِتنــةً مثــل (شيريـــــ

ــــنَ) بفــرط الجَمــالِ، والإغــراءِ

وإذا مـــا بـــالوردِ قـــستَ مُحَيَّـــا

هُ تَجلّــى الهُــدى لعــينِ الرَّائـــي

تُبــصرُ الــوردَ حولَــهُ مثــل شــوكٍ

منــــه تَــدَمى البنـــانُ بالايـــذاءِ

وضـــلالٌ تـــشبيهكَ الخـــدَّ بـــالوَرْ

دِ ودرَّ النحــــور بالحَـــــصْباءِ

لِـــيَ قَيـــدٌ مِـــنَ الغـــدائرِ، حينـــا

ومـــنَ الحـــاجبين سَـــهمُ عنـــاءِ

ليسَ لي مَهرَبٌ، وفي القيــد يُرْجــى

لِــي وصَــالٌ إلــى الحبيــب النــائي

قــد أرانـــي الوفـــاءَ أوَّلَ عهـــدي

وشــوى مُهجتــي علــى الرَّمــضاءِ

كلُّ صَعبٍ في الحُــبِّ سَــهلٌ إذا مــا

لاحَ للـــصَّبِّ بـــارقٌ مِـــنْ رَجَـــاءِ

وإذا مـــا قطعـــتُ بالإمـــلِ الخـــا

دعِ عُمــري ومـــتُّ قهــراً بــدائي

فعزائـــي الوَحيـــدُ أنـــي ســـأحظى

بعدَ مــوتي بكــوكبي فـــي الــسَّماءِ

*   *   *

غزلية

يـــــا ســــروةً ســــمحاءَ عــــا

ليــــةً تبــــدَّتْ فــــي اليفــــاعْ

وقفــــت وحيَّـــر حــــسنُها الــــ

ـــــفتانُ فــي الوصــــفِ الْيــــراعْ

إنْ كنـــــــتِ أجمــــــلَ فتنــــــةٍ

مــــا نحــــنُ مِــــنْ سَــــقَطِ المَتــــاعْ

* * *

قلـــــتِ: كلَـــــونْي فــــي ريــــا

ضِ الـــــوردِ لــــم يَــــرَ بلبــــلُ

قــــد قلــــتِ حقــــاً، أَنــــتِ مِــــنْ

ورد الحــــــدائق أجمـــــــلُ

لكــــــن فــــــديتكِ مُنيتــــــي

مــــا نحــــنُ مــــن ســــقط المتــــاعْ

* * *

كـــم قلـــت: حـــسني!! وكفـــى

فأقْـــــصِري مِـــــنْ ذا الغُــــرورْ

يكفـــــي بأنَّـــــك زهــــرةٌ

عـــذراءُ لــــم يَمْسَــــسْكِ نـــورْ

إنْ كـــــان حـــــسنُك مُفـــــرداً

مــــا نحــــنُ مِــــنْ ســــقط المتـــاعْ

* * *

يـــــا راحَ روحِ العاشقيـــــــــــ

ــــــنَ، وفتنـــــةً فـــي كـــلِّ نـــادْ

عـــــشاقُ حـــــسنكِ لا تعـــــدُّ

ونحـــن مِــــنْ بعـــضِ العبــــادْ

فتلطفــــــــــــي وتعلمـــــــــــي

مــــا نحــــنُ مــــن ســــقط المتـــاعْ

* * *

قلـــتِ علـــى وَجـــهِ الثـــرى

مـــالي شـــبيهٌ فـــي الأَنـــامْ

يـــا غايـــةَ اللطـــفِ، ويـــا

أطهـــرَ مـــن قَطْـــر الْغَمـــامْ

وروح كـــــل ذي هَــــــوىً

مــــا نحــــن مــــن ســــقط المتـــاعْ

* * *

أخُرافـــةَ الـــصبِّ الحزيـــــــــ

ـــــنِ، ودرة الْعِقـــد الثمـــينْ

مـــاذا التجنـــي فـــي الْهَـــوى

ولكـــم علينـــا تكـــذبينْ؟

إنْ كنـــتِ واحـــدةَ الـــدُّنى

مــــا نحــــنُ مــــن ســــقط المتـــاعْ

* * *

فَـــدَعي الغـــرورَ، وَأنـــصفي
وعلـــى المـــشوق تَعَطَّفـــي
يـــا جنـــةً فيـــكِ الثمـــا
رُ شـــــهيَّة للمُحْتَفـــــي
إن كنـــتِ أجمـــلَ جنـــةٍ
مـــا نحـــنُ مـــن ســـقط المتـــاعْ
* * *
كـــم قلـــتِ: مـــالي مِـــنْ شبيـــ
ـــــهٍ بـــينَ كـــلِّ الْعَـــالَمينْ
وكـــصورتي لـــم يجبـــلِ الـــ
ـــرحمانُ مِـــنْ مـــاءٍ وَطـــينْ
إنْ كـــانَ قلبـــكِ مـــنْ صَـــفاَ
مـــا نحـــنُ مـــن ســـقط المتـــاعْ
* * *
إنْ رُمْـــــتَ حـــسناً مالَـــهُ
فـــي الكـــونِ يـــا ســـعدي نظيـــرْ
فتعـــالَ، وَاصْـــحَبْنا لِنَحْـــ
ـسُو الراحَ فـــي الـــروض النـــضيرْ
إنْ تبـــغِ أَثمـــنَ جـــوهرٍ
مـــا نحـــنُ مـــن سَـــقطِ المتـــاعْ
* * *

غزلية

ورديـــةً هاتِهـــا، يـــا ســـاقِيَ الـــراحِ
وَافرحْ ولا تلتفتْ يوما إلـــى اللاحـــي
واعزفْ على العودِ مِنْ لَحْن النَّواقِطَعاً
يا منيتى فـــالنوى قـــد زادَ أتراحـــي
ما دمتُ بالزهدِ لم ألقَ الفتوحَ، فمـــا
بـــالي أحَطِّـــمُ كـــالمجنون أقـــداحي
أدمي فؤادي وما نلتُ المـــرادَ هـــوىً
قد ألْصَقَ العارَ باسْمي بعدَ إصـــلاحي
والعشقُ ألوى بعقلـــي، فاســـتقلَّ بـــه
وأطفأ البينُ منـــي نـــورَ مـــصباحي
حتى مَ تُعلـــن يـــاذا الزهـــدِ مُفتخـــراً
حربا على مـــدنف بالعـــشق ملتـــاحِ؟
إن كان طرفُكَ طماحـــاً لنيـــل جنـــى
جنات عدن، فطرفـــي غيـــر طمـــاحِ
قد عفتُ خِرقة زهدي في هواهُ كمـــا
أعلنتُ للوصل بين النـــاس أفراحـــي
دُقَّ البشائرَ يا ســـعدي لمـــا نظـــرَتْ
عيناكَ من بهجة فـــي كـــل إصـــباحِ
وللحيـــاتين لـــونٌ واحـــدٌ أبـــداً
فالبسْ، وبعْ بِـــزَّةَ الحِرْبـــاءِ بـــالراحِ

* * *

غزليّة

أيُّ ظبيٍ قد تبــدَّى فــي الخــضابِ؟

أيُّ بــدرٍ لاح مــن خَلْــفِ النِّقــابِ؟

أيُّ قــوس مــشبهٌ قــوسَ الــسحابِ

حاجبٌ خُــطَّ علــى شــمس الْجَبــينْ

*   *   *

فتنــةُ الــدنيا محيــاكَ الوســيمُ

فَهــوَ صــبحٌ حَفَّــه ليــلٌ بهــيمُ

كــلُّ مــا فيــكِ جميــلٌ مُــستقيمُ

مَــعَ أنَّ الخلــقَ مــن مــاءٍ وَطــينْ

*   *   *

ولــو انــي عــدتُ بالحــب أســيراَ

وَعلَّــي اليــومَ أصــبحتَ أميــرَا

وعلــى بابــكِ أمــسيتُ حقيــرَا

غيرَ أنَّ العطفَ فــي الحــبِّ ثمــينْ

*   *   *

قُــضِيَ الأمــرُ فــلا تقطــعْ رجــائي

يا حبيبي، أَو تَــرى زينــاً وفــائي؟

عُدْ إلى مَنْ بات مــن بــرحِ الــشقاءِ

يَمـــزجُ الآهـــات بالـــدمعِ الـــسخينْ

*   *   *

يـــا دواءً لفـــؤادي الموجـــعِ

أَنـــا عبـــدٌ وكمـــا شـــئتَ اصْـــنَعِ!!

أنـــتَ إنْ تُقلـــعْ، وإنْ لـــم تُقْلـــعِ

عن جفـائي، أنـــا بالوصـــلِ قمـــينْ

*   *   *

فـــي محيـــاكَ مِـــنَ الجنـــةِ بـــابُ

وبقلبي مِـــنْ لظـــى الوجـــدِ عـــذابُ

تُبـــردُ النـــارَ ثنايـــاكَ العـــذابُ

لـــيس مـــاءٌ يُبـــردُ القلـــبَ الحـــزينْ

*   *   *

نبعـــةَ الـــسرو بـــذاكَ المـــشرع

طالَ بي ليلـــي، فكالـــشمس اسْـــطعِ

هاتها، خـــذها، وقـــلْ لـــي: واســـمعِ

ما بليـــل مثـــل ذا تغـــضي الجفـــونْ

*   *   *

ودعِ الـــدهرَ كـــذئب مقـــرم

لـــيس يـــروى مـــن ولـــوغ بالـــدمِ

أو كطـــــاحونٍ شـــــديدِ الـــــنَّهَمِ

رَحَـــواهُ تتـــرك النـــاسَ طحـــينْ

* * *

يا حبيبي زدتَ مــن فــرطِ التَّجنِّــي

كلُّ ما تفعــلُ بــي، يُـضحك سِــنِّي

مُرْ بما تهوى، وَحــسِّنْ بــك ظنــي

لــك ســمعي، وفــؤادي، وَالْحنــينْ

* * *

مَــنْ تكــن حتــى تهــادي سِــرْبَهُ؟

أَنــتَ يــا ســعدي، وتبغــي قربَــهُ؟

أيهـــا الظمـــآنُ، جانِـــبْ دربـــهُ

ذا ســـراب لا تكُـــنْ فـــي الْهـــالِكينْ

* * *

غزليّة

وما حاجتي للسرو في الروضة التـــي

بها سلوةُ المحزونِ، لَوْ خالهــا منّــا

وفي كل يــوم منــكِ أجمــلُ سَــرْوَةٍ

تميسُ بها تيهاً، وتهفو بهــا وَسْــنَى

فيا عابدي الأصنام، ما الْمُتْعَــةُ التــي

تَرَوْنَ بما لا روحَ، فيــه ولا معنــى؟

فإلا يكن بُــدٌ، فــذا الــصنمَ اعْبُــدوا

فإنَّ به روحاً، عبــدتُ بهــا الْحــسنا

فحاجبهــا قــوسٌ، وأهــدابُ لَحْظِهــا

سهام، بها تصمي فؤادَ الفتى المضنى

ولم أرَ فــي حــسناءَ قــدرةَ جفنهــا

على الفتكِ، واقلباهُ ما أفتكَ الجفنــا!!

رَمَتْ فأصابت مــن فــؤادي شــغافَهُ

بسهم فهدَّتْ من كيــاني بــه رُكنــا

فيــا لفــمٍ لَــوْ لــم تُــشنَّف بِــدُرِّهِ

مسامعَنا، مــا إِن لمحنــا بــه سِــنّا

لقــد دّقَّ حتــى كــاد يَخفــى مَكانُــه

وكدنا لفــرطِ اللطــف ندركــه ظنــا

وخصرٍ دقيق لم يَــبنْ مِــنْ نحولــه

فلمـــا تَبَـــدَّتْ بالنطـــاق تَيقَّنـــا

أقـــام علينـــا حُجـــةً بوجـــوده

تمنطقُهـــا لمـــا شَـــككَنْا، فآمَنَّـــا

يقــول خَلِــيٌّ: قــد ذهبــتم ضــحيةً

لفاتنـــة أتقـــى تقـــي بهـــا جُنَّـــا

فقــل للــذي بــاللوم مَــزَّقَ جلــدنا:

ألا اكبَحْ جماحَ النفس، أَوْلا، فأعذرنا

تــأدَّبْ فــإن العــشق ضــربة لازبٍ

فما لم نَمُتْ سيماه لــم تبتعــد عنــا

أســـعديٌّ لا تَأمَـــلْ نجـــاةَ ســـفينةٍ

منَ الموجِ، حادي الموتِ في صَدرِها غنىَّ

فما البحرُ من نــوع البحــارِ، وإنَّــه

لبحرُ الهوى، فاستصرخ الإنسَ والجنا

* * *

غزليّة

لِغلِّ الهوى والقيد صرتُ، فــلا تَــسَلْ

عن الغل في عُنْقي، ولا القيد في رجلي

سأبكي لــداء لــيس يرجــى شــفاؤه

وأضحك من حال دعتني إلى الخبــل

ولم يُبقِ لي حبِــي مــنَ العقــل ذرةً

أعيش بهــا يومــاً فينفعنــي عقلــي

وضاق مجال الصبر عني، فلــم أجــد

به مخرجاً يفضي بنفسي إلى الــسهل

وما بي جنــونٌ، غيــر أنــي مُدَلَّــهٌ

بسالب قلبي منــه بــالأعين النجــل

فلا تُسْد لي نصحاً، فما النصحُ نافعي

وليس استماعُ النُّصح يا غرُّ من شُغلي

وما أنا وحــدي مــتُ غمــاً بأســره

فكم مات غماً في الإسار امرؤ مثلــي

أيرجع لي إن أســعف الحــظ فــاتني

وهل يا ترى منه سأســعدُ بالوصــل؟

ولو زار قبري بعد موتي، وصاح بي

لردت له روحي، أيا هاجري، جد لي

فرأســـي إذا يرضـــى لمـــوطئ نعلِـــهِ

فِدىً، وكرشف الراح إن يرضهِ تبلي

وإن كان إيلامي يـــرى فيـــه راحـــةً

فيا حبذا ظلمـــي، ويـــا حبـــذا قتلـــي

* * *



حكاية

النّسْرَ والبَاشِق

قـــال نـــسرٌ لباشـــق: لـــيس مثلـــي

من يرى الشيءَ واضحاً مــن بعيــدِ

فـــانبرى الباشـــقُ الأريـــبُ مجيبـــاً

تلـــكَ دعـــوى، بحاجـــة للـــشهودِ

إنْ تكـــن صـــادقاً فيهـــا وبَـــيِّنْ

أيَّ شـــيء تَـــرى بعُـــرض البيـــدِ

حلَّقـــا ســـاعةً، مـــسافةَ يـــوم

للـــذي راحَ مـــسرعاً، بالبريـــدِ

وَهوى النـــسرُ قـــائلا: يـــا صـــديقي

لـــيسَ دعـــوى فـــلا تكـــن بالعنيـــدِ

إنْ تُـــصدِّقْ، فتلـــك حَبَّـــةُ قمـــحٍ

فـــوق يهمـــاءَ صفَـــصفٍ، كالجليـــدِ

لم يصَدِّقْ دعواه...وانحطّ، يهوي!الـــ

ـــنّسرُ نحو الحـــضيضِ، كـــالجلمودِ

فــإذا فـــخ صــائد، شـــد منـــه

بغتـــةً عنقـــه بحبـــل شــــديدِ

مـــادرى أن حبـــة القمـــح تـــودي

بحيــــاة المجــــرب الـــــصنديدِ

ما درى – والزمان لم يغفُ عنــهُ -

أَنـــه صـــائدٌ لكـــل صَـــيودِ

ليس كلُّ المحــارِ، يحــوي الــدراري

لا ولا الـــسهمُ دائمـــا، بالـــسديدِ

قـــال: والنـــسرُ عُنْقـــه رهـــنُ قيـــدٍ

أيَّ شـــيء تـــرى بطـــرف، حديـــد

قـــد أراكَ القـــضاءُ، حبـــةَ قمـــح

حينَ أعمــاكَ عــن خــداع القيــودِ

في الخضم السَّبوحُ يَغــرقُ، فــاتركْ

كلَّ دعوى من كــاذب فــي الوجــودِ

* * *

المرابي

مُرابٍ مِنَ اعْلى سُلَّم طاحَ، فــانْطوَتْ

صَــحَائِفُ ســودٌ مــن حيــاةِ أثــيمِ

بكاهُ ابْنُــه حينــا، وقَــضَّى عَــزاءَهُ

بــصحبة أشــياع لَــهُ وخــصوم

وفي النــوم وافــاه فــراح مُــسائِلا

لعلَّ أبي فــي الحــشر غيــرُ ذمــيمِ

فجاوبه: يا ابْني وُقيــتَ، فــلا تَــسَلْ

أبــاكَ، فتحيــا مُــثقَلاَ بهمــومِ

أبوكَ مِنَ اعْلى السُّلم انحــطَّ هاويــاً

إلــى دَرَكــاتٍ فــي قَــرارِ جحــيمِ

*   *   *

بيت العارف

بنـــى عـــارف بيتـــاً بمقـــدار قامـــةٍ

عُلُواً، ولم يتـــرك لـــه باحـــةً أصْـــلاَ

فقـــال امـــرؤ: أدري بأنـــكَ موســـرٌ

ألا فابنه قصراً، فـــصاح بـــه: مَهْـــلاَ

لماذا تريد القصرَ ذا الـــسقفِ عاليـــاً

وذا فوقَ ما يكفي لمن يَطلبُ الـــسَّهْلاَ

فلا تبن قصراً يـــوهن الـــدهرُ رُكنَـــهُ

ولم تَدْرِ مَنْ يحظى به، بعدَ أن تَبْلَـــى

فما لامـــرئ فـــي رحلـــة مُـــسْتَمرَّةٍ

إشادةُ قصر إنْ تكـــن تَملِـــكُ العَقْـــلا

* * *

بائع قصب السكّر والعارف

سَــــمِعْتُ بـــأنَّ امـــرءاً بائعـــاً

يـــروح ويغـــدو علـــى المـــشتري

علـــى يَـــدِهِ حامـــلٌ مِقْطَفـــاً

يبيـــع الـــورى قـــصَبَ الـــسكرِ

وقـــد مـــرَّ يومـــاً علـــى عَـــارفٍ

أخـــي فَاقَـــةٍ حَـــسَنِ المَعْـــشَرِ

فقـــال: اسْـــتَدِنْ منـــهُ مـــا تَـــشتهي

ولا تخـــشَ أنـــيَ لَـــمْ أَصْـــبرِ

فـــأعطى الجـــوابَ لـــه حكمـــةً

تُخَـــط بتبـــرٍ مَـــدىَ الأَعْـــصُرِ

أرى الـــصَبر منـــيَ أَوْلـــى، وَلا

أراكَ صَـــبوراً علـــى المُعْـــسِرِ

فقتـــدُكَ ســـمٌ، إذا مـــا بّـــدَا

تقاضـــيكَ مُـــرّاً فـــلا تُكْثِـــرِ

*   *   *

الدهقان وعسكر السلطان

اســـمع هُـــديتَ قـــصةَ الـــدهقان

في ما مـضى مـــن غـــابر الزمـــان

مَـــعَ ابنـــه المـــدلل الـــصعلوكِ

مَـــرَّ بقلـــب عـــسكر الْمَلِيـــكِ

رأى الغـــلامُ الجنـــدَ فـــي لَبـــوسِ

مُلـــونٍ، كـــذنب الطـــاووس

مقلَّـــدٌ بـــسيفه النقيـــبُ

حِزامُـــه قـــد زانـــه التـــذهيبُ

تنكبـــت قِـــسيَّها الرُّمـــاةُ

وَأَلَّلَـــتْ ســـهامَها الْحُمـــاةُ

فـــضابطٌ بكفـــه حُـــسامُ

وقائـــدٌ بـــصدرِه وِسَـــامُ

وإذا رأى الْأُبَّهـــةَ الوليـــدُ

وكبـــرت بعينـــه الجنـــودُ

بـــانَ لَـــهُ الأبُ الكبيـــرُ الـــسَّامي

كنقطـــة وَسْـــطَ الْعُبـــاب الطَّـــامي

وبغتـــــــةً رآهُ قــــــد تَغَيَّـــــــرا

ووجهُـــه كالْمَيْـــتِ عـــادَ أصْـــفَرَا

فقـــالَ: والأســـى يحـــز قلبَـــهُ

لكـــي يُـــزيح عـــن أبيـــه كربَـــهُ

مـــالي أراكَ يـــا هِزَبْـــرَ البيـــد

مـــضطرباً مـــن هيبـــةِ الجنـــودِ

ألـــم تكـــن كمـــا أرى عظيمـــاً

مُعـــــزَّزاً، مُـــــوقَّراً، كريمـــــاً

قـــالَ نَعَـــمْ: وحـــاكمٌ فـــي قريتـــي

هنـــاكَ تبـــدو يـــا بُنَـــيَّ عِزَّتـــي

كـــذاكَ تُمحـــى عـــزة الكبـــارِ

فـــي حـــضرة المهـــيمن الجبـــارِ

* * *

حكاية

في حفظ السِّرِ

تَكَـشُ الْمَلْـكُ مــن عثــار جُــدودِهْ

أوْدَع الــسرَّ واحــداً مـــن عبيـــدِهْ

قـــال: حـــاذر إفـــشاءَه للعبيـــدِ

يقطعِ السيفُ منــكَ حَبْــلَ الْوَريــدِ!!

كــان للــسر كاتمــاً، حَـوْلَ عــامِ

وبيـــوم فـــشا بكـــل الأنـــام

أمَــرَ الْمَلْــكُ أنْ تُبــادَ الْعَبيــدُ

مَــنْ يَــرُدُّ الْمَرِيــدَ عَمَّــا يُريــدُ

فتـــصدى لـــه وزيـــر أريـــبُ

بهـــدى مثلـــه تُـــزاحُ الْكُـــروبُ

قـــال: قتــل العبيــد ظلــم عظــيمُ

فاتَّئِـــدْ. أنــتَ يــا مليكــي الْمَلــومُ

أنتَ يــا ســيدي كــسرتَ الــسُّودا

فعلــى مَــنْ تقــيم هــذي الْحُــدوداَ

لا تكـــن مظهـــراً لغيـــركَ سِـــرَّكْ

يَفْــشُ بَــيْنَ الأنـــام حتَّـــى يَـــضُرَّكْ

يُحفَـــظُ الـــدرُّ، بـــالخزائنِ فَـــاعْلَمْ

ولَحِفْـــظُ الأســـرارِ بالْقلـــبِ أحْكَـــمْ

تَملِـــكُ القـــولَ قبـــلَ بَـــدْءِ الكـــلام

ومتـــى قِيـــلَ فهـــو مُلْـــكُ الأنـــامِ

هو (صَخْرٌ) وقمقُـــمُ القلـــبِ ســـجنُهْ

وَالفتـــى بـــالكلامِ يُعـــرَفُ وَزْنُـــهْ

لا تَدَعْـــهُ يَمُـــرُّ مِـــنْ شـــفتيكا

فيعـــودُ الوبـــالُ منـــهُ عليكـــا

واســـتمع نـــصحَ زوجـــة الـــدهقان

إذْ رَأتْ زوجَهـــا عـــديم البيـــانِ

أحْكِم الـــرأي ثُـــم قُـــلْ مـــا تـــشاءُ:

أَوْ دَعِ القـــولَ، فالـــسكوتُ دَوَاءُ

* * *

بالصمت نجاة

عَـــضُدُ الدَّوْلَـــةِ، لمـــا أن رَأى

نجلَــهُ مِــنْ مــرضٍ فــي خطــرِ

ذادَ سَــرْحَ النــومِ عــن أجفانــه

وعلى شــكوى الْفتــى لــم يَــصْبْرِ

قـــالَ لِلْمَلْـــكِ أديـــبٌ زاهـــدٌ:

اســتمع ذا النــصحَ مِنــي تــؤجَرِ

أطلــقِ الأطيــارَ مــن أقفاصِــها

وارقـــبِ اللهَ بهـــا، وَاعْتَبِـــرِ

أيُّ مـــسجون بقيـــد إنْ يَجِـــدْ

فرصـــةً ســـانحةً لَـــمْ يكْـــسِرِ

فـــرَّتِ الأطيـــارُ إلا بلـــبلاً

لــم يبــارحْ وكَــرَهُ فــي الــسَّحَرِ

ومــضى صــبحاً إلــى بــستانِه

نجـــلُ ذاك الملـــك المعتَبِـــرِ

فـــرأى البلبـــل يَـــشدو وَحْـــدَهُ

غَـــرِداً عـــن وكـــره لَـــمْ يَنْفِـــرِ

قــالَ: حــسنُ الــصوتِ منــهُ غَــرَّهْ

وافتتـــــانٌ بجميــــــل الْمَنْظَـــــرِ

إِنَّ بالـــــــــصمت نجـــــــاةً وإذا

كنــــتَ ذا نطـــق فقـــل، وَاختـــصرِ

مثلَ سعدي كــم بــصمتٍ لــم ينــل

طعنـــــة مـــن شـــاعر، أو مُفتـــري

فابتعدْ عــن صــحبة النـــاس، تجـدْ

راحـــــة الـــــورْدِ وطيــــبَ الـــصّدْرِ

كن بعيب الــنفس مــشغولا، وَعــنْ

عيـــب خلـــق الله، كُـــنْ ذا حَـــذَرِ

وإلـــــى الباطــــل لا تـــــصغ، وإنْ

تُلْـــفِ مهتـــوك حجـــاب، فاسْـــتُرِ

*   *   *

الغيبة

سمعتُ فيما مضى عن مُتــقٍ خبــراً

فما قضيتُ لـــه فـــي حَالـــةٍ عَجَبـــي

إذْ قيلَ: عَنْ طيبِ قَلْبٍ كـــانَ مُنْـــدَفِعاً

مَعْ أمردٍ في دِعـــابٍ غيـــر مُرْتَقَـــب

فمزقـــتْ جلـــدَه بـــاللوم طائفـــةٌ

فوق «الجلود» لها مثوىً على الرُّكَبِ

حتى انتهى الأمرُ في يوم لذي نَظـــرٍ

فقالَ والقولُ مِنهُ لـــيسَ عَـــنْ أَرَبِ:

مـــا غيبـــةٌ بحـــلالٍ عنـــدَ ذِي شـــرهٍ

ولا دِعـــابٌ حرامـــا عنـــدَ ذي أدبِ

*   *   *

حكاية

ثلاثةٌ مَـــنْ بحكـم الـــشرع غيبـــتُهمْ

تجوزُ فاحْذَرْ ولا تُلحِــق بهــم أَحَــدا

الحاكمُ الظالم الطـــاغي الـــذي لقيــتْ

منـــهُ رعيتـــه الـــويلات والنَّكـــدا

فذا حـــلالٌ لمـــن عنـــه رَوى خبـــراً

كي يتقي شرَّه مَـــنْ يبتغـــي الرَّشـــدا

وَمَنْ بِحَوضِ المعاصي باتَ منغمـــساً

عريانَ، لا يستحي إنْ لِـــيمَ أو نُقِـــدَا

فَخُـــضْ بغيبتـــه، إذْلا إثـــامَ بِمَـــنْ

لم يخز من حَمْأَةٍ في قعرهـــا هَجَـــدا

ومن يطفف في الميزانِ لـــيس يَـــرى

في ذاكَ دَجْلاً إذا مـــا قـــامَ، أو قَعَـــدا

غِبْ هؤلاءِ كثيراً، ما استطعتَ وكـــنْ

عن فعلهم أبداً مـــا عـــشتَ مُبتعِـــدا

* * *

حكاية

ثارَتْ بـبعض بـلاد الـشامِ ثـائِرةٌ
لجَّتْ بها الخَلْقُ، لا تُبقـي، ولا تَـذَرُ
فاقتيدَ بالخـسف، والأقـدارُ جـائرةٌ
شيخٌ، أَخو ثِقةٍ في النـاس، مُعتَبـرُ
ولم يزلْ صـوتُهُ لـلآنَ فـي أُذُنـي
والقَيدُ قد نال مـنْ رجليـه والكبـرُ
يقولُ: إن كانَ ما قـد نـابني قَـدراً
فلـيسَ ينفـعُ ممـا قُـدِّرَ الحـذَرُ
أَو كانَ سـلَّط أعـدائي علـيَّ، فمـا
يُرضي الحبيبَ حبيبٌ، والهوى قَـدَرُ
إن نالني العـز، أو ذل الإسـار، إذن
فالحق قد شاءَ، لا ما شـاءَهُ البـشرُ
فمن يد الحِبِ فاشربْ مـا أتـاك بـهِ
لا تخشَ من جَرْعِهِ لَوْ أنـه الـصَّبْرُ
ليس المريضُ بـدارٍ، فالطبيـبُ بِـه
أدرى يقيناً، فلا تَعْبَـثْ بـكَ الغِيـرُ

* * *

الكَذب الذي يُجِّر من وَرائه نفعاً خَيِّر من الصّدق الذي يثير فتنة

دعا مَلِــكٌ بالــسيف والنطــعِ مــرَّة

لقتل أسير عاش في غَيهبِ الــسجنِ

فجيء به بالقيدِ يرســفُ، لَــمْ يَكَــدْ

يقيم قناةَ الصلْب مــن شــدة الْــوَهْنِ

رأى الموتَ يهفو بين عينيه، فــانثنى

على الملك الجبار، بالشتم، والطعــن

وليسَ يبالي المرءُ في اليــأس قــوَّةً

ولم يخشَ أن يُجنى عليه، وأن يَجْني

وما كان يدري الْمَلْكُ قــصدَ أســيره

لشدة بعد الملْك عــن ذلــكَ اللحــنِ

ومن حسنات الدهر أن كان حاضــراً

وزير عن الإطراء بالفــضل مُــستغنِ

فقــال: أيــا مــولايَ يبغيــكَ رحمــةً

ويطلب عفوَ الملْكِ عن عبــده الْقِــنِّ

فــإن تُولِــهِ عطفــا، فإنــكَ أهلُــه

ومثلك أولى الناس بالصفح، والمــن

رأى الملْك أن يعفــو فأصـــدرَ أمـــره

وأطلقه من أســـره، ضـــاحكَ الـــسن

فقـــام وزيـــر غيـــرهُ، ذو عـــداوة

من اللؤم مطبوع، على الوكس، والغبنِ

فقال: أيا مـــولاي ناصـــحك افتـــرى

وأبدل قول الصدق بـــالزور، والأفـــنِ

أجل!! إنما أملى على (العبـــد) لؤمُـــه

فأنحى على مولاي بالشتم، والطعـــنِ

تجهم وجه الملك، بـــل صـــاح قـــائلاً

بنصح وزيري: لا تكن ســـيئَ الظـــن

لقد جر منـــه الكـــذب نفعـــاً لبـــائس

وصدقك مطوي على الخبث والضغن

فلا خير فـــي صـــدق، يحـــرك فتنـــة

وأحبب بكذب، قد يجـــر إلـــى الأمـــنِ

روى القصة السعدي في بعض ما روى

من الأدب الـــسامي المنـــور للـــذهنِ

فقال وقـــد أحفـــى اليـــراعَ بـــصقلها

وأفرغها للفرس في قالـــب الحـــسن

على طاق أفريدونَ خطـــوا بعـــسجد

مـــواعظَ للأجيـــال تبقـــى، وللفـــن

*   *   *

أخـــي لـــم تكـــن دنيـــاك دار إقامـــة

فعلـــق إذن بـــالله قلبـــك، واســـتغنِ

ولا تنخـــدع فالملـــكُ، لـــيس مخلـــداً

ودنياك كـــم ربـــت نظيـــرك، للـــدفن

سواء إذا ما الـــروح طـــارت لربهـــا

أتدرج بالـــديباج؟ أم كفـــن القطـــنِ؟

*　*　*



الفقيه المفلس والقاضي المتكبّر

جــاء فقيــهٌ، شِــبْه عــارٍ، مفلــسُ

إيوانَ قــاض، حيــث تــم المجلــسُ

تــصدَّر المجلــسَ تــواً، وجلَــسْ

لكنمــا القاضـــي بوجهــه عـــبسْ

مـــشى لـــه معـــرف الـــديوانِ

وقــال: قــم يــا شــيخ فــي أمــانِ

جلـــستَ فـــوقَ مجلـــس الأميـــرِ

ولـــستَ فـــي العيـــر، ولا النفيـــر

فقــم معـــي، واجلــس أمــامَ البــابِ

إن كنـــتَ حقـــاً مـــن ذوي الألبـــاب

أولا فأســـرع بـــالخروج حـــالاً

ولا تُطِــلْ ويــكَ معـــي الجـــدالاَ

جهلـــتَ حقـــاً قيمـــةَ الرجـــالِ

لمــا جلــستَ فــي المقــام العــالي

ما كل شــخص حيــث شــاء يقعــدُ

ولـــو بِـــسُلَّم إليـــه يُـــصْعَدُ

وليس كل مَــنْ يُــرى فـــي الــصدرِ

يصبح بــين النــاس عــالي الْقَــدْرِ

ولستَ فــي حــاج إلــى الفـضيحة

إِذا ســمعتَ يــا أخــي نــصيحتي

فليـــست العـــزة بالمواضـــعِ

وإنمـــا العـــزة بالتواضـــعِ

وإذ رأى الجـــد، وســـوءَ الطـــالع

مـــال علـــى كـــره إلـــى التراجـــعِ

قـــام الفقيـــه، والأســـى يَقتـــادُهُ

إلـــى مقـــام لـــم يكـــن يَعتـــادهُ

* * *

وبغتـــة بـــابُ الجـــدال فُتِحَـــا

في الفقهِ مــا بــين ثقــاتٍ فُــصَحا

ثـــار الجـــدال بيـــنهم، واحتـــدما

حتـــى عـــلا صـــياحهم إلـــى الـــسما

مثـــل ديـــوك الـــسبق فـــي الغبـــارِ

للفتـــك بالمخلـــب، والمنقـــارِ

فواحـــد مـــن الغـــرور عربـــدا

وواحـــد يـــضرب بـــالأرض اليـــدا

يقـــول: منقـــوض مـــن الأســـاس

مـــا قلـــت: بـــالمنطق والقيـــاس

ولــم يكــن قــد حُــلَّ ذاكَ المــشكلُ

وكلهــم فـــي غـــوره، توحَّلـــوا

*   *   *

إذا الفقيـــهُ صـــاحبُ الأســـمالِ

يـــزأر فـــي المجلـــس كالرئبـــالِ

أيـــا حُمـــاةَ شـــرعِ الرســـول

فـــي الفقـــه، والتفـــسير، والأصـــول

مـــا باللجـــاج تُـــدرَك المعـــاني

ولـــيس بـــالقوة فـــي البيـــان

عنـــدي لـــذا المـــشكل حَـــلٌ مُقتِـــعُ

إن يُلفَ لي ما بيـــنكم، مَـــن يَـــسمَعُ

قـــالوا لـــه: إن يـــصدقِ الأعرابـــي

يـــدخلْ إلـــى الخلـــد بـــلا حـــسابِ

ســـاق جـــوادَ المنطـــق الفـــصيح

فـــي ذلـــك الميـــدان مثـــل الـــريح

فحـــلَّ ذاك المـــشكلَ المعقَّـــداَ

فـــدُهِشَ القـــومُ لِمَـــا منـــهُ بَـــدَا

وكلهـــم أثنـــى علـــى الْهُمـــامِ

لَمَّـــا رأوا ذاك الـــسحابَ الهـــامي

*   *   *

وإذْ رأى القاضـــي الهزبـــرَ المخـــدرا

قـــام لـــه مُـــصافحاً، واعتـــذرا

فقـــال: قـــصرتُ وأرجـــو صـــفحكا

ولا تلمنـــــي إذ جهلــــتُ قـــدركا

حـــــسبتُ أن المـــــرءَ بــــاللبوس

مـــن بلهـــي، وطـــالعي المنحـــوسِ

شُـــغِلْتُ عنـــك، وازدهـــاني الألَـــقُ

وغـــشني منـــك اللبـــاس الخُلَـــقُ

وا أســـفا علـــى المقـــام الأرفـــع

ينبذ فـــي صـــف النعـــال المقـــذع!!

وقد أتـــى إلـــى الفقيـــه «المحـــضرُ»

لمـــا رأى القاضـــي لـــه يعتـــذرُ

يريـــــد أن يلبـــــسه العمامَـــــهْ

عمامـــةَ القاضـــي، مـــن الكرامَـــهْ

* * *

فـــــرده عنـــــه، وراح معرضـــــا

وقال مـــالي بالـــذي تَهـــوى: رِضـــا

من مئزري لي في غـــد، مـــا يثقـــلُ

ولـــيس رأســـي بـــالغرور يَجْمُـــلُ

لـــو مجلـــسي ظـــل بـــذاك الـــصدرِ

ما أوغـــر التحقيـــر منـــه صـــدري

فـــالمرء بالعقـــل، وبـــالآداب

ولـــيس بالهنـــدام، والثيـــاب

بعظُـــمِ الــــرأسِ الْحجـــا لا يُعظـــمُ

فالقرعـــة الجوفـــاء، منـــه أعظـــم

مـــا الفخـــر بـــاللحى، وبالعمـــائم

مِ القطـــنِ، والحـــشيشُ للبهـــائم

والمـــرء مـــا دام بـــلا عرفـــان

كـــصورة ترســـم فـــي الجـــدران

بقـــدر عرفانـــك، فـــاختر المحـــلْ

تعلو، ونحساً لا تكـــن مثـــل زحَـــلْ

فقـــصب الحـــصران، عـــال فـــارغُ

وقـــصب الـــسكر، عـــذب ســـائغُ

ولـــيس بالمـــال الفتـــى، يُفَـــضَّلُ

مـــادام كالحمـــار، لـــيس يَعقِـــلُ

ومـــا إكـــاف الجحـــش مـــن حريـــر

يخرجـــه عـــن زمـــرة الحمِيـــر

*   *   *

ولـــم يـــزل ذاك الفقيـــهُ يَهـــدُرُ

كالفحـــل، والقاضـــي إليـــه ينظـــرُ

حتـــى بـــدا مـــن حولـــه كـــالقزمِ

بجنـــب عمـــلاق، شـــديد الْقَـــرَمِ

وقـــد رأى يومـــاً عـــسيراً، منكـــرا

وظـــل مـــشدوها، وقـــد تحيـــرا

يحـــــرَّق الأُرَّمَ، ممـــــا نالَـــــهُ

منـــــه وراحَ ناتفـــــاً سِـــــبَالَهُ

وإذا بـــــدا فقيهنـــــا كالبـــــدرِ

فـــي ليلـــة حالكـــة للـــسَّفْرِ

غـادرهم فـي حَيْـرَة، ثـم مـضى

كـسرعة البـرق، إذا مـا أوْمَـضا

* * *

فـصاح مـن كـان بـذاك المجلـس

ما إن رأينـا مثـل هـذا المفلـس

فـــصاحةً، وهمـــةً، وشـــمما

وقـد أبـى بـأن يُـرَى مُعَمَّمـا

فأســـرعوا لـــرده اضـــطرارا

فمـــا رأوا لظلـــه غبـــارا

وقد بقـوا فـي حيـرة إلـى الأبـد

إذ لـم يكـن يعرفـه مـنهم أحَـدْ

وقـال مـنهم نابـهٌ ذو نقـد:

إن صح حزري، فالفقيـه (سـعدي)

إذْ لم يكن يُعرف فـي هـذي الـصفَهْ

سواهُ، فـي البلـدة حبـرا وكفـى

* * *

حكاية

في مَعنى نظر رجَال الله لأنفسِهِم بحقارة

بِـــ (دَرْبَنْدَ) ألقى رحله بعــد غــصة

من البحــر عاناهــا، نبيــلٌ مُهَــذَّبُ

رأى أهلُها فضلاً وبؤســاً، فــأكرموا

هنالـــك مثـــواه، وغـــالوا، ورحبـــوا

وفي المسجد المفروش، حطوا متاعَهُ

وذلـــك بيـــت للنفـــوس، مُحَبَّـــبُ

وصـــادف أن زار الخطيـــبُ مُقامَـــهُ

فقالَ وبعض القول بـــالحِلْمِ يَـــذْهَبُ:

لمـــاذا ببيـــت الله تُلفـــى قِمامـــةٌ

وسافي غبارٍ لم أكـــنْ فيـــه أَرْغَـــبُ

وإذْ ســـمع الجـــوَّابُ منـــه مقالَـــهُ

رأى المكثَ مَعْ تلكَ الإهانة يَـــصعبُ

ففرَّ بعز الـــنفس، مـــن مـــسجد رأى

به ذلة، والمرء في الـــضيق يَهْـــربُ

وقـــال أنـــاسٌ: مـــا لـــه أيُّ حـــافز

لخدمـــة بيـــت الله، والفقـــر مُتعِـــبُ

وفـــي الْغـــدِ لاقـــاهُ، فأمـــسَكَ كُمَّـــهُ

أخو خدمة عنـــد الخطيـــب، مُقَـــرَّبُ

فأوســـعه لومـــاً، وقـــال مؤنبـــاً:

أذلك جِـــدٌ منـــك؟ أم كنـــت تلعـــبُ؟

ألم تدرِ يـــا مغـــرورُ أنَّ ذوي التُقـــى

بخدمتهم مـــن ذي الجـــلال تقربـــوا؟

بكـــى إذ رأى نـــصحاً، وقـــال مبينـــاً

لـــه عـــذرَهُ: إنَّ الخطيـــب المـــسبِّبُ

نظرتُ فما أبـــصرتُ غيـــري قِمامـــةً

فقلتُ: رحيلي عنه أولـــى، وأَنـــسبُ

وأبعدتُ عن طُهر المـــساجد خـــستي

وأدَّبـــتُ نفـــسي، والبـــؤوس تُـــؤَدِّبُ

تواضعْ، فما غيـــرُ التواضـــع سُـــلَّمٌ

لمن ماله إلا هـــوى الحـــق مَطْلَـــبُ

* * *

نصيحة

لـــكَ اللهُ!! لا يَـــذكر لـــسانُكَ خيِّـــرا

بـــسوء، ولا ذا ســـــوءَةٍ بقبــــيح

بغيبتك الأشـــرارَ، تجنـــي خـــصومة

وطعنك فـــي الأخيـــار، غيـــر ملـــيح

فإيـــاك مـــن جـــرح الأنـــام بكلمـــة

فترتـــد عـــنهم مثخَنـــاً بجـــروح

وأنت لـــدى الحـــالين تبقـــى مطالَبـــاً

بنص علـــى دعـــواك جـــد صـــريح

تُعاب، وإن تصدق بطعنك في الـــورى

فحاذر إذن، واســـمع كـــلام نـــصيح

*   *   *

نصيحة

صحبتُ أبي في يوم عيـد، ولـم أزل
بعهد الصبى، والـدهر غيـر مفيـق
وقـد شـغلتني عنـه إذ ذاك فرجـة
فضيعت فـي ذاك الزحـام طريقـي
فأعولتُ لمـا لـم أجـد لـيَ حيلـةً
وظـل زفيـري عاليـاً، وشـهيقي
وإذ بأبي قد جر أذْنـي، وقـال لـي
بفقـدكَ، قلبـي مُلْهَـبٌ بحريـق
أما قلتُ: لا تتـرك يـدي فتركتنـي
عليـك لإشـفاقي أغـصٌّ بريقـي
فلا تنفرد مـا دمـتَ طفـلا، فربمـا
بمعـضلة يومـا تمـر، وضـيق
تمـسك بأذيـال الهـداة، ولا تـدع
نـصيحة ذي رأي عليـكَ، شـفيق
فكالطفل من يسلك طريق أولي النهي
فكـن لرجـال الله خيـر رفيـق
ولا تتعلـق مـا حييـتَ بفاسـق
ولا تـسلكنْ يومـا طريـق فـسوق
ولازم علـى الأيـام حلقـة مرشـد
لتجنيَ صـدقا مـن حيـاة صـدوق

* * *

حكاية

ذو ثـــراء مثـــل اســـمه (بختيـــارُ)

لاح بالـــــسعد ليلُـــــه، والنهـــــارُ

وســـواه صـــفر اليـــدين، عليـــه

مـــن شـــعار المستـــضعفين دثـــارُ

ولـــه جـــارة، وجـــار، فقيـــر

ولـــدى الفقـــر قـــد يـــسوء الجـــوارُ

قالـــت الـــزوج، والنـــساء غيـــارى

يا ابن عمي قـــد لـــج فينـــا العثـــارُ

لم تكن أنت سيئ الحـــظ، بـــل أنـــ

ـــت كـــسول، ومـــا لـــديك اعتبـــارُ

أنت مثل الزُّنبـــور عنـــدي، إذا مـــا

جَنَّـــكَ الليـــلُ، واســـتحر الأوارُ

أطلب الرزق، مثل جـــارك بالـــسعـ

ـــي، وإن طـــال بـــالطلاب الـــسفارُ

أفعنـــدي يقـــل رزقـــك؟ والنـــا

سُ لهـــا الـــرزق وافـــر، والنـــضارُ

فاســـتمع مـــا أجـــاب ذاك المعنـــى

بعـــد أن ســـاء باللجـــاج الحـــوارُ

لا تطيلي الجدال فـــي غيـــر جـــدوى

لم يكن لـــي علـــى القـــضاء اقتـــدارُ

ليس لـــي فـــي الوجـــود أيُّ اختيـــار

فتخـــــالي بـــــأنني بختيـــــارُ[1]

* * *

---

(١) بختيار: معناها بالفارسية، محظوظ.

حكاية

في حِلم الملوك

مُكارٍ، عثور الجد في الأرض، لم يزل

يـــروح بكـــدح للمعيـــشة، أو يغـــدو

إلى ركبتيه غاص في الوحل جحـــشهُ

فلـــج بـــه هـــم، وأزعجـــه الجهـــد

وقد كان في بيداء، والليـــل مـــوحش

تضايقه الأمطار، والبـــرق، والرعـــدُ

وما زال حتى الفجـــر يلعـــن حظـــه

ويشتم ما يخفى لديـــه، ومـــا يبـــدو

وألحـــق فـــي ثلـــب العـــدو صـــديقه

ولم ينج منه، لا شـــريف، ولا وغـــدٌ

وأنحى علـــى مَلْـــك الـــبلاد ينوشـــه

بـــشتم، لـــه قلـــب الفـــضيلة ينقـــدُّ

وصـــادف أن الملْـــك خلـــف طريـــدة

به الأعوجي النهد، في إثرهـــا يعـــدو

فـــرنَّ بأذنَيـــه عـــواء غريمـــه

بما لم يكن مـــن مثلـــه يلـــزم الـــردُّ

أشـــار إلـــى أتباعـــه الملْـــكُ ســـائلا

لماذا يرى شتمي مباحاً لـــه العبـــدُ؟

فقـــال امـــرؤ مـــنهم: مليكَـــي أَردِهِ

بسهم ســـديد منـــه ينخـــرق الكبـــدُ

رأى الملِكُ العـــالي الجنـــاب غريمـــه

بحالة نحـــس، لـــيس يعقبهـــا ســـعدُ

فأشفق أن يرديه فـــي حـــالِ يأســـه

وحل مكانَ الغـــيظِ فـــي قلبـــه بَـــرْدُ

فأهـــدى لـــه فـــرواً ثمينـــاً وســـلهباً

وفي حالة الإشفاق قد يـــذهب الحقـــدُ

فقال الـــذي أغـــرى المليـــكَ بقتلـــه:

نجوتَ، فقال: اسكت، فما أنت لي نِـــدُّ

فلو أنني لم أشك من ســـوء حـــالتي

لما نالني مـــن ســـيدي ذلـــك الرفـــدُ

فـــلا تلحنـــي، إن الإســـاءة كاســـمها

ولكنما الإحـــسان يبنـــى بـــه المجـــدُ

* * *

حكاية

في مَعنى مجافاة العدو لأجل الصديق

غرير، كسعدي ليس يعرف ما الحقـدُ
سبته كعاب، فـي مراشـفها الـشهدُ
فلاقى جفاء مـن عـذول، وغلظـة
وقـرح جفنيـه لمـا نالـه الـسهدُ
ولَمَّـا يقطـب حاجبيـه لحاسـد
ولم يغـره هـزل بلعـب، ولا جِـدٌّ
فقال لـه خـل: أمـا بـك غَيْـرةٌ؟
وهل أنت معْ هذا الجفا حجر صَـلْدُ؟
تحملتَ جوراً مـن عـداك، وفريـة
وما ثرت لما منك قـد مُـزق الجلـدُ
ومن غض طرفا عن سفاهة جاهـل
يُكدرْ، ولا يحلـو بحـال لـه الـورِدُ
ألا فاسـتمع قـول المدلَّـه بعـدما
ألح عليـه اللـوم، واحتـدم النقـدُ:
فؤادي مكان للحبيـب، فهـل تـرى
من الحق عندي أن يحل به الحقـد؟

* * *

حكاية

قـــال للناقـــة الـــذلول الحِـــوارُ

بعـــد أن طـــال باللجـــاج الحِـــوارُ:

أفـــلا راحـــة لنـــا مـــن عنـــاء

بقفـــار بهـــا اللبيـــب يحـــارُ؟

قالـــت الأم: لـــو بكفـــي زمـــامي

لخـــلا مـــن ثقيـــل حملـــي القطـــارُ

والقضا بالسفين يجـري، ومـا فـي

يـــد ملاحهـــا تُـــشَق البحـــارُ

رزق سعدي، بفضل بـارئ سـعدي

لا بمـــن فـــي يديـــه يلفـــى النـــضارُ

هـــو يكفيـــك إن خلـــصتَ إليـــه

فـــإلى الله لا ســـواه يُـــصار

فـــارفع الـــرأس إن حبـــاك بفـــضل

منه، واخجل إن نـال منـك البـوارُ

* * *

نصيحة

قـــال أبٌ لطفلـــــه: إن تـــــسمعِ

فـــالزمْ هدايـــةَ النـــصيح الألمعـــي

علـــى الـــصغار يـــا بنـــيَّ، لا تجـــرْ

تلقَ منَ الكبار - إن جرتَ - الضررْ

ألا تخـــافُ يـــا عـــديمَ اللُّـــب

مـــن نَمِـــر، يُرديـــك أو مـــن ذئـــب

بـــصغري آذيـــتُ قلـــبَ طفـــلِ

فمـــا ســـلمتُ - بعـــد ذاك الجهـــلِ

- مـــن لكمـــة بجُمْـــع نـــذل عـــاتِ

لـــم أنـــسَ طعمَهـــا مـــدى الحيـــاة

لـــذا حلفـــتُ، لا أُهـــين الـــضعفا

فاعمل بنصحي يـــا وليـــدي، وكفـــى

* * *

حكاية

عن أمير المؤمنين علي (t) في التواضع

أتـــى عليـــاً رجـــلٌ بمـــشكلِ
لعلـــه علـــى يديـــه ينجلـــي

فجـــاوب الإمـــامُ (بـــابُ العلـــم)
بقـــدر مـــا أُلهمَـــهُ مـــن فهـــم

وكان فـــي المجلـــس ذو رأي فَطِـــنْ
فقالَ: ما أَصـبتَ يــا أبــا الحـسن

فمـــا طغـــى حيـــدرة، ولا عـــلا
وقـــال: إن تعلـــم فحـــل المـــشكلا

فحلـــه حـــلاً، بغيـــر لـــبس
والطين لا يـستر قـرص الـشمس

فقـــال: لمـــا ســـمع الجوابـــا
نعـــم لقـــد أخطـــأتُ إذ أصـــابا

قـــد يخطـــئُ المـــرءُ وقـــد يـــصيبُ
والله وحـــده، هـــو المجيـــب

* * *

لــو غيــره بــذا المقــام الــسامي

لـــصده الكبـــر عـــن الكـــلام

وقـــال للحاجـــبِ: دعـــه ينـــصرف

عن مجلسي من قبل أن يلقى التلــف

فاقن الحياء يا أخــي، كــي تــسلما

وكــن أَديبــاً فــي نــوادي العظمــا

بالكبر والغــرور، لا يــسمو الفتــى

إذ لــم يكــن للحــقِّ يومــاً منــصتا

فــالوعظُ منــه لــيس يــأتي بــأثر

والزهرُ لا ينبتُ مــن قلــب الحجــر

ألا تــرى كيــفَ التــرابُ الــداثرُ

تنبــت منــه فــي الربــا الأزاهــر؟

لا يثنــكَ الكبــر عــن الجــواهر

لــو كنــت بــالعلم كبحــر زاخــر

واحرص على النفس مــن المــدائح

تأتيك مــن غيــر الــشفيق الناصــح

*   *   *

حكاية

عُمر بن الخطّاب (t) في التواضع

داسَ على رجل امــرئ يومــاً عُمَــرْ
من غير قصدٍ إذ بــه ضــاق الممَــرْ

فمـــا درى المـــسكين مَـــنْ آلَمَـــهُ
واشــــتدَّ فــــي تأنيبــــه، ولامَــــهُ

قال: أأعمى أنتَ؟؟ وهــو مــضطربْ
فجــاوبَ المــسكينَ أعــدلُ العــرَبْ

مــا أنــا أعمــى، لا عــداك الــنجحُ
أخطأتُ يــا أخــي، ومنــكَ الــصفحُ

* * *

مــا أَحــسن الرفــق مِــنَ الحكــامِ
بكــل ذي ضــعفٍ مــنَ الأنــامِ

تواضُــعُ الهــداة مــن مثــل عمــرْ
كالغــصن يُحنــى إذ يغــصُّ بــالثمرْ

لا تــزهَ فــي دنيــاكَ بالتفــاخرِ
تخــزَ بــأخراكَ، كخــزي الفــاجرِ

ولا تعاقــب مــن يهــاب مكركــا
إن كنتَ تخشى في الحساب ربكــا

واحذر مــن الجــور علــى رعيتــكْ
فقــدرة الجبــار، فــوق قــدرتكْ

* * *

حكاية

حـــسنَ الطبـــعِ كـــانَ قبـــلَ الممـــات

يُبــــدلُ الــــسيئات بالحــــسناتِ

فـــرآه فـــي النـــوم يومـــاً صـــديق

ذو احتفـــاء بـــشأنه فـــي الحيـــاة

قالَ: هات احكِ لي عن القبر ذي الأهـ

ـوالِ، بعـدَ الممـاتِ، والمزعجـاتِ

فتـــراءى، طلـــقَ المحيـــا، طروبـــاً

مبـــديَ البـــشر، مـــشرقَ الْبَـــسَماتِ

وبـــصوت كأنـــه صـــوتُ صـــدا

ح، غريـــبِ اللحـــون، والنغمـــاتِ

قـــال: لـــم ألـــقَ مـــن أذاة، لأنـــي

لـــم أكـــدر صـــفو امـــرئ بـــأذاةِ

* * *

حكاية

لــه بعــض خبــر بــالنجوم، وإنمــا

به من غرور النفس، ما يبهظ القلبــا

أتى من بعيد (كوشــيار[1]) كطالــبٍ

لعلم خبير، حيــر الــشرق، والغربــا

بقلــب ملــيء بــالإرادة، وامــق

ورأس حشا فيه التعجرف، والعُجبــا

فأطبق عنه الجفــن أوحــدُ عــصره

فلم يُــره حرفــاً، ولــم يولــه قربــا

ولمــا أراد الــسير نحــو بــلاده

ولم يستفد علماً، يباهي به الــصحبا

أبــان لـــه الأســتاذ أن إنــاءه

وقد جاء مملوءاً، لــذلك مــا أربــى

وقال له: أفرغــه!! إن عــدت ثانيــاً

يَعُدْ وهو ملآن، بمــا يهتــك الحجبــا

فكن مثل سعدي، فارغ القلب تمتلــئ

بمعرفة، ترضــي المكــارم، والربــا

* * *

---

(١) كوشيار ويكنى أبا الحسن أستاذ ابن سينا بعلم الفلك.

حكاية

بالنظاميَّة في عهد الشبابِ

طالباً قد كنتَ معْ بعض الصحابِ

عاكفاً دوماً على تحصيل درسي

ليس يعنيني سوى تهذيب نفسي

غير أني ضقت ذرعاً بحسودِ

عكرت لدغاته صفو جهودي

فرفعت الأمر للشيخ الجليل

من عوادي ذلك الخل الثقيلِ

قلتُ: إذ برَّزتُ في فهم الحديث

أضمرَ الخسة لي قلبُ الخبيثِ

فأجاب الشيخُ: ذا منك غريبُ

والذي قلتَ من الخل معيبُ

وكذا الغيبة في الشرع حرامُ

من بها أفتاك؟؟ لا نالك ذامُ

خلك اختار لظى نار الحريق

فلماذا سرتَ في ذاك الطريق؟

* * *

حكاية

في تواضع الخيرين

على عالم يوماً تعـدى أخـو سُـكرِ

فمزق منه الطوق عمـداً، بـلا وزرِ

فما اغتاظ ممـا نالـه، وهـو قـادرٌ

علـى رد ذاك الـشر للنـذل بالـشر

فقال له شـخص: أمـا بـك قـوة؟

فوا أسفا كيف احتملتَ أذى الغمـر!!

فجاوبه: مـا بـي لوعظـك حاجـة

فلا توغرن قلبي، ولا تحرجن صدري

ودعه بهذا الجهـل يقـضي حياتـه

فلو أننـي وحـش، لمزقـه ظفـري

وما هي فـي دنيـاك ميـزة عاقـل

على جاهل؟ إن راح في أفقه يجـري

أولو العلم في الدنيا تجافيهم الـورى

وهم في وداد للـورى، أبـد الـدهر

* * *

حكاية

أضـــاع ديـنـــاره يومـــاً أخـــو عـــوز

فراح يبحث عنه في التـــراب ســـدى

وحينمـــا قطـــع الآمـــال، صـــادفه

من غير بحث سواه بعـــد أن جهـــدا

جرى على اللوح ما قد خُط من قـــدم

فـــذا شـــقي، وهـــذا دونـــه ســـعدا

ما الرزق في قوة بالـــساعدين، فكـــم

فتىً قويٍ قضى من حـــسرة كمـــدا؟



السلطان محمود الغزنوي وأياز

لقــد عــاب محمــوداً أنــاسٌ لحبــه

أَيــازاً، وغــالوا بالتعجــب، والنقــد

فقالوا: عهدنا بلبل الــروض عــشقه

لذاك الشذا الفواح، واللون في الوردِ

ولــيس أيــازٌ ذا جمــال، فمــا لــه

بهذا الفتى قد بات في غايــة الوجــدِ

وفي سمع محمــود ترامــى حــديثهم

ففكر، والتفكير يهــدي إلــى الرشــدِ

فقال: لحــسن الطبــع فيــه عــشقته

ولم يــك عــشقي للرشــاقةِ، والقــدِّ

* * *

رووا نكتـــة للغزنـــوي بديعـــة

وقد عاد بالأثقال مــن تحــف الهنــدِ

فقالوا: بُعيرٌ طاحَ مــن ثقــل حملــه

فَحُطم صندوقٌ من الدر فــي الوهــدِ

أشارَ لهم (نُهبى)!! وقد مر مــسرعا

على ضامر يعدو بــه ســلهب، نهــدِ

لــذا شُــغِلَ الفرســانُ عنــه بنهبــه

ولم يرعَ منهم نابِــةٌ حرمــة العهــدِ

ولم يبــقَ خلــف الملْــك إلا حبيبُــه

أيازٌ، وقــد عــافَ الجــواهرَ للجنــدِ

ولمـــا رآه الملْـــك يعـــدو وراءَه

تبسم في وجه الحبيب الفتــى النجــدِ

وأبــدى لــه لطفــاً، وأقبــل ســائلا

حبيبي!! بماذا جئتَ من ذلــك الرفــدِ

أجابَ: وهل عن خدمتي لِيَ شــاغل؟

وإنك، لا الانعام، يا ســيدي قــصدي

وما دمتُ في مغنــاك بالبــاب مــاثلا

فلا شغل في الدنيا سواك لــذا العبــدِ

* * *

ومن يعبد الرحمانَ، لا النفس مخلصا

فليس له قصد، سوى الواحــد الفــردِ

وما زلتَ للإحسان، لا الخــل نــاظراً

فأنتَ لحب الذات ما عشتَ فــي قيــدِ

وما زلتَ مغموسا بحرصك، لن تــرى

بقلبك فيض الله فــي حالــة الوجــدِ

فحبــكَ للأغيــار أكبــرُ حاجــب

عن النور والحيران بالنجم يــستهدي

ألــستَ تــرى أن الغبــارَ كثيفَــه

يكون أمام العين في الأفــق كالــسدِّ

* * *

حكاية

المجنون وَصدق محبته لليْلى

رأى قــيسَ ليلـــى معجَـــبٌ بجمالهـــا
وباللؤلؤ المكنون في صـــدف الــنظمِ
فقـــال: أيـــازينَ الطبـــاع، ألا تـــرى
لليلاك حقّاً أن تعوج علـــى الرســمِ؟
أبُدِّلتَ من ليلى ســواها؟ أم اختفــت
مخايل حبٍّ كنــت فيــه أخــا وهــمِ؟
وإذ سمع التقريــع، أجهــش بالبكــا
وقال: ألا اقصرْ عن أذاي، وعن ظلمي
كفاني ما بي، فابتعــد عــن ملامتــي
فلومك في أحشايَ أنفــذُ مــن ســهمِ
فما البعد عن ليلى دليلٌ علـــى الجفــا
ولا قربها يشفي فؤادي مــن الــسقمِ
فقال: رعاك الله، هــل مــن رســالة
لليلـــى؟ فـــإني للأَمانـــة ذو كــتم
أجاب: احترسْ من ذكر قيس بحبِّهــا
وإياك من تلويث ســمعتها، باســمي

* * *

حكاية

مــن غــضب المليــك، عبــدُه أبــقْ
ولــم يــزل مختفيــاً مــن الفَــرقْ

حتـــى إذا عـــاد إلـــى صـــوابهِ
رأى بـــأن الخيـــر فـــي إيابـــهِ

فعاد، والمليــكُ فــي نــار الغــضبْ
مازال يُشوى منذ عنــه قــد هــربْ

فصاح بالجلاد، أَهــرق لــي دمَــهْ!!
ولا تكـــن ذا رأفـــة!! فترحَمَـــهْ

وإذ رأى المـــسكينُ قـــرب حَينـــهِ
والــسيف مــسلول، أمــام عينــهِ

قـــال بقلـــب مفعـــم بـــالألم:
ربـــاهُ!! فلـــيكن لـــه حِـــلاً دمـــي

إذ كنتُ فــي بحبوحــة مــن نعمتــهْ
وذا دَلالٍ فـــي ظـــلال دولتـــهْ

يـــوم الحـــساب لا تؤاخـــذه غـــدَا
لهرقـــه دمـــي، فتفـــرَحَ العـــدى

وإذ رأى المليـــكُ صـــدقَ عبــدِه

أطفــأ منــه العطــفُ نــارَ حقــدهِ

فــزاد فـــي إكرامـــه، وقبَّلـــهْ

وعـــاد عنـــده رفيـــعَ المنزلَـــهْ

بـــالرفق قـــد أزال عنـــه روعَـــهُ

وجبـــر المليـــكُ منـــه صـــدعَهُ

والقصد من هـذا الحـديث النـاعمِ

أن يطفـــيء اللـــينُ أوارَ الظـــالمِ

فكـــن أخـــي للخـــصم ذا تواضـــعِ

تـــثلمْ بـــه حـــدَّ الحـــسام القـــاطعِ

ألا تـــرى العبـــدَ بـــذا التـــدبيرِ

كيـــف اكتـــسى مطـــارف الحريـــر؟

* * *

حكاية

شــبت النـــارُ فـــي قلـــوب العبـــادِ
لحريـــق، قـــد شـــب فـــي بغـــدادِ
نـــــصفُها،صار للَّهيـــــب طعامـــــاً
يـــا لـــرزء أثـــار فينـــا الـــضراما!!
قـــال غِـــرٌ لـــه ببغـــداد دارُ:
أحمـــد الله لـــم يـــصبها الـــشَّرارُ
ســـمع الغـــرَّ ســـائحٌ فأجابَـــهْ
مبـــدياً مـــن كلامـــه إعجابَـــهْ
أفيرضـــيك أن تكـــون بنجـــوى
من مـــصاب دهـــى الأنـــام ببلـــوى؟
أفيرضـــي الغنـــيَّ عـــيشُ النعـــيم
وأخو البؤس عـــائش فـــي جحـــيم؟
لـــيس يغـــذى إلا الطعـــام الـــشهيَّا
ويبيـــت الفقيـــر بـــالجوع طيَّـــا
لا تقـــل للمـــريض: أنـــت مُعـــافى
وهو فـــي غـــصة، يعـــاني التلافَـــا
وبقلـــب المليـــك، حمـــل ثقيـــل
حينمـــا تُزلـــق الحمـــارَ الوحـــولُ

* * *

نصيحة

لا تقـل يـا فقيـر: مـا لـي جـاهُ

مثلمـا للمليـك، عـز وجـاهُ

أنـت منـه أخـف حمـلا، وأغنـى

إن تكـن راضـياً، وأكثـر أمنَـا

أنت من أجـل لقمـة الخبـز، عـانِ

وهـو فـي غـصة، بكيـد الزمـان

قـد ينـام الفقيـر، نـومَ هنـاءِ

إن يجد - لا المليك - خبزَ المـساءِ

إنمـا الغـم والـسرور، يـزولُ

حين يطوي شـمسَ الحيـاة الأفـولُ

فـسواء مـن توَّجـوه بتـاج

وفقيـر مُطالَـب بـالخراجِ

ذاك، هبـه إلـى الثريـا تعـالى

ومـن الفقـر ذا، يـصادي الوبـالاَ

أفتـدري مـن بـات أعـلا مقامـا؟

حين يمسي بـالرمس كـلٌ حطامـا

* * *


الهيئة العامة
السورية للكتاب



غَزَل صوفي

لحَافظ الشيرازي


الهيئة العامة
السورية للكتاب

غزليّة

ألقى الهَزارُ بـأعلا سـروة سَـحَراً
من لحن فارس درساً، في الهوى حَسَنا
فقال: هيا اسمع التوحيدَ مـن شـجر
بورده، نار موسى قـد بـدت عَلَنـا
لمنطـق الطيـر أنغـام، ترجعهـا
بالبهلويـة، تنفـي الهـم، والـشجنا
لمـا حكتهـا علـى أفنانهـا غـزلاً
بات الـوزير بهـا نـشوانَ، مفتتنـا
نوم الفقير بروض، في الحصير على
أمن، لتـاج مليـك لـم يكـن ثمنـا
لم يُبق غير حديث الجام، مـن أثـر
جمشيدُ، فاصدف عن الدنيا، وكن فطنا
لله مـا قـال دهقـان لوارثـه:
أي نور عيني، اتخذ من حرثنا سَـنَنَا
دنياك مزرعة الأخرى، فلـستَ غـداً
منها ستحصد، إلا مـا زرعـت هنـا
سوَّدتَ دار الفتى بالغمز، فامض إذن
نشوانَ، دون خُمـار واتـق الفتنـا
واعجب لأنفاس عيسى، وهي محييـة
كيف الحبيب بها قـد بـات يقتلنـا؟؟

* * *

غزليّة

تُـــــرى، هـــــل مثـــــل شـــــيرازٍ

فمـــــا أبهـــــى مغانيهـــــا!!

فيـــــا ربـــــاه تحفظهـــــا

علـــــى الـــــدنيا، وتحميهـــــا

و (ركنابـــــادُ) لا أوحـــــ

ـــــش منـــــه الله شـــــيرازا

فعمـــــر الخـــــضر مكرمـــــة

لسلـــــسال بواديهـــــا

ومـــــا بـــــين (مـــــصلا) هـــــا

إلـــــى (جعفـــــر آبـــــاد)

تـــــشم المـــــسك إن هبـــــت

شـــــمالٌ مـــــن نواحيهـــــا

إلـــــى شـــــيرازَ طِـــــرْ، إن رمـــــ

ـــــتَ روح القـــــدس، مـــــن فـــــيضٍ

لـــــدى أقطـــــاب شـــــيرازٍ

تجـــــده فـــــي نواديهـــــا

فهـــل يـــصدق مـــن يطـــري

مـــذاق الـــسكر المـــصري؟

وحـــــــسناءُ بـــــــشيرازٍ

لماهـــا العـــذب، يطريهـــا

فيـــاريح الـــصَّبا، مـــاذا

بأردانـــك عـــن سَـــكرى

وقـــاحٍ، تفـــتن الـــدنيا

وكيـــف الحـــال؟ فارويهـــا

ويـــا قلبـــي !! دمـــاً شـــاءت

بـــأن يهـــرق، فاجعلـــه

حـــلالا مثلمـــا حـــلَّ

حليـــب الأم فـــي فيهـــا

ويـــا حـــافظُ مـــا دمـــتَ

كـــذا تخـــشى قطيعتهـــا

لمـــاذا أنـــت لـــم تـــشكر

علـــى الوصـــل أياديهـــا؟

* * *

غزليّة

لم يبق لي مذ توارت شمس وجنتهــا

نور، ومن ليل عمري غيــر ديجــورِ

ومنذ ودعتها، ودعــتُ مــن حَزنـــي

روحي، ولم يبق لي في العين من نورِ

وقال للطرف طيفٌ غاب عن نظــري:

لله ركـــن سيمـــسي جـــد مهجـــورِ

هجرتِني، فدنا حتفـــي، وكنـــتِ متـــى

وصلتِ لي جُنة، مـــن كـــل محـــذورِ

فعن قريب يقـــول العـــاذلون: قـــضى

فارتحتِ من مدنف في اللحد، مقبـــورِ

بالصبرِم الهجر، لي طب، فكيف بـــه

والصبر قد ندَّ عن طوقي، ومقدوري؟

جفـــت لبينـــك آمـــاقي، إذن فمـــري

كبدي، فليس علـــى حـــال بمعـــذورِ

أيشهد العرس من فـــي مـــأتم أبـــدا؟

أم كيف يفرح قلب، غيـــر مـــسرورِ؟

*   *   *

غزليّة

هَزار الـدوح، صـاح بخيـر لحـن

علـى الأسـماع يعـذب، مُـستعادا

فقـال لِـورد بـستانٍ تبـدى

صباحا، عن شـذاً عِطـر، ومـادا:

أقـلَّ مـن الـدلال، فكـم بـروض

شـبيهك قـد تفـتح، ثـم بـاداَ

أجـاب الـورد: لـم نـألم لـصدق

شـدوت بـه، وإن جـاء انتقـادا

ولكـن أي صـب بـات يـدمي

بـسهم النقـد مـن حِـب فـؤادا؟

إذا مـا رمـتَ عنـدَمَها بكـأس

مرصـعة، لتفقـدك الرشـادَا

فَتَقِّـبْ منـك بالأهـداب دراً

وياقوتـاً، وذد عنـكَ الرقـادَا

ولـيس بناشـق مـن حـي ليلـى

عبيـر محبـة، يُـصبي الجمـادَا

فتـــىً مـــا لـــم يعفـــر منـــه خـــداً

بحانتهـــا، ويمنحهـــا الـــسوادَا

صـــبا الأســـحار، لمـــا هـــب وهنـــاً

علـــى (إرَمٍ)، وباكرهـــا اعتيـــادا

وغـــادى الـــسنبل الميـــاسَ، حتـــى

غـــدائره وهَـــتْ، ورمـــى، فـــصادَا

فقلـــتُ أعـــرشَ (جَـــمٍ)، أيـــن جـــامٌ

بـــه استعرضـــت دنيـــاك ارتيـــادا؟

فقـــال: الدولـــة اليقظى،بحظـــي

لحـــادي النـــوم، أســـلمت القيـــادا

فيـــا ســـاقي الحميـــا، هـــاتِ كأســـاً

وجنـــب مـــسمعي الهـــذَر المعـــادا

فـــإن العـــشق، لا يقـــوى بليـــغ

علـــى التعبيـــر عنـــه، وإن أجـــادا

لئن ألقـــت دمـــوعي أمـــسِ عقلـــي

وصبري فـــي الخـــضم، ومـــا أفـــادا

فكيـــف يُطيـــق كـــتم الحـــب قلـــبٌ

بنـــار العـــشق، يتقـــد اتقـــادا؟

* * *

غزليّة

بسر الهوى،لا تخبروا مدّعي الهــوى

ولا بالذي تجنون من نــشوة الخمــرِ

دعــوه إذن، مـــا دام يعبــد نفــسه

يموت بهذا الداء، من حيث لا يــدري

ليهنك هذا الضعف، ما عــشتَ إنـــه

لأشبه شـــيء، بالنـــسيم إذا يــسري

فإن عليل الجسم، في مهيــع الهــوى

لخَير من العاتي، فسرْ نابـــه الــذكر

أيمكن أن تبقى على الــنفس مرخيــا

سدولا؟ متى نلقـــاك تطفـــح بالـــسكر

فكيـــف وقـــد باتـــت تحـــدثنا بمـــا

تُكِنُّ من الأســـرار، عينـــان كـــالجمر

فكن عاشقا حقا، متى كنــتَ فارغــاً

من العمل المحبوب، والعبث المزري

وما دمتَ في حانوت دنياك، لا تــرم

لألغاز سفر الحب، حلا علـــى الـــدهر

متى نلت من ليلاك وصلا، فـــلا تُعـــر

لأعلى السما أدنى التفات من الفكـــر

فتهوي إذن من أوج عليـــاك للثـــرى

وتفقد ما أولتك مـــن رفعـــة القـــدر

إذا الشوك آذى منك روحك، فـــالتمس

لورد الربيع النضر، ما شئت من عذر

فقد تُستساغ الخمـــر، وهـــي كعلقـــم

إلى جنب ما توليه من لـــذة الـــسكر

* * *



غزليّة

لا تلـــــحُ بـــــاللوم خليعـــــاً، إذا

كنـــت أخـــا زهـــد، فقـــد يُعـــذرُ

ذنبـــي الـــذي أحملـــه، لـــم يكـــن

عليـــك فـــي اللـــوح غـــداً، يُـــسطرُ

دعني، ومـــا أجنيـــه، واقـــن الحيـــا

كـــل امـــرئ يحـــصد مـــا يبـــذرُ

كـــل لـــه حِـــب معنـــىً بـــه

ســـواءٌ الـــصاحي، ومَـــن يـــسكرُ

كـــلُّ مكـــان للهـــوى، مَعبـــد

صـــومعة الراهـــب، والمنبـــرُ

لطوبـــة فـــي بـــاب خمـــارة

أســـلمت رأســـي، والهـــوى يَـــسحرُ

فقل لمـــن لـــم يـــدر، مـــا مقـــصدي

رأســـك يـــا غـــر بهـــا، يُكـــسرُ

لا تبـــغ، أن تقطـــع عـــن لطفـــه

رجـــاء مثلـــي، فهـــو بـــي أبـــصرُ

فأنـــت مـــا يـــدريك مَـــنْ فـــي غـــد

منـــا الـــذي يعمـــى؟ وَمـــنْ يُبـــصرُ

لـــستُ أنـــا المنبـــوذ وحـــدي، إذن

مـــن ســـدة التقـــوى إذا تَـــذكرُ

قبلـــي، أبـــي آدم، مـــن جنـــة الــــ

ـــخلد، غـــدت راحتـــه تـــصفرُ

واهـــاً لكفـــي!! يـــوم حتفـــي غـــداً

علـــى احتمـــال الكـــأْس لـــو تقـــدرُ

لزفنـــي الأمـــلاك مـــن حـــانتي

لجنـــة، يجـــري بهـــا الكـــوثرُ

* * *

غزليّة

نسيمُ صبا النوروز، من ربعهــا هَبَّــا

فأوقدْ سراج القلب، تحيَ بـــه صَــبَّا

وعطرْ كزهر الروض جــوك بالنـــدى

إذا ما حُبيتَ المال، وانفح به الصحبا

ولا تكتنز ما عــشت تبـــراً، فكنـــزه

بقارونَ أخرى الدهر، قد ألصق الثلبا

وما بالأماني يــدرك المـــرء ســؤله

فدع رغبات النفس، تَصفُ لك العقبى

وحِكْ من بقايا ما تركتَ مــن المنـــى

قَلَنْـــسُوةً، تـــولَ الرئاســـة والقربـــا

دَعَتْ شجوَها بالأمس ورقـــاءُ أيكـــة

على عدوة الوادي، ولم أدرِ ما أصبى

تُرى؟ أبها ما بي؟ وهل هي في الأسا

كحالي؟ على الأيام تستـــشعر الكربـــا

فيا شمع، فاجلس وحدك الآن، واصطبر

فقد حرموكَ الشهدَ، فاحتـــسبِ الربـــا

بهذا جرى حكم القضا، فاغنم الرضـــا

وإلا فـــأحرق منـــك باللوعـــة القلبـــا

أَأُحْـــرَمُ أســـبابَ الـــسرور؟ لأننـــي

من العلم قد أحرزتُ، ما يخلب اللبـــا

فهات الطـــلا مـــالي وللعلـــم؟ إنمـــا

أخو الجهل بالموفور من رزقه يُحبى

ولي خمرة أصفى من الـــروح، إنمـــا

يرى كل صـــوفي علـــيَّ بهـــا عيبـــا

فيا ربي!! لا تجعل نصيب أخي حجـــاً

على الدهر سوءَ الحظ، ما أخلص الحبا

دعوتُـــكَ بـــاللحن الـــشجي، فـــوافني

وكالورد من أكمامه، فاهتك الحجبـــا

فخمسة أيام لها الحكم فـــي الـــورى

إمارة نوروز، فجانـــب بهـــا العجبـــا

إلى البلبل الغريد في الروض، تـــستفد

لحل رموز العشق من لحنـــه ضـــربا

وإن رمتَ من سحر البيـــان فرائـــداً

فزر حافظاً، واحفظْ له الغزل العـــذبا

* * *

غزليّة

شهر الصيام مضى، فهــات الراحــا

واجلـــب لهـــا الإبريـــق والأقـــداحا

ولَّى، وزايلـــك احتـــشامك، والتقـــى

فـــأدر كؤوســـاً، تـــنعش الأرواحـــا

عوض لنا مـــا فـــات مـــن أعمارنـــا

بغيابهـــا عنـــا، لكـــي نرتاحـــا

هات اسقني، حتى تراني مرعَـشا

عـــن موضـــعي لا أســـتطيع براحـــا

مخمورُ لم أشـــعر بمـــن يـــأتي، ولا

أدري بمـــن عنـــي يريـــد رواحـــا

ولِرَشفِ جرعـــة قرقـــفٍ مـــن دنّهـــا

قـــد بـــت ليلـــي أعلـــن الأفراحـــا

ثـــاوٍ بزاويـــة اعتكـــافي، داعيـــا

حتـــى محـــوتَ بـــضوئها المـــصباحا

دبت إلى روحي الحياة، وقـــد ســـرت

بـــي نـــشوة، لمـــا نـــشقت الراحـــا

لعب الغرور برأس كل أخـــي هــوىً

حسب العبادة فـــي الريـــاء صــلاحا

فسرى، فـضل، وراح كــل معربــد

ضرعا، فــأدرك فـــي سُــراه فلاحــا

فــإلامَ فـــي نـــار المتـــاب؟ كــأنني

عـــود أحـــرَّق مُلْهَبـــاً، ملتاحـــا

قد كان حبي ســاذجاً، فيــه انقــضى

عمري سدى، فــاملأ لـــي الأقــداحا

لا تبغ نـــصحي مـــرة أخـــرى، فمـــا

أهوى على الـــنهج القـــويم مُراحـــا

ما فارقت كفـــيّ المـــدام، ولا فمـــي

فاطلُب لغيري مـــا اســـتطعتَ نجاحـــا

*   *   *

غزليّة

أســـمرُ اللـــون، حـــوى أبـــدع مـــا
يملـــك العـــالَمُ مـــن حـــسنٍ ولطـــفِ
أحـــورُ الطـــرفِ، لعـــوب، مـــرح
ثغـــره يفتـــر عـــن أجمـــل رَصْـــفِ
كـــلُّ مَـــن مبـــسمه عـــذب اللمـــى
ملـــك يـــسبيك مـــن دل وظـــرفِ
وهـــو فـــي الحكـــم ســـليمان، لـــه
خاتم الملـــك الـــذي أعجـــز وصـــفي
كامـــل الأوصـــاف، لا عيـــب بـــه
عطـــرت أنفاسُـــه الـــدنيا بعـــرفِ
حبـــة القمـــح التـــي فـــي خـــده
ضـــللت آدم مـــذ ألـــف، بـــألف
هـــو يـــدري ســـرها، لا عـــالَم
حار، لا يعرف منـــه نـــصف حـــرفِ
فلـــــي الله، أَخـــــلاي فقـــــد
عقـــد العـــزمَ علـــى الرحلـــة إلفـــي

مـــا الـــذي أملـــك للقلـــب الـــذي

بات يـــدمى؟ ولمـــاه العـــذب يـــشفي

فلمـــن أشـــكو هـــواه؟ ولمـــن

هـــذه النكتـــة أحكيهـــا بلطـــف؟

هـــو قـــاس بالجفـــا يقتلنـــي

وهو يحييني؟ كعيـــسى بعـــد حتفـــي

إن يكـــن حـــافظُ مـــن أشـــياعه

فلكـــم روح تولاهـــا بعطـــفِ؟

* * *

غزليّة

في الصدر ورد، وفوق الكف كأس طلا

والحِب وفق الهوى، والعيش أحــلامُ

يا حسن يومي!! فلي هذا الوجود، به

عبد، وكــل ملــوك الأرض، خــدامُ

لا توقدوا الشمع، في وجه الحبيب غنىً

عنه، وهل مــع بــدر الــتم إظــلامُ؟

أمــا المــدامُ، فَحِــلٌ فــي شــريعتنا

ومــا علــى مثلنــا بــالراح آثــامُ!!

لكن بها أعظــم الآثــام، إن حُــسيتْ

ولــم يُــدرها رشــيق القــد، بــسامُ

للعود سمعي، وللناي الرخيم، وللــ

ــعينين تلك الشفاه اللعــس، والجــامُ

لا تخلطوا العطر في النادي، فطرتــه

مــسك، تفتقــه للأنــف أنــسام

ما قيمة الشهد؟ ما لي مطلــب أبــداً

إلا لمــاه، فهــل للــصب إِنعــامُ؟

ماذا تقول بعـــار قـــد شـــهرتُ بـــه؟

يا حـــسن عـــار بـــه تـــستن أقـــلامُ

شرِّيب خمر، خليـــع، حـــائر، وقـــح

دع الفضائل عنـــي!! فهـــي أوهـــامُ

من ذا الذي ليس مثلي؟ حـــين تقتلـــه

خبراً، بـــشيراز لـــم يعلـــق بـــه ذامُ

ولا تخض بعيوبي، عنـــد محتـــسبي

فنحن، وَهْو، بشرب الخمـــر أعـــلامُ

أأترك الراح في عيد الـــصيام لـــدى

ليلى؟ وللطيـــر فـــوق الـــورد أنغـــامُ

* * *

غزليّة

يا مليكي صولجان الـ ـمُلك في كفك، حانِ
كـرة الأفـلاك تهـوي تحتـه فـي كـل آنِ

* * *

ساحة الكون لـه عـر صـة ميـدان، فـسيحٍ
لك فيها الكـر، والفـرٌّ علـى مـر الزمـانِ

* * *

فَلَـكَ الآفـاقُ طـراً ولـكَ الفـتحُ المبـينُ
فلتكن حافظ صيت الـ ـخلق فـي كـل أوانِ

* * *

ولتكن طـرة ذاك الـ ـظفر، العذب الأمـاني
أبداً في الأسـر تبقـى طـوعَ ليَّـاتِ العِنـانِ

* * *

وبميـدان المعـالي حيـث تهتـز العـوالي
عينُ فتح الدهر، تهوى منـك حـذقَ الجـوَلانِ

* * *

لك في الشوكة، والحكـ ـمة، أفعالُ (عُطـارِدْ)

وكـذا العقـلُ بـديوا نـكَ، أدنـى ترجمـانِ

* * *

ولقـد أخجـلَ طـوبى قـدُّكَ الميَّـاسُ حتـى

غَيرةُ القـدس، تمنـتْ أنها من غـصن بـانِ

* * *

ليس ما في عالَم الخلـ ـقِ فريداً طوعَ أَمـركْ

كل ما في عالَم الأمـ ـر، إلى وجهـك ران

* * *

غزليّة

لـــستُ ذاك الخليـــعَ، حتـــى أجـــافي

حـــين أمـــسي الحبيـــبَ والأقـــداحا

وأميـــري مـــا دام يعـــرف حـــالي

فلمـــاذا لا أعلـــن الأفراحـــا؟

كيف تبغي الـصلاح لـي؟ وكثيـراً

ما علـى التـائبين عبـتُ الـصلاحا

فجنونٌ مني المتـابُ!! وهـذا الـــ

ـــوردُ في الروض، يُنعش الأرواحـا

إنمـــا العـــشقُ درة، وأنـــا الغـــو

اصُ، إذْ كنـــتُ حاذقـــاً سَـــبَّاحا

غصتُ في لـج حـانتي!! فمتـى أر

فـــع رأســـي؟ فأســـتطيعَ براحـــا

زهرة اللعل تُمـسك الكـأس، والنـر

جـسُ قـدْ بـاتَ غـامزاً، فـضَّاحا

ولي اسمُ الفسوق وحـدي!! فياللـــ

ـــه!! مَنْ منـصفي؟ لكـي أرتاحـا

يا حبيبي التركيَّ، مَـنْ مـلأ البلــــ

ــــدة، مِـنْ فتنــة تثيـر الكفاحـا

إثنِ عني العنان، أمنَحْكَ مـن دمـــ

ــــعِيَ دراً، يبـــدد الأتراحـــا

أنا مَـنْ عنـده الكنـوز مـن اليـا

قـوت، واللعـل، قانيـا، سـحَّاحا

كيف عيني تَـشيم نـوراً؟ ولـو كـا

ن مـن الـشمس، فاتنـاً، وضـاحا

حينما تغـسل الـصبا، بميـاه اللـــ

ـطف صبحاً، زهـر الربـا الفوّاحـا

وتراني أرنــو، ولــو لكتــابي

فـاحتقرني،وحطّم الألواحـــا

ما لمثلي أيُّ اعتمـاد علـى الدهـــ

ـر، فكـم كـان مغريـا، مجتاحـا؟

فلهـذا عقـدت عهـدي مـع الكـأ

س، وحالفتُ - ما حييت - الراحـا

أنـا مـن عنـده مـن الفقـر كنـز

لـم يكـن نفعـه، لغيـري مباحـا

أتراني أمـد للفلـك الــدو

ار كفـي؟ ومنـه أبغـي الـسَّماحا

دعه في حمقه!! يربــي مــن الأنـــــ

ـــذال من شـــاء، واغـــنم الأرباحـــا

عَلِــقَ الفقـــر مـــذ ولـــدتُ بثـــوبي

وشـــــبا همتـــــي يقـــدُّ الـــــصفاحا

فاخـــشني، حينمـــا ينقِّـــي ردائـــي

منبعُ الــشمس، واتـــرك الإفـــصاحا

وإذا مـــــا أراد لطـــــف حبيبــــــي

أن يرانـــــــي معـــــــذباً مُلتاحـــــــا

فحـــرامٌ علـــيَّ أنْ، أطلـــب الكـــو

ثـــــرَ، كـــــيلا يعـــدُّني مِلْحاحـــــا

غرَّرتْ بي بالأمس وجنتــه الحمــــ

ــــــراءُ، حتـــى حـــسبتها تُفاحـــــا

وأرانــــي دِعابُـــه الأمـــلَ الخـــا

دعَ برقــــــاً، مشعــــــشعاً لَمَّاحــــــا

غيــرَ أنــي مــا إنْ خُــدِعتُ ببــرقٍ

خُلَّبٍ في الهـــوى، فهـــات الراحـــا!!

* * *

غزليّة

تعـــالَ، فـــصرحُ آمـــالي قـــد انهـــارَ، لتبريحـــي

وهـــاتِ الـــراحَ، فالعمـــــ ـــر علـــى أجنحـــة الـــريح

*　　*　　*

تحـــــررتُ، فمـــا شــــيءٌ علـــى الغبـــراء، ذو لـــونٍ

ســــيثني همتــــي الـــــشما ءَ، عن مقصدها الروحـــي

*　　*　　*

فبينـــا أنـــا فـــي الحـــا ن، إذا بالوحي قـــد أهـــدى

بــــشائره إلــــى قلبــــي فـــلا تعجـــب لتـــصريحي

*　　*　　*

أصـــقرَ المـــلأ الأعلـــى ويـــاذا النظـــر الـــسامي

شَـــقيتَ بمحنـــة الـــدنيا فطر عنهـــا، إلـــى اللُّـوح

*　　*　　*

صدىً من جانـب العـرشِ وهـــذا شــرَكٌ مُغــــرٍ

لــصيدكَ، أم لمــن يُلقــى فـــلا تعجـل بمـــا أُوحـــي

*　　*　　*

بمحض نــصيحتي فاعمـلْ ولا تُـشرِبْ هـوى الـدنيا

فـــؤادكَ، إنمـــا عـــشقي صدىً عن صوت مجــروح

*　　*　　*

ولا تطلب من الـدنيا الــ ـــدنية، كــلَّ مــا تهــوى
فمـــن أَصـــهارها، ســـامٌ وقــد بتَّــت هــوى نــوح

* * *

بمــــا أوتيتَـــــه، فـــاقنعْ ولا تـــأسَ علـــى شـــيءٍ
فمثلـــي أنـــتَ محمـــول علـــى لـــوح الأراجـــيح

* * *

ففي عهــد ابتــسام الــور د، لـــم يبـــسم لنـــا أمـــلٌ
فقـــل لعنـــادلِ الأيـــــ ــك، على عهد الهوى نوحي

* * *

أدِرْ كأســــــــاً،وناولها ألا يـــا أيهـــا الـــساقي
فـــإن الكـــأس للملـــدو غ بالعــشق، هــي الراقــي

* * *

قد استسهلتُ أولى العشــ ــق، فانهالتْ علــى قلبــي
مـــشاكلُ قيَّـــدت عقلـــي فـــلا يؤمَـــلُ إطلاقـــي

* * *

صبا الأســحار قــد حلَّــتْ غـــدائرَ، غَرْفُهـــا مـــسكٌ
وكــم فــي طيهــا، قــاني دمٍ؟ بالقلـــب مهـــراق

* * *

فلـــوِّن بـــالطلا، البــسطَ ونفِّـــذ أمـــرَ مـــولاكَ
فطُرق الحــب، مَــنْ أدرى بها، من شــيخك الراقــي؟

* * *

وما الأمـنُ الـذي أرجـو … بـدار الْحِـب، مـا دامـتْ

طبـولُ الركـب لا تنفـك … تـدعونا لإعنـاقِ

* * *

فليـلٌ، مظلـمٌ، داجٍ … ومـوجٌ، هائـلٌ مُـرْدٍ

فهل آدَتْ خفيـفَ الحمـ … ـل في الساحل، أو ساقي؟

* * *

لقـد طاوعـتُ أهـوائي … فـساءت سـمعتي، جـداً

فهـل يُكـتم لـي سِـرٌ … بـه تَزخـر آفـاقي

* * *

متى ما تلقَ، مـن تهـوى … دع الـدنيا، وأَهملْهـا

فيا حـافظُ، جمـعُ الـشمـ … ـل بالذكرى، هـو البـاقي

* * *

غزليّة

بسهم اللحظ، لا تجرحْ فؤادي

فبي سقمٌ، من الجفن السقيمِ

وحُسنك كامل، وله زكاة

أتمنحها إلى قلبي الكليم؟

ودع شيبي، وهات الراح، إني

بعشقك عدتُ ذا حظ عظيم

ملأتَ جوانحي، فذهلتُ حتى

عن النفس التي احتلَّت صميمي

فهل أنا يا ترى طفل؟ فألهو

كزعمكَ بالفواكه، والطعوم

إلى كم أيها الصوفيُّ تغري

فتىً مثلي؟ بجنّات النَّعيم

بأنهار من العسل المصفَّى

وبالسلسال، أو بنت الكروم

عليَّ لصاحب الحانوت عهد

أؤكده على العهد القديم

بـــأني لا أعـــاقر يـــوم حزنـــي

سوى الصهباء، مــن كفَّــيْ نــديمي

فـــلا يكتُـــبْ علـــي الله ذنبـــاً

فمـــا لـــي طاقـــةُ الـــذنب العظـــيم

سوى ما كان مــن طـرب، وخمــر

لـــذي لهـــو، وخمَّـــار حكـــيم

وفـــي غوغـــاءَ، لـــم يـــسأل حمـــيمٌ

بهـــا للهـــول، عـــن خـــلٍ حمـــيم

ذكرتُ من المجــوس، أجــلَّ شــيخٍ

لـــه عنـــدي يـــدُ الـــسمح الكـــريم

فمـــا أبهـــى أويقـــاتِ انتـــشائي

بـــسكري، إذ تبـــارحني همـــومي

فأذهـــل لا أحـــسُّ بتـــاج كـــسرى

ولا دقـــاتِ قلبـــي، فـــي وجـــومي

وإنـــي الطـــائرُ الغرِّيـــدُ، لحنـــي

غريب الـــسجع، فـــي دنيـــا الحلـــوم

تُرجِّعــه الملائـــك، فـــي علاهـــا

علـــى أوتـــار قيثـــار النجـــوم

وفي صــدري كنــوز، مــن همــوم

وإن نظرت إلــى فقــري خــصومي

* * *

غزليّة

أقبــل الــورد، فــي بــرود الــشباب

يتهـــادى، فحيِّـــهِ بالـــــشراب

واحتفل بالمــدام، فــي زمــن الــور

دِ، لنفـــي الهمـــوم، والأوصـــاب

لا تفرِّط بالوقـــت، مـــا دامـــت اللـــذ

ة تـــسعى إليـــك، فـــي المحـــراب

فمحالٌ تبقـــى اللآلـــئ فـــي الأصـــ

ـــداف، طـــول الزمـــان، والأحقـــاب

أيها المحتسي بكأس ابــن هــاني(١)

بنــتَ كــرم، كمثــل لَعْــلٍ مــذاب

أفــلا جــدتَ بالنــضار؟ علــى مَــنْ

أَلْــصق الفقـــرُ أنفَـــهُ بـــالتراب

أيهـــا الـــشيخ، واتنـــا نَغْتبِقْهـــا

عنـــد حـــسناءَ ذاتِ دل، كَعـــاب

خمرةً دون وصــفها كــوثر الجنـــ

ـــة، لمـــا تـــدارُ بـــالأكواب

(١) إشارة إلى قول أبي نواس: تدار علينا الراح في عسجدية الخ.

وإذا مـــــــا أردتَ أن تتلقـــــــى

مثلنا في الهــوى، دروسَ التــصابي

فــامحُ بــالراح، كــل بحــث بــسفر

أين للعــشق صــفحةٌ فــي كتــاب؟

يــا حبيبــي !! إذا عملــت بنــصحي

فاحتضنها، كالــشمس دون الحجــاب

غنَيتْ بالجمال، عــن خــادع الحلــــ

ــــي، وأزرت بكـــلِّ ذات نقـــاب

رب هب لــي خمــراً، بغيــر خمــار

واتخـــذني فـــي زمــرة الأحبـــاب

فأنــا مــن علمــتَ، عبــد (أويــس)

وهو لم يدرِ في الهوى، مــا عــذابي

ذاك، مَــن تاجــهُ المرصــعُ أبهــى

مـــن شـــعاع الغزالـــة الخـــلاَّب

مخطئ من يــسيء فهــم قريــضي

حــين يعــشى فــلا يــرى آدابــي

ليس في طبعه من اللطف، ما يحـــ

ـــدوه للسير، خاشــعاً فــي ركــابي

*   *   *

غزليّة

يا قلبُ عاودك الأســا، لفــراق مــن

صــدت، وخلَّفــت المحــبَّ، طليحــا

أواه مـــن نَبـــل الجفـــون، فإنهـــا

أصــمَتْ فــؤادي، فانثنيــتُ جريحــا

ولقــسوة تركــت صــباح محــاجري

شــفقاً، وجفنـــي غادرتـــه قريحـــا

يا طالعي الــنحسَ الــذي أرهقتنـــي

لو كنت لي مــن ذا الــشقاء مريحــا

من حي ليلى أمس، أومــضَ بــارق

ســحَراً، فنــورَ أبطحــا، وســفوحا

ولبيــدر المجنــون أفكــارُ الهــوى

جنحت - فشب به الحريقُ - جنوحا

أعلمتَ مــا خــط القــضاء؟ فهاتهــا

طــوراً غبوقــاً، تجتلــى وصــبوحا

لم نــدر مــا رســمت يــداه لخلقــه

مــن بــالنجوم الزهــر زان اللُّوحــا

وأحـــاط بالفرجـــار دائـــرة الـــسما

وأدار ذا البـــدرَ المنيـــرَ، ويـــوحى

برق الهوى بالنـــار، أحـــرق حافظـــا

وأذل قلبـــاً، للغـــرام جموحـــا

أرأيـــت مـــا فعـــل المليـــك بعبـــده؟

فاصرف هـــواكَ، وخلنـــي مطروحـــا

*　　*　　*



غزليّة

إنمـــا الـــوردُ عجيـــبُ وهـــو للـــنفس حبيـــبُ
فـــبلا وجـــه جميـــل لـــيس يحلـــو ويطيـــبُ
وكذا فصل الربيـــع الـــ ـــفذ، لطفـــاً، واعتـــدالاً
دون ما خمـــرٍ، وســـكرٍ لـــيس يحلـــو، ويطيـــبُ
والنـــسيماتُ العليلَـــهْ بـــين أطـــراف الخميلَـــهْ
دون وجنـــات صـــقيلَهْ لـــيس تحلـــو، وتطيـــبُ
وكذا الرقص من الـسر وِ، على وجـد الزهـورِ
فيه حسن، وبـلا صـو تِ هـــذار، لا يطيـــبُ
وإذا واتتـــــــك رُودُ ريقهـــا عـــذبٌ، بَـــرودُ
فـــبلا ضـــم، وشـــم لـــيس تحلـــو، وتطيـــبُ
كـــل تـــصوير غريـــب بيـــد العقـــل الخـــصيب
غيـــر نقـــش لحبيبـــي لـــيس يحلـــو، ويطيـــبُ
إنمـــا روحـــيَ (نقـــد) نـــال بـــالزيف احتقـــارا
فلمحبـــوبي نِثـــارا لـــيس يحلـــو، ويطيـــبُ

* * *

غزليّة

بمنزل الأنس، خلف السجف لي صنمٌ

بنـــار خديـــه قلبـــي، بـــات يحتـــرقُ

صيتي به طار، أني عاشـــق، وقـــح

شريب خمر، خليـــع طـــائش، نـــزقُ

وكل ما نلـــتُ مـــن جـــاه، فمـــصدره

تلك التي شـــفَّني فـــي حبهـــا الأرقُ

سمحاء كالحور، في ألحاظهـــا حـــوَرٌ

يسبي الحليم، وفي وجناتهـــا شـــفقُ

برغم فقريَ، جودي بالوصـــال، فقـــد

تحنيك لـــي آهـــةٌ بـــالفجر تنطلـــقُ

فلو أبان لـــيَ الحـــظ الـــدقيق، كمـــا

أهوى محياكِ، لم يذهب بـــيَ الفـــرقُ

لعاد لي كهربـــاء الوجـــه، مـــصطبغاً

بـــذوب قلبـــي، وكاليـــاقوت يـــأتلقُ

ولو درجتِ إلى عـــشي الحقيـــر، إذن

لكان لي من حديثي، في الهوى طرقُ

وكان نقلــي علــى آهــات صــبوتنا

شعرٌ رقيقٌ، وخمرٌ، نــشرها عَبِــقُ

أحضرْ غدائرها، تلــك التــي طعنــت

قلبي، فطاحت به الألحــاظ، والحــدقُ

أعلنتُ حربا على قلبي الجريح، فقــد

جافى النصيح، فما يلفى بــه رمــقُ

ما دام يفرحنـــي دهــري، ويحزننـــي

والفجر يبسم، إذ يبكي لـــي الــشفقُ

فالخير لي أن أعيش الــدهرَ مغتبطــاً

فــلا أبــالي، ولــو بالنــار أحتــرقُ

*   *   *

غزليّة

شمساً جمالـــكِ، فلـــيكن في عين عشاق الجمـــالِ
ولتقتـــبس منـــكِ الغـــزا لة، ما تود مـــن الكمـــال
أنـــى لهـــا ذاك المثـــا ل؟ وأنت في أعلا مثـــال
يـــا طـــرة أرســـلتِها كجناح عنقـــاء الـــدِّحال
مـــن يـــستظل بظلهـــا ملكا، سيصبح ذا محـــال
قلـــبٌ يُقلَّـــبُ عنـــكِ، لا يهواك، يـــا ذات الـــدلال
فليبـــق فـــي دم كبـــده غرقان، لا ينجـــو بحـــال
يـــا دميـــة معبـــودة ملك الغرام بهـــا خيـــالي
قلبي مجن ســـهام لحـــ ـــظك، فارشقيه بالنبـــال
روحي ترف على رضـــا بك، كالفراشة لا تبـــالي
تبغي الرحيق من الـــشفا ه اللعس، للسكر الحـــلال
عشقي جديد، كلَّ حيـــ ـــن ليس تُبليه الليـــالي
فليبـــق حـــسنك هكـــذا كالبدر أُبـــصره حيـــالي
قسما بروحي، والهـــوى أني بعـــشقك ذو خبـــال
جـــودي إذن وتكرمـــي يوما، لحـــافظَ بالوصـــال

*   *   *

غزليّة

يــا حــسنه!! والكــأس فـــي كفــه

كنجمـــة الـــصبح، وبـــدر الـــسما

إذا مــشى فـــي الـــسوق مــستعرضا

تكــسد بالـــسوق، حـــسان الـــدمى

يقـــول مـــن يلمـــح فـــي لحظـــه

إثـــر خمـــار دق، واســـتحكما:

أمـــا هنـــا محتـــسب، عـــادل

يأخـــذ بالـــسكر امـــرءا مـــسلما؟

ألقيـــت نفـــسي بخـــضم الهـــوى

وقَـــلَّ مـــن يغـــرق أن يـــسلما

لعلـــه بالـــشص يـــصطادني

كيمـــا أرى فـــي ظلـــه مُنعمـــا

جثـــوت أبكـــي، تحـــت أقدامـــه

مـــستعطفا بالـــدمع، مـــسترحما

عـــساه أن يـــدركني لطفـــه

فـــأرتوي بالوصـــل، بعـــد الظمـــا

أسعد أهل الأرض، من فـــي الهـــوى

كحـــافظ يحظـــى، بعـــذب اللمـــا

يرشـــف مـــن مبـــسمه خمـــرة

قدســـية، تدخلـــه فـــي الحمـــى

* * *

غزليّة

مـــن أيـــن للزاهـــد علـــم بنـــا

حَجَّبـــه الظـــاهر عـــن حالنـــا؟

لا كـــرهَ لا إكـــراهَ، فليبـــدِ مـــا

يملـــي عليـــه الفكـــرُ فـــي حقنـــا

مـــا إن يـــرى الـــسالكُ فـــي سيره

غير الهـــدى، والخيـــرِ فـــي نهجنـــا

هـــذا ســـراط مـــستقيم، فمـــا

ضـــل بـــه يـــا قلـــبُ مـــن أيقنـــا

دعنا نَـسُقْ يـــا صـــاحبي، (بيـــدقا)

حتى يرينا (رُخَّـــ)ـــكَ[1] الممكنـــا

فلـــيسَ (للـــشاه) مجـــال علـــى

رقعـــة شـــطرنج عبيـــد الـــدنى

مـــا ذلـــك الـــسقف الرفيـــع الـــذي

بكـــل نقـــش فـــاتن زينـــا؟

لُغـــز!! لقـــد أعيـــا الـــورى حلَّـــه

فحيـــر الزنـــديق، والمؤمنـــا

---

(١) الرخ بالفارسية الوجه وقطعة الشطرنج.

يـــا رب مـــا الحكمـــة فيمـــا نـــرى؟

يـــا مـــن تحجبـــت وراء الـــسنا

جراحنـــــا خافيـــــة، جمـــــة

ولـــيس للـــشكوى مجـــال هنـــا

لـــم يـــدر مـــا حـــسابنا عنـــده

فاســـأل بـــه صـــاحبَ ديواننـــا

فإنـــه مـــن جهلـــه (حـــسبة

لله)، لـــم يـــدر لهـــا موطنـــا

فقـــل لبـــاغي الحـــبِّ، حـــدث بمـــا

تـــرى، وللبـــاغي الوصـــال، ائتنـــا

فالـــسعي للحانـــة شـــغل امـــرئ

ذي وحدة في اللـــون مـــن صـــحبنا

والبـــائعو الـــنفس حـــرام علـــى

أعيـــنهم أن تبـــصر المنحنـــى

نفـــسي فـــدا بائعهـــا !! فهـــو لا

ينفـــك ذا لطـــف، يريـــك الهنـــا

فلـــيس كالزاهـــد طـــوراً تـــرى

فـــي طبعـــه بـــرداً، وطـــوراً ســـنا

إلاَّ يكن فـــي الـــصدر، لـــي مجلـــسٌ

فهمتـــي تـــدني بعيـــدَ المنـــى

برانـــي العـــشقُ المعنِّـــي ومـــا

للمـــال والجـــاه، برانـــي الـــضنى

* * *

غزليّة

أيتهـــا الببغـــاء، يـــا مـــن علـــى

منطقهـــا، الـــسرُّ لنـــا يظهـــرُ

إنـــي لأرجـــو الله، طـــولَ المـــدى

يبقـــى علـــى منقـــارك الـــسكَّرُ

وليبـــق رطبـــاً قلبـــكِ المرتـــوي

يحنـــو عليـــه رأســـك الأخـــضرُ

أبنـــتِ عـــن صـــورةِ محبوبـــةٍ

يجـــري علـــى مرشـــفها الكـــوثرُ

حكيـــتِ لغـــزاً، لرفـــاق الهـــوى

واللغـــز قـــد يعيـــا بـــه عبقـــرُ

فارفع إلهـــي الحجـــب عنـــه، لكـــي

يبـــدو وراء الغيـــب مـــا يُـــسترُ

انضح بماء الـــورد مـــن هـــذه الـــ

ـــكأس وجوهـــاً، لونهـــا أقتـــرُ

حالمـــةً، غرقـــى بـــسكر الهـــوى

وأيقـــظ الـــسعد لهـــا تُـــشهرُ

أيـــة أنغـــام تُـــرى؟ هـــذه

يبعثهـــا فـــي الحانـــة المزهـــرُ

قـــد أحـــسن المطـــرب توقيعهـــا

فـــأرقص الـــصاحي، ومـــن يـــسكرُ

والخمـــــر بـــــالأفيون ممزوجـــــةً

أدارهـــا الـــساقي، فهـــل يُعـــذرُ؟

دارت، فطـــارت ورؤوســـاً بهـــا

عمـــائمٌ، مـــن حيـــث لا تـــشعرُ

عـــين حيـــاة تلـــك، لـــم يُؤتَهـــا

بالمـــال، والقـــوة (اســـكندرُ)

تعالَ، واســـمع حـــال أَهـــل الـــضنى

وافهـــم معـــانيهم، إذا تقـــدرُ

ولا تـــبح بالـــسر، إلا لمـــن

عاقرهـــا، فهـــو بـــه أجـــدر

ولا تـــسل (نقـــشاً علـــى حـــائطٍ)

عـــن الهـــوى والـــروح، إذ تفكـــرُ

فالـــصنم الـــصيني، أعـــدى العـــدى

للمـــال والـــدين، فهـــل تحـــذرُ؟

بالملـــك (المنـــصور) زيـــن الـــورى

بالـــشعر لـــي صـــيت، بـــه أفخـــرُ

فهـــو الـــذي حـــرر أشـــياعه

فليحـــي ذاك الملـــك الأكبـــرُ

* * *

غزليّة

يــــا ســــالكين، تورمــــتْ أقــــدامهم

من طــول ســعيهم إلــى الخَّمــار!!

إن تطرقوا باب امــرئ مــن دونــه

فلربمـــــا أفـــــضى بكــــم لــــدمارِ

تاج الخلاعة، ليس يوهــب لامــرئ

مـــا ازدان مفـــرق رأســـه بوقـــارِ

هبة الزمـــان، لمــن يؤمــل رفعــة

منــــه تكلــــل فرقــــه بالغــــارِ

في حانـــة الخمَّـــار، مـــا يهـــديك لا

فـــي (الخانقـــاه)، وخلـــوة الأبـــرارِ

و (صُهيبك الرومي) مجلــى ســرها

كـــأسٌ يريـــك منـــابع الأســـرارِ

في وجنـــة الـــساقي، لكــل معربــد

ســـرٌّ الحيـــاة، يـــشع بـــالأنوارِ

وبكأس (جَمٍ) ألف رمز فـــي الـــسُّرى

يثنيك عــن نقــش علــى الأحجــارِ

إنَّ التعقـــل فـــي طريقـــة شـــيخنا

إثـــم، يجـــر لأعظـــم الأخطـــارِ

والطاعـــة العميـــاء، أكبـــر ميـــزة

نُزهى بهـــا، فـــي موكـــب الأحـــرارِ

لـــم يطلـــب القلـــبُ الأمـــان لنفـــسه

من نرجس الساقي، الخليع، العـــاري

وهو الـــذي يـــدري بفتنـــة ســـحره

وخـــداع أســـلوب لــــه، غـــرّارِ

عيني بكت، من جور طـــالعيَ الـــذي

جلب السهاد لهـــا، لـــدى الأســـحارِ

حتى رأتها (الزهـــرة) الحـــسناء، إذ

أصغى لها القمـــر المنيـــر الـــساري

من ذا الذي يغتـــاب (حـــافظ) بعـــدما

ســـبر المليـــكُ مجاهـــلَ الأخبـــارِ؟

لايبـــغ محتـــسبي وشـــرطتُه أذى

مثلـــي، فـــتخفضَ قـــدرَه أشـــعاري

أمـــا مليكـــي فهـــو أرفـــع رتبـــة

بين الملوك، علـــى مـــدى الأدهـــارِ

الأطلـــس المكـــتظُّ بـــالأفلاك فـــي

إيوانـــه، حجـــرٌ مـــن الأحجـــارِ

*   *   *

غزليّة

عن مجلسي لا تختفي. يا نورَ عين الكلفِ

يا راحة الروح ويا. مؤنس قلبي المــدنفِ

كل فتــىً مُدَلَّـــهِ. مزقــت ثــوب صــبرهِ

لاذ بعطفِكَ البهي. فارحم هواه واعطــفِ

من عين حظك السني. لا نلت سوء الفتنِ

سلبت قلبي فاحبُني. مرأى الجمال اليوسفي

يا مفتيَ الزمان لا تقتــل بقلبــي الأمَــلا

عذرا فلو كنت على. علم به لــم تــسرفِ

كال ليَ التأنيبَ مَنْ. أصلى فؤادي بالمحنْ

ذاك جزاءٌ لي بأنْ. جاوزتُ حَــدَّ مــوقفي

* * *

غزليّة

أحضري يا صبا عن الحِب عطرا

ينعش الروحَ، واحملي منه بشرى

وانقلي عنه لي حديثا، طريفا

من فم يبعث المفاتن سحرا

ربما تكشف الخفاءَ، وتجلو

لفؤادي من عالَم الغيب سرا

إن روحي لشمة من شذا أنـ

ـفاس حِبي، تميد تيها وسكرا

بوفائي لكِ انقلي لي تراباً

من طريقٍ عليه بالأمس مَرّا

من غبار الأغيار لا إثْرَ فيه

ولو انَّ الغبار يصبح تِبْرا

أنا أهواه، إثمدا لعيون

أبداً تسكبُ المدامع حُمرا

أحضريه على عمىً من رقيبي

من ممرِّ الحبيب، كي أستقرا

لـــيس مَـــنْ طبعـــه التلاعـــبُ بـــالأر

واح، يحيـــا علــــى الــــسذاجة غِــــرّا

وحبيبــــــــي، وإن تملَّـــــكَ قلبــــــي

فهـــو مـــن وصـــمة الخـــداع مُبَـــرّا

أشـــــكرِ اللهَ يــــا هَــــزار، بـــــألاّ

زلـــتَ تلهـــو علــــى الخمائــــلِ حُــــرّا

أفـــــلا جئـــــت للمقيـــــد بالأفـــــــــ

ــفاصِ من نفحة الرياض ببـــشرى؟

طال صبري على التجافي، وأضـحى

بفـــؤادي حلـــوُ الرغائـــب مُـــرّا

قبساً هاتِ لـــي مـــن الـــشفة اللمـــــ

ــياءِ، يبدي من طالعي ما استـــسرّا

هاتِ لي يا نـــديم كأســـاً مـــن المـــر

آة أصـــفى، وعلَّنـــي منـــك أخـــرى

طال عهدٌ شـــاهدتَ يـــا قلـــب فيـــه

طلعةَ الْحِبِّ، فارتقـــب منـــه ذكـــرى

* * *

غزليّة

يـــا لعجـــز بـــساعديَّ، لعـــبء

فـــادح، لـــم أطقـــه مـــن لأوائـــي

وحيـــاء أحـــال صـــفرة وجهـــي

شـــبه لـــون الياقوتـــة الحمـــراء

مـــن قـــدود كـــأنهنَّ رمـــاح

مـــشرعات للطعنـــة الـــنَّجلاءِ

ربمـــا أســـعف الزمـــان، فهنَّـــا

نـــي بهـــصر الغـــدائر الـــسوداءِ

ولـــئن خـــانني، فـــلا بـــد ملـــق

بـــي جنـــوني فـــي الهـــوة النكـــراءِ

فاسألوا ناظريَّ عـــن مطلـــع النـــسـ

ـــرين، والـــشعريين، والجـــوزاءِ

واســـألوني عـــن أي نجـــم، فـــإني

طول ليلي، أحـــصي نجـــوم الـــسماءِ

من خمار الغرام، هيهـــات أصـــحو!!

أو ترانـــي أعـــد فـــي العقـــلاءِ!!

أي شكر أسديه للكأس؟ غيـــر الــــــ

ـــــلثم إذ مـــا أبـــان ســـر الخفـــاء

ودعـــاء لبـــائعي الخمــــر، مـــشفو

ع، بـــشكر علـــى اليـــد البيـــضاء

ليس أولى من ساعدي بجزيـــل الـــــ

ــشكر، عن عجزهـــا عـــن الإيـــذاءِ

إن رأســـي بالـــسكر مـــاد، وخفَّـــت

مـــن خمـــار بـــــه يـــد الـــصهباءِ

غير أني مازلـــت آمـــل منـــه الـــــ

ـــــلطف، رغـــم الخطـــوب والأرزاءِ

*   *   *

غزليّة

حـــاشَ للهِ!! هـــل بعهـــد الـــورودِ

أتـــرك اللهـــو؟ بابنـــة العنقـــودِ

وإذا مـــا بالعقـــل كـــان افتخـــاري

كيف أعشى عن هديـه المقـصودِ؟

أين لي (مطرب) بمحـصول علمـي

وبزهـــدي، وطـــارفي، وتليـــدي؟

تمتـــع الـــسمعَ منـــه أنـــةُ قيثـــا

ر، صـدوح، ونـوح نـاي، وعـود

مل قلبي الجدال، فـي معهـد العلــ

ــم، ودكـت قـواي مـن تـسهيدي

فلماذا لـم أعـطِ للخمـر والمحــ

ــبوب بعض الأوان من مجهـودي؟

فمتـــى كـــان للزمـــان وفـــاء

فاحبني الراح فـي الزمـان العتيـد

وأعرني إن شـئتَ سـمعكَ، أنبيــ

ــكَ بخيـر الحـديث عـن جمـشيدِ

لستُ أخشى يــوم الحــساب كتــابي

وهـــو يكـــتظ بالفـــصول الـــسودِ

فـــسأطوي بفـــيض لطـــف حبيبـــي

ألف سفر من مثلــه فـــي شـــهودي

يا رسول الصباح، قد بـــرَّح الهجـــــ

ـــر بقلبـــي، وهـــدَّ ركـــن وجـــودي

أنـــتَ ذو الطـــالع الـــسعيد، فرفقـــاً

بفؤادي،وطـــــــالعي المنكـــــــود

إن روحـــاً أعارهـــا لـــي حبيبـــي

وهـــي عنـــدي قـــلادة فـــي جيـــدي

حينمـــا نلتقـــي، تُـــرد إليـــه

كـــدليل علـــى الوفـــا بـــالعهود

* * *

غزليّة

شَــنِّفِ الأســماعَ، واعــزفْ

فـــالنوا لحـــنُ الخلـــودِ

بِطَـــــــريٍّ، لطَـــــــريٍّ

وجديـــــــدٍ، لجديـــــــدِ

هاتِهـــا، تُفـــرح قلـــبَ الـــ

ـــصبِّ، مَـعْ نـاي وعـودِ

بنـتَ كـرم، عُتِّقـت فـي

دنِّهـا، مـن عهـد هـودِ

بِطـــــريّ، لطـــــريّ

وجديـــــدٍ، لجديـــــدِ

واعتكف فـي غفلـة الدهـــ

ــر، لــدى حــسناءَ رُودِ

وخـــذ القبلـــةَ غَـــصباً

مـن جَنـىَ عـذبٍ بَـرودِ

بِطـــــريّ، لطـــــريّ

وجديـــــدِ، لجديـــــدِ

ولـــدى عهــد الـــشباب الــــــ

ــغض، في الْعــيشِ الرغيــدِ

إشـــــربِ الـــصهباءَ، واذكــــرْ

صـــــفوَ هاتيـــــكَ العهـــودِ

بِطـــــــــــريّ، لطـــــــــــريّ

وجديـــــــــــدٍ، لجديـــــــــــدِ

وإذا ريــــحُ الـــــصبا مـــــرَّ

تْ بـــــــورديِّ الخـــــــدودِ

فتفـــــــضَّلْ، وَارْوِ عنِّـــــــي

قـــصةَ الظَّبـــي الـــشَّرودِ

بِطـــــــــــريٍّ، لطـــــــــــريٍّ

وجديـــــــــــدٍ، لجديـــــــــــدِ

* * *

غزليّة

لــــي حبيــــبٌ، لــــو انَّـــــه رام قتلــــي

بــــسهامٍ، لَمـــــا اتَّقيــــتُ سِــــهامَهْ!!

أو رمــــى مهجتــــي بــــسهم حديــــدٍ

لتقبلــــــــــتُ شــــــاكراً إنعامَـــــــــهْ!

إرم عـــن قـــوس حاجبيـــك فـــؤادي

بــــسهامٍ، فلــــستُ أخــــشى ســــهامَهْ

أنـــا مـــا بـــين ســـاعديكَ، إذا مـــا

مــــتُّ، لــــم أشْــــكُ للهــــوى إيلامَــــهْ

ولــــو انَّ الأســــا، يُزلــــزلُ أقــــدا

مــــي، لمــــا اختــــلَّ مــــوقفي قُدَّامَــــهْ

فنصيري مــن الأســا منــكَ كــأسٌ

فهْيَ تجلــو عــن الحجــا أوهامَــهْ

إيهِ فجر الآمــال، إطلــعْ، وزحــزحْ

ليــلَ هجــري، مُبــدِّداً إظلامَــهْ

وأغثنــي (شــيخَ الخرائــب) إنــي

مَعَ شــيبي، لقــد سَــئِمتُ الإقامَــهْ

فاسقتني الرّاح، كــي تُعيــدَ شــبابي

فترينـــــي بجرعــــــةٍ أحلامَـــــهْ

أمس أعلنــتُ طــاعتي، وخــضوعي

لحبيبــــــي، مُقــــبِّلاً أقدامَـــــهْ

حــانيَ الــرأسِ، لا أُريــدُ بَراحــاً

عن مُقــامي، حتــى تقــومَ القيامَــهْ

*   *   *

غزليّة

أريدُ عقاراً، تــصدعُ الــرأسَ مُــرَّةً

متى نقتُ منها جرعةً، غبت عن نفــسي

لعلي بها أنسى، ولو بعــضَ ســاعةٍ

مصائبَ ذي الدنيا، ومَنْ لي بما يُنسي؟

فما أنا مــن مكــر الــسماءِ بــآمن

فسيان فيها طالعُ السعدِ، والــنحس!!

فيا قلــبُ، لا تطلــبْ بــدنياك راحــةً

ودعْ عنك هذا الحرصَ، إن كنــتَ ذا حــسٍّ

فليس يُربيّ الــدهرُ، فــوقَ سِــماطهِ

سوى كلِّ نذلٍ في الحقيقةِ، أو جِــبْسِ

نفضتُ فجاجَ الْبيدِ، شــرقاً، ومغربــاً

فلم أرَ (بهراماً)، ولا دارسَ الــرَّمْسِ

فــألقِ إذنْ أشــراكَ بهــرامَ جانبــاً

وخذْ جامَ جمشيدٍ، تنَلْ رتبــةَ الْقــدسِ

تعالَ، فَــسِرَّ الــدهرِ مثلــي يُريكَــهُ

بصافيةٍ كالشمس، تسطعُ في الْكــأسِ

على شرطِ ألاَّ تكشفَ السرَّ لامرئٍ

عمى القلبِ قد أرداهُ في هُوَّةِ النحس

* * *

غزليّة

منذ قالوا: بلى، تبـدَّى جـلالُ الـــ

ــحسن، عن نور وجهـكَ الوضّــاحِ

وبدا العــشقُ واضـحاً، فاســتطارتْ

نارُه عنــكَ، فــي جميــعِ النَّــواحي

وبـــدتْ للمِــلاكِ، هالـــة حـــسنٍ

مــن محيــاكَ، أشــرقتْ كالــصباح

واســتحال المِــلاكُ نـــاراً تلظَّـــى

غيــرةً منــكَ، فــي مقــام الكفــاحِ

ما درى، ما الهوى، فأشعلَ نارَ الـــ

ــعشق فــي قلــب آدمٍ ذي الجُنــاحِ

ضَـــرَماً وارِيـــاً، بكـــل فـــؤادٍ

ولهيبـــاً علـــى خـــدودِ المِـــلاحِ

قبــساً حـــاول الحجـــا مـــن سَـناها

شــعلةً، تـــستنيرُ فـــي المـــصباح

وإذا بـــالوميض مـــن مُقلـــةِ الْغَيْـــ

ــرَةِ، يَهتاجُ عاصــفاً، فــي الريــاحِ

وإذا الكـــونُ وضْـــعُهُ باضـــطرابٍ

مُـــستمرٍ، كخفقـــةٍ فـــي الْجَنـــاحِ

حاولَ المدَّعي التفــرجَ، كــي يَــشْــ

ــفي غلــيلاً، مــن قلبــهِ المُلْتــاحِ

رام أن يشهدَ الخَفــيَّ مِــنَ الأسْــــ

ــرارِ، مِــنْ بَــرْقِ طرفِــهِ اللَّمــاحِ

فثنتــــهُ عنهــا يــدُ الغيْــبِ، قَــسْراً

فتــردَّى خزيــانَ، فــوقَ الْبطــاحِ

صــدرُهُ لــيس مَأمَنــاً لجــلالِ الــــ

ــــسرِّ، حتــى يــؤبَ بالأربـــاحِ

وأهـــابَ البـــاقونَ بـــالحظ فانْقــا

دَ إلـــيهمْ، بكـــل ضَـــرْبٍ مُبـــاحِ

ورماني مــن دونهــم تَعَــسُ الحــظ

بــسهمٍ، أصــابَ عُمْــقَ الجــراحِ

رغبـــتْ بـــالهبوطِ روحـــي لبئــرٍ

ذات عُمْـــقٍ، بخـــدِّكَ الْفـــوَّاحِ

فثنتْهــــا ذؤابتــــاكَ، فـــضلَّتْ

مِنْ عِقــاصٍ بِهــا، طريــقَ النَّجــاحِ

ودعـــاني الهـــوى، فألَّفـــتُ سِــفراً

ذا لُحـــونٍ، كـــالمعزفِ الـــصَّدَّاحِ

حينمــــا أدركَ اليـــراعُ صـــفاتٍ

منــكَ، تــدعو الْقلــوبَ للأفــراحِ

* * *

غزليّة

ما ملكُ دنيــاكَ، أو مجــدٌ تُعَــزُّ بــهِ

عندي، يُعادلُ إيلامــي وتــصديعي!!

وليس سبعونَ عامــاً، تَــستبيحُ بهــا

مُلْكَ الْوجودِ، تُــساوي غــمَّ أُســبوع

فَبِعْ إذنْ دَلْقَكَ الْبــالي، بكــأسِ طِــلاً

واكففْ عنادَكَ، عن نقدي، وتقريعــي

واغسلْ مرقَّعةً، تَقذى العيونُ بهــا!!

وأخْفِ ألوانَها عــن كــلِّ مَخْــدوع!!

فما تساوي بسوقٍ، لا اصْــطِباغَ بهــا

حمراءَ، تُجلى بكأسٍ غيــرِ مَــصْدوعِ

ولــفَّ ســجادةَ التقــوى، فقيمتُهــا

كأسٌ لدى الْقومِ، وتْرٌ غير مَــشفوعِ

قال الرَّقيبُ: ازوِ عنْ بابٍ شُغفتَ بــهِ

يا غِرُّ وجهكَ، واطلبْ غيــرَ ممنــوعِ

حنوتُ رأسي، وقدري فــوقَ عِزَّتِــهِ

تُرابُ أعتابِ مَــن خَفُّــوا لِتَــشْييعي

كم في عُلا التاجِ، مــن عِــزٍ وَأُبَّهَــةٍ

ومنْ رَجاءٍ، وخوفٍ، غيــر مَقْطــوعِ

لكنــــه لا يـــساوي حـــينَ تَقـــدرُه

إحناءَ رأسٍ، لأمــرٍ منــه مَــسْموعِ

طمعتُ بالربح، إذ خُضْتُ العُبابَ، وقدْ

باتـــتْ لآلئُــــهُ تـــدعو لتـــشجيعي

أخطأتُ، فالموتُ بينَ الْموجِ، يكمنُ لي

ودونَ إدراكهـــا حتفـــي، وتـــضييعي

والخيرُ أن تَنزوي عن وجهِ مَنْ شُغفوا

حباً بـــذاتِكَ، واهجــرْ كــلَّ مخلــوعِ

فلذَّةُ الْفـــتحِ فـــي الـــدنيا، تُنغــصُها

متاعبُ الجيش، مِنْ صادٍ ومَــصْروعِ

واقنعْ كحــافظَ، مِــنْ دنيــا مُغَــرِّرَةٍ

بالنَّزْرِ، وأمَنْ عِثارَ الخوفِ، والجــوعِ

ولا تَــرُمْ مِــنْ دنـــيء وزنَ خردَلَـــةٍ

بمنَّةٍ، واغتـــنمْ شَـدوي، وترجيعـــي

* * *

غزليّة

يا مَنْ جَرحتَ فؤادي، لاجُرِحتَ، فقــمْ

وذُرَّ مِلْحاً، على جُرحــي، لإسْــعادي

إحفظ له الحقَّ، إذ لم يَبقَ بي رَمَــقٌ

فاللهُ عَونُكَ، فــي وصْــلي وإبْعــادي

يا جوهراً خالصاً، في قــدس عالَمِــهِ

من كل شائبةٍ، في الْجــوهَر الْعــادي

لأنتَ تسبيحةُ الأمــلاكِ، مُــذ وُجِــدَت

وأنــتَ أغــرودةٌ، للبلبــلِ الــشَّادي

لئن شــككتَ بإخلاصــي، فتجربتـــي

إنَّ المِحَـــكَّ لطبعـــي، خيــرُ نَقَّــادِ

قد قلتَ: خذْ حينَ سكري قُبلتين مَعــاً

من وردِ خديَّ، تُروي غلةَ الــصَّادي

وقد سكرتَ، ومــا أعطيــتَ واحــدةً

ولا اثنتــينِ، ولــم تحفــلْ بميعــادِ

فُستُقَّةٌ ثغــركَ الْبــسامُ، فــارْمِ بمــا

يحويه، مِنْ سُكَّرٍ للشَّربِ في النَّــادي

ولا تـــدعْنا بـــشَكٍ، حـــينَ نطْلُبـــهُ

لمتعةٍ، فْهــوَ خـــافٍ، دوننـــا، بـــادي

لا يبـــغِ ذا الفلـــكُ الـــدَّوارُ مَوجِـــدَتي

إني له - إنْ يدُرْ ضدي - بِمرْصـــادِ

فقـــد أُحَطِّمُـــه، إذ لَـــسْتُ مُحـــتملاً

إهانـــةً منـــه، عَـــنْ قـــصدٍ، وإيعـــادِ

دَعِ الحبيبَ على ربعـــي يَمُـــرُّ، ولَـــوْ

في الْيومِ واحدةً، مـــا بـــين قُـــصَّادي

ويا رقيبُ ابتعـــدْ عنـــهُ، وأخْـــلِ لَـــهُ

ذاكَ الطريقَ، إذا مـــا مَـــرَّ بـــالْوادي

* * *

غزليّة

أشاهدت حبي كيفَ راقَ لــه ظلمـــي؟
ولم يَرْعَ لي عهْداً، ولا غَمَّــهُ غَمِّــي
رَمى مُهجتي، رَمْيَ الحَمامِ، بــسهمِهِ
فأصمَى، ولَمْ يَرحمْ شبابي، ولا سُقْمي
ولم يدرِ أنَّ القلبَ، في حَرَمِ الْهــوى
فيا رَبِّ، لا تأخذه، في ذلــكَ الجــرمِ
وحاشا حبيبي، إنمــا اللطــفُ نَهْجُــهُ
وذاكَ الجفا، مِنْ سوءِ حظي، ومــن غُرْمــي
وهَبْهُ، جفا، فالذل في الحــب، هَــيِّنٌ
فعشْ فيه بينَ الناسِ، تَلْمَــعُ كــالنجم
وقلْ أيُّهــا الــساقي، لِمُنكــرِ حالِنــا
حُبينا بجامٍ، ما اديــرَ علــى (جَــمِّ)
فذا السالكُ المسكينُ، كَمْ جالَ في الحمــى
فرُدَّ علــى أعقابــهِ، وَاهِــنَ الْعــزمِ
وقد قطَعَ الْوادي، فلم يُلْــفِ مَــسْلَكاً
إلى بابِ مَنْ يهواهُ، في الحرَمِ المحْمي
أحافظُ، ميدانُ الفــصاحةِ، جُــلْ بــه
وحيداً، فما للمدَّعينَ ســوى الْــوَهْمِ

*   *   *

غزليّة

نـــسيمُ ذُؤابَتْـــي حبـــي، عبيـــرٌ

يُهدهِـــدُ نفحُـــه، بالـــسكر رأســـي

وخُدْعَـــةُ ســـحرِ عينيـــه، تُـــشهِّي

معـــاقرةَ الطـــلا، أَبـــداً لنفـــسي

أنظفـــرُ بعـــدَ طـــول الـــصبر منـــه

بخلـــوةِ ســـاعة؟ وســـجوفِ دَجْـــنِ

فنوقـــدَ شـــمعَ مقلتنـــا، ونَرْنـــو

إلـــى محـــراب حاجبـــهِ المُعَنِّـــي

وإعـــزازي ســـوادَ العـــينِ، يُعـــزى

إلـــى نقـــشٍ علـــى روحـــي جميـــلِ

يحـــاكي شـــامةً، ســـوداءَ، منـــه

تطـــرِّزُ صـــفحةَ الخـــدِّ الأســـيل

وإنّ تختـــرْ، بـــأنْ تَحبـــو البرايـــا

بـــأروعِ زينـــةٍ، أُخـــرى الليـــالي

فَمُـــرْ ريـــحَ الـــصَّبا، تكـــشف نِقابـــاً

عـــن الوجـــهِ، المبرقـــعِ بـــالْجلالِ

وإمـــــا شـــئتَ إبعـــادَ المنايـــا

فَــشَعِّثْ طُــرَّةَ الـــشَّعَرِ الْغَزيـــرِ

لكيمـــــا يُـــسعدَ الأرواحَ طُـــراً

تعلُّقهـــــا، بــــأطرافِ الـــــشعورِ

وإنــــي، والـــصبا خِـــدْنا افتقـــارٍ

كلانـــا حـــائرٌ، لـــم يُبـــدِ شـــكوى

ثملتُ بـــسحر عينـــك، وهـــي مثلـــي

بـــنفح ذؤابتيـــكَ، تظـــلُّ نَـــشْوى

فَهِمَّـــةُ حـــافظٍ شـــماءُ، تُلْفـــى

لـــدى الـــدارينِ، ذاتَ ســـناً غريـــبِ

وإلَّـــــمْ يأتِـــــهِ إلا غبــــارٌ

إلـــى عينيـــهِ، مِـــنْ دَرْبِ الحبيـــبِ

* * *

غزليّة

جميلاً أرى البستان، يُزهـــى بوشـــيه

وأجمـــل منـــه، صـــحبة الخلـــصاءِ

فحييـــتَ يـــا فـــصل الربيـــع، وورده

ففيـــك يطيـــب الـــشرب للنـــدماءِ

بروحي أريـــجٌ للـــصبا كـــل لحظـــة

يعطـــر أرضـــي نفحُـــه، وســـمائي

وأنفاس أرباب الهوى، طيب عرفهـــا

تَلَـــذُّ بـــه الأرواح، كـــل مـــساءِ

لقد أزمعتْ بيناً عـــن الـــروض وردةٌ

ولـــم يتفـــتح كِمهـــا بـــرواءِ

فنح يا هزار الدوح، فـــالنوح بلـــسم

لكـــل جـــريح القلـــب، خيـــرُ دواءِ

ويا مُسعف الـــسمار، ابـــشر، فإنمـــا

طريق الهـــوى للنـــوح، والبرحـــاءِ

كذلك يحلـــو للحبيـــب، نـــواحُ مَـــنْ

يقومـــون بالأســـحار، كالـــصلحاءِ

وشَنَّفَ سمعي أمس، مقولُ سوســن

طليــق، يحــاكي مقــول الحكمـــاءِ

يقول: خفيفو الحمل يحــسن حــالُهم

بذا الهيكــل المعــدود فــي القــدماءِ

وهل راحة للقلب؟ في العــالم الــذي

تُعَــدُّ بــه الــسوقى، مــن الكبــراءِ

فإمــا بهــا تظفــر فــصلْها معربــداً

طليقـــاً، ولازم ســـيرة الخلعـــاءِ

أحـــافظ، إن القـــول بالزهـــد راحـــة

لقلبـــك، فاحـــشره مـــع الـــسعداءِ

ولا تحـــسبن فـــتح الغـــزاة، ســـعادة

فـــذاك شـــقاء، لـــم يُقـــس بـــشقاءِ

* * *

غزليّة

شدا، وهو محمرٌّ الخـدودِ، معربـدٌ

ممزَّقــةٌ أثوابُــه، ضــاحكُ الــسنِّ

ونَرجِستا عينيه، سـكرى، وشـعْرُهُ

تموَّجَ فـي أكتافـه، بـاديَ الْـوهْنِ

وفي شفتيه السحرُ، يَعبـث بـالنهى

وبالراحةِ الإبريقُ، والراحُ في الـدَّنِّ

وأقبلَ نصفَ الليـلِ، أمـسِ، فرعْتُـه

طريحَ وسادٍ، فانحنى، سـائلاً عنـي

أخلِّي القديمَ العهد، هـل أنـت نـائم

بلحنٍ حزينٍ، راحَ يَهْمِسُ في أذْنـي؟

ومـن يُعطَهـا ليليـةً، مثـلَ هـذهِ

مُعتقةً صهباءَ، أصفى مـن الْمُـزنِ

يُرَ العشقَ فوقَ الكُفرِ، إن هو لم يبت

حَفِياً بها، يَعبـدْ سـناها، فيـستغني

ويا زاهدُ اذهبْ، حيثُ شئتَ، ولا تكنْ

بمن عاقروها هازئـاً، سـيئَ الظـنِّ

فمـــا منحونـــا، مُــذْ ألــستُ بـــربكم

بأفضلَ منها تحفـــةً، فاســـتمعْ منـــي

فما إنْ شربنا غيـــرَ مـــا صـــبَّهُ لنـــا

بأكؤسنا الساقي، فذرْنا، ومـــا نجنـــي

ســـــواءٌ أكانــــتْ خمـــــرةً بابليَّـــــةً

أم انَّ شذاها، فاح من جنتيْ عَــدنِ؟

فبسمةُ ثغر الكــأسِ، والطــرةُ التـــي

بتجعيدها قد أُغريــت ربـــةُ الحُـــسنِ

هما زينةُ الدنيا، وكـــم قبـــلُ طوَّحـــا

بتوبـــةِ مفتـــونٍ، كحـــافظَ بـــالفن

*   *   *

غزليّة

أطـــائرَ ســـعدي، عُـــدْ لِعُـــشكَ ثانيـــاً

يَجُدْ لي بوصل، بعد طول النوى خلي

فـــألقي نثـــاراً حولَـــه دمَ مهجتـــي

إذا مقلتي بالـــدر شـــحَّتْ، وباللعـــلِ

وقلتُ لنفسي، ليـــتَ يـــاقوتَ ثغـــرِه

يكـــونُ دواءً للفـــؤاد، مِـــنَ الْخبَـــلِ

إذا هـــاتفٌ بالغيـــبِ، نـــادى بأنَّـــه

سيجعلُ لي منها شفاءً، مِـــنَ التَّبْـــلِ

ولـــيس امـــرؤ منـــا، لـــه أيُّ قـــدرةٍ

على بَثِّهِ الشكوى، وما ذاكَ بالـــسَّهل

فليتَ الصبا، تَرْوي له بعضَ مـــا بنـــا

فيصغي إلى ما نحنُ فيه، ويَـــستجلي

وأطلقتُ من شوقي له، (صَقْرَ ناظري)

على ذاتِ طوقٍ منه، حامَتْ على ضَحْلِ

فهل يا تُرى يُمسي ســـعيداً، بـــصيدِها

ويأخذُها قسراً، فتصبحَ مـــن شـــغْلي

خلَتْ من ذوي التقوى المدينة، واختفتْ

هُداةٌ، وللعشاقِ لم يبــقَ مــن ظِــلِّ

ولكنْ لَعــلَّ الــدهرَ، يــأتي بمــصلحٍ

يُرى بهداه الــشعبُ، ملتــئمَ الــشملِ

فأين الكريم الطبع، من لــو قــصدتُه

بمجلس أنس، أُبتُ منه أخــا فــضلِ

يزيل خمار الــرأس عنـــه، بجرعــة

فيغنيك رياها عــن الكــأس، والنقــل

فإمــا الوفــا بالعهــد، أو نبــأ اللقــا

أو ان الردى يطوي الرقيب بلا مهــلِ

هل الفلك الدوار يــسعف يــا تــرى

بإحدى الأمــانيِّ الــثلاث، أو الكــلِّ؟

أحــافظ لا تــصبح لجوجــاً، ببابـــه

فيصدف عن مغناك تيهاً، ويستعلي!!

*   *   *

غزليّة

إلى روض بستان دعاني شذا الـــورد

سُحيرا، وقد هبت عليه صـــبا نجــدِ

وكالبلبل الولهان، قد طــرتُ مـــسرعاً

لأشفي بنفح الوردِ، ما بي من الوَجْدِ

فطـــارت بلبـــي وردةٌ، ذاتُ طلعـــةٍ

تضيءُ الدجا، واللونُ في حمرةِ الخَدِّ

لقدْ صدَّها عن وجْـدِ بلبــل روضِــها

غرورُ الشباب النضرِ، يختالُ في بُرْدِ

وفاضت دموعُ النرجسِ الْغضِّ، غَيرةً

فأمسى كئيبـــاً، لا يُعيــدُ، ولا يُبــدي

وشبَّت بزهر اللعــلِ، نيــرانُ حبهـــا

فبالروح منها ألفُ كيٍّ علـــى الكَبْــدِ

وأنحى عليها السوسنُ البَضُّ، عاتبـــاً

فسلَّ لساناً منه، كالـــصارمِ الْهنـــدي

وراحتْ لها تلكَ الـــشّقائقُ، فارتـــدَتْ

دروعـــاً، فبانـــتْ كـــالطلائع للجنـــدِ

فطوراً تَراني، مثلَ مَنْ عبـدَ الطـلا

بكفيَ إبريـقُ المدامـةِ عَـنْ عَمْـدِ

وطوراً ترى كأساً، تَرقرقُ في يـدي

كساقي سكارى، قد تلاقوا على وعـدِ

ألا فاغتنم عهـد الـشباب، وزهـوه

كذي الوردةِ الحسناءِ، يا حافظ العهـدِ

نصحتكَ، فاسمعْ للنصيح، وهل تُـرى

على مُرْسَلٍ إلا الـبلاغُ إذا يُجـدي؟

* * *



غزليّة

تعـــال، لنتـــرع الأقـــدا

حَ مـــن راووقهـــا خمـــرا

وننثـــرَ حولنـــا الأزهـــا

رَ، تمـــلأ جوَّنـــا عِطْـــرا

تعـــال، نحطـــم الأفـــلا

كَ، نخلـــصْ مـــن تجنيهـــا

ونبني، كي يـــواتي الـــسعـ

ـــد أفلاكـــاً لنـــا أخـــرى

وإمـــا رامَ ذاك الجيـــــ

ـــش، أن يذكي بنـــا الهـــمَّ

بـــــإهراقِ دمِ العـــــشا

قِ، كـــي يقتلَنـــا صَـــبْرا

فـــإني أنـــا، والـــساقي

نـــشنُّ عليـــه غـــارات

تَـــدكُّ صـــروحَه، دكـــاً

ونأخـــذُ حِـــصنهُ، قـــسْرا

ونحنُ نـــصبُّ فـــي الأقـــدا

ح، خمـــراً أرجوانيـــاً

فقـــد تُلفيـــه مـــاءَ الـــور

دِ، إذ تقتلُـــــه خُبْـــــرا

وفـــي المجمـــرة النَّـــدُّ

علـــى الجمـــر ســـنُلقيهِ

يعطِّـــرُ جـــوَّ حانتنـــا

فينـــشرُ عَرفـــه نـــشرا

وإن هيـــــأت قيثـــــاراً

أيا مطـربُ، فاضـربْ لـي

عليـــه أعـــذب الألحـــا

ن، كي تحيي بنـا الـذكرى

نغنـــيّ الغـــزلَ الفتـــا

نَ، أو نـــرقصُ أحيانـــاً

ونـــدبكُ، أو مـــن التـــصفيـ

ـق، نُلهِبُ راحنـا طَـوْرا

ويـا ريـح الـصبا، فانقـلْ

ثـــرى أجـــسادنا، حتـــى

نـــزورَ الـــسدةَ العليـــا

فنحمـــدَ ذلـــك المـــسرى

عـــسى أن تبـــصر العـــينُ

مليكَ الحـسنِ، عـن كثَـبٍ

بـــذاك المجلـــس المحجـــو

بِ، عـــن أعيننـــا دَهْـــرا

فقـــــد يفخـــــرُ بالعقــــلِ

أخـــــو علـــــم وفلـــــسفةٍ

وبالطَّامـــــــاتِ صـــــــوفيٌ

فَمَـــنْ ذا يُحـــرِزُ الفخـــرا؟

تعـــال إذنْ. لقاضـــي العـــد

لِ، كي نعرف مَــنْ يُعطــي

لـــــه فـــــي حُكمـــــهِ الحـــقَّ

فـــــذي مـــــشكلةٌ كُبـــــرى

فإنْ تطلـــبْ، نعـــيمَ الخلـــــد

ـــدِ، في عَدْنٍ فـــسر مَعَنـــا

إلـــــى حانـــــةِ خمَّـــــارٍ

فـــــتطفحَ مثْلَنـــــا سُـــــكرا

لكـــي يمكـــنَ أن يلقيـــــك

ـــكَ، في الكوثر عن قـــربٍ

مـــن الـــدن لـــذاك الحـــو

ض، فاهنأ، ولَـــكَ الْبـــشرى

ففـــي شـــيرازَ يـــا حـــافظُ

مـــــا للـــــشعر تقـــــديرٌ

فهيـــا، نرتحـــلْ عنهـــا

إلـــى مملكـــة أخـــرى

* * *

غزليّة

ألا قـــمْ أيهـــا الـــساقي

وصُــبَّ الخمــرَ فــي الجــامِ

بل احْثُ التربَ، مــا اسطعــ

ـــتَ، علــى أحــزانِ أيـامي

وضــعْ كأســاً، علــى كفــي

لكــي أخلــعَ عــن صــدريَ

ذا الـــدَّلقَ، فينـــزاحُ

بـــه كـــابوسُ أوهـــامي

ومهمــا ســاءتِ الــسمعــ

ـــةُ، بــين النــاسِ، لا تــسألْ

فهل تُــشفى بحــسن الــصيــ

ـــتِ، أدوائـــي وآلامـــي؟

ونـــاولني، فمـــا أدري

إلامَ تُثِيــر ريــحُ الكبــرِ

تُربــاً فـــوقَ مغروريـــ

ـــنَ. طــاحوا دونَ إلهــامي

أرى آهـــاتيَ الحـــرَّى

التـــي يبعثهـــا صـــدري

ســـــتحرقهم، فكيـــف الحـــا

لُ إنْ أطلقـــــتُ أَقلامــــــي؟

وما في النـــاس مــن يــصلـ

ـــــح، أن أودعَـــه ســـرَّ

فـــؤادٍ شـــفَّه الحـــبُّ

فمــــن يبــرئ أســـقامي؟

وإنــــي مـــعَ محبـــوبي

علـــى مـــا تـــشتهي نفـــسي

وإن كــــان ســـبى قلبـــي

المُعنـــىَّ الْوالِـــهَ الـــدامي

وهـــل أنظـــرُ مـــا عـــشتُ

إلـــى ســـروة بـــستانٍ؟

وذاتُ الجـــسدِ الفـــضيِّ

قـــدْ طـــارتْ بـــأحلامي

ألا فاصـــبر أيـــا حافــــ

ــــظُ، فالـــشدةُ لا تبقـــى

ولا بــــد بـــأن تظفـــــ

ــــرَ يومـــاً، مـــا بإنْعـــام

*   *   *

غزليّة

قـــمْ بنـــا، نقـــرعُ لـــيلاً

بـــابَ خمـــارٍ حكـــيمِ

نطلـــبُ الفـــتحَ، لِنَـــرْوي

عنـــه أشـــتات العلـــومِ

قم بنا نجلـسُ فـي الإيـــ

ــوان، فــي الليـل البهـيمِ

نــدركُ الــسؤل، ونجنـــي

منـــه لـــذاتِ النعـــيمِ

لــم نكــنْ نُــدرك زادَ الـــ

ـــسيرِ، للمغنـــى الكـــريمِ

بـــسوى اســـتجدائنا مِـــنْ

حانـــةِ الخـــل القـــديمِ!!

ربمـــا نُـــدركُ فيهـــا

غايـــة الفـــضل العمـــيمِ

نـــسكبُ الـــدمعَ نجيعـــاً

مـــن غـــرامٍ فـــي الـــصميمِ

مَـــنْ تُـــرى يحمـــلُ شـــكوا

نا، إلـــى ظبـــي الـــصريمِ؟

كـــسفيرٍ، طـــاهر العنـــــ

ـــــصرِ، ذي قلـــبٍ رحـــيمِ

لـــــذةُ الآلام، حرِّمْـــــــ

ـــــها علـــى قلبـــي الكلـــيمِ

إنْ أكُـــنْ أطلـــبُ إنـــصا

فـــاً، مـــن الجـــورِ الألـــيمِ

إنَّ قلبـــي منـــكَ يهـــوى

وَهْـــوَ فـــي نـــارِ الجحـــيم

قُبلـــةً مِـــنْ فمـــكَ العـــذ

بِ، وإنْ آذتْ خُـــــصومي

نحنُ نسعى، فوقَ شوكِ الـــ

ـحُزنِ، في لَفـحِ الـسَّمومِ

فعـــسى نظفـــرُ بالقلـــــ

ـــب الطَّـروبِ المـستقيمِ

فـــإلى كـــم أنـــتَ بالـــدر

سِ، أخـــو هَـــمٍ مُقـــيمِ؟

قـــم أيـــا حـــافظُ، نقـــرعْ

بـــابَ خمَّـــارٍ حكـــيمِ

نطلـــبُ الفـــتح لِنَـــرْوي

عنـــهُ أشـــتاتَ العلـــومِ

* * *

غزليّة

مِنْ غُصتي أمس، أعطوني النجاةَ، ومنْ

ماءِ الحياةِ سقوني، فــي دُجــا الظُّلَــمِ

فــأذهلونيَ عــن نفــسي، إذِ انْبَعثــتْ

أنوارُ طلعةِ مَــنْ أهــوى، مِــنَ القــدَمِ

ونــــاولوني كأســـاً مــــن مُعتَّقــــةٍ

بها تجلَّــتْ صــفاتٌ، أعجــزتْ كَلِمــي

فيــا لَــه ســحراً مــا كــانَ أبركَــهُ

وليلــةً ســعدُها إذ نمــتُ لَــمْ يَــنمِ!!

أليلــةَ القــدر كانــتْ، إذِ مُنِحــتُ بهــا

براءةً مــن دواعــي الريــب، والــتُّهَمِ

دعني، أحوِّلُ وجهــي بعــد ذاكَ، إلــى

مرآةِ حــسنٍ، جلاهــا بــارئُ النَّــسَمِ

قــد أَخبرونــي، أنــي أســتطيعُ بهــا

مَرْأى خيالِ حبيب الــروح، مِــنْ أمَــمِ

ما مِنْ عجيــبٍ إذا أصــبحتُ مزدهيــاً

بما حُبيــتُ، ومــا أمَّلْــتُ مِــنْ عِظَــمِ

وإنـــــي لجـــديرٌ بالحبـــاءِ، وإن

أُعطيتُ ما ليسَ في الحسبانِ، عن كَرَمِ

فهاتف الغيب أوحى لي، بأن لــيَ الْـــ

أَجرَ الجزيـلَ جـزاء الهجـر والألَــمِ

وأن ما قد تَـرى مــن منطــقٍ عجـبٍ

كأنـــه الــشهدُ إذ يجــري بــهِ قَلَمــي

أجرٌ على الصبرِ، أعطوني بــه سـحراً

(شاخَ نبــاتٍ)، فأحيــتْ مَيِّــتَ الْهِمَــمِ

لله حـــــافظُ، إذ عدَّتـــــهُ هِمَّتُـــــهُ

في القــائمينَ لمــولالهم، علــى قَــدَمِ

قد أطلقونيَ من قيــدِ الزمــان، ومــن

ذل المكــانِ، وكيــدِ الخــصمِ والحكــم

* * *

غزليّة

كقدِّكِ، لا السروُ الرفيــعُ، ولا الــزانُ

وما إنْ حوى فرعاً، كغصنكِ بُــستانُ

ووجهكِ، لا الشمسُ المنيــرةُ، مثلــه

ولا البدرُ حسناً، وهو في الأفقِ فَتَّانُ

ولــيس ببــرٍ، أو ببحــرٍ، مــشابهٌ

لِــدُرٍ ويــاقوتٍ، بنحــركِ يــزدانُ

وما بينَ نبتِ الخــط، ثغــر شــرابه

رحيقٌ، ومن عينِ الحياةِ، لَــه شــانُ

نهــارٌ، وليــلٌ، فرعُهــا، وجبينهــا

ونــورٌ، وإظــلامٌ، وكفــرٌ، وإيمــانُ

لها جــسدٌ، هيهــاتَ يلفــى كلطفِــهِ

فللروحِ، لا لِلــنَّفسِ، رَوْحٌ، وريحــانُ

*   *   *

غزليّة

تطهَّر قُطبُ الوقــت فــورَ وصــوله

إلى حانةِ الخمَّارِ صــبحاً، بــصهْباءِ

ولما اختفتْ كأسُ الغزالةِ فــي الــدجا

أدارَ هــلالُ العيــدِ كــأسَ مَــساءِ

فيا حسنَ مَنْ صلَّى، ومِــنْ دَمِ قلبــه

تطهر، أو من غَرْبِ عينيهِ لا المــاءِ

فــذاكَ الإمــامُ المحتفــى بــصلاته

وفي الناس معــدودٌ مِــنَ الــصُّلَحاءِ

رأى دمَ بنــتِ الكــرم خيــرَ مطهــرٍ

لخرقتِــه، فارتــاحَ بَعْــدَ عَنَــاءِ

فَمنْ يكُ عني سائلاً منك، قــلْ لــه:

يرى الخمرَ طُهــراً، دونَ أيِّ مِــراءِ

نكاتِ الهوى اسمعْها، بأنغــامِ حــافظٍ

ودعْ واعظاً عــدوَّه فــي الْفُــصَحاءِ

*   *   *

غزليّة

كلُّ مـــا يَنــتجُ فـــي الكــوْ

نِ هبــــــاءٌ، والمكــــــانِ

متعــــــةُ الـــــدنيا خيـــــالٌ

فاســـــقني بنــــتَ الـــــدنانِ

* * *

غرضـــي، صــحبةُ حبِــي

فـــــأرى منـــــه المُحَيَّـــــا

شـــــــــــرفي ذاكَ، وإلاَّ

فَكِيــــاني، لـــيسَ شَـــيَّا

* * *

لا تَحمَّـــــــلْ منـــــــةً إنْ

تُحْــبَ فـــي الـــسِّدرة ظِـــلاَّ

ظلُّ هذي الــسروةِ الــسَّمْـ

ــحاءِ، أبهى حـــينَ تُجلـــى

* * *

فبحسن الحظ، تُحبــى الْـــ

ـــخُلْدَ، لا فـــي دَمِ قلبـــكْ

لا يُساوي الخلــدُ بالــسَّعْــ

ـــــي فتــيلاً، عنـــد ربــكْ

* * *

مُهلَةُ المــرء علــى دُنْـــــ

ـــياهُ (خمــسٌ)، لا ســواها

فتمتـــــعْ، ودعِ الأيـــــــ

ـــــــامَ تجـــري، لمــــداها

* * *

بانتظـــارٍ نحـــنُ فـــي ســـا

حـــــلِ دَأْمــــاءِ الفنـــــاءِ

أيها الــساقي، اغـــنم الفُــرْ

صَــــةَ، وامزجهـــا بمــــاءِ

* * *

حـــافظٌ نـــالَ اســمُه رَقْـــــ

ـــــماً، لـــه صـــيتٌ حميـــدُ

ولـــدى الْعِرْبيـــدِ، لا الرِّبْـــــ

ـــــحُ، ولا الخـــسرُ يُفيـــدُ

* * *

غزليّة

أَضِـــئْ بـــالرَّاحِ لـــي كأســـي

أســـاقي الـــرَّاح، كـــي أحيْـــا

ويـــا مطـــربُ، لـــي غَـــنِّ

وقُـــلْ: (زُفَّـــتْ لـــك الـــدنيا)

* * *

ففـــي الكـــأس، تـــراءَى لـــي

مُحيَّـــا مَـــنْ سَـــبى قلبـــي

أيـــا مَـــنْ، مالَـــه عِلـــمٌ

بلـــذةِ نـــشوة الـــشربِ

* * *

لِمَـــنْ ذي القامـــةُ الهيفـــا

وهـــذي النَّظـــرةُ الْحَيْـــرَى؟

تجلَّـــتْ مثـــل فـــرع الَّـــسرْ

و، فـــي خطرتهـــا الـــسَّكْرى

* * *

وكـــم أخـــشى، بـــأن تَرْجَـــ

ـــحَ، كـــأسُ الإثـــم بالْقَـــدْرِ

علـــى خبــز ربـــاطِ الـــشيــ

ــخِ، ذي التقوى، لدى الحشْرِ

* * *

فَلَـــنْ يَفْنَـــى امـــرؤ يَحْيــا

علـــى العـــشق، لَـــهُ قَلْـــبُ

لـــذا قـــد أَثبـــتَ الْخُلْـــدَ

لنـــا، فـــي كُتْبـــهِ الـــربُّ

* * *

فيـــا ريـــح الـــصَّبا، إنْ تَخْـــ

ــطري في روض مَنْ أهـــوى

فـــلا تَنـــسَيْ، بـــأنْ تُبـــدي

لَـــهُ مِـــنْ لـــوعتي الـــشَّكْوى

* * *

وقـــولي: لِـــمَ تنـــسونا

علـــى عمـــدٍ، وتجفونـــا

أرى الْوقـــتَ الـــذي تُمحـــى

بـــه الـــذكرى، ســـتأتينا

* * *

أحـــافظُ، (حبـــةً) فَاسْـــكُبْ

مـــن الـــدَّمعِ علـــى النَّقْـــلِ

فيـــا رُبَّتمـــا يَهْـــوي

عليهـــا، (طـــائرُ الْوَصْـــل)

* * *

غزليّة

على راحـةِ الـورد الطـلا، لـصفائها
بلحن هَزار الدوح، لم تُحصَ أوصـافُ
فخذْ (دفتر الأشـعار)، واذهـب لِعُزلـة
فما البحثُ في (الكشَّافِ)، والعقل كشَّافُ
معلمنـا قـال: المـدامُ مُحـرَّم
لدىسُكره، والـسُّكرُ للعقـل، خطَّـافُ
ولكنـه خيـرٌ مِـنَ المـال، إن تَجُـدْ
بـه لليتـامى، والأرامـلِ أوقـافُ
ترسَّم خُطا العنقـاء، واعتـزِل الـورى
فصيتُ رجال الزهد، في الكون طـوَّافُ
ومـا لـكَ حكـمٌ بالـصفاءِ، وضـدِّهِ
فكلُّ الـذي يُعطيـه سـاقيكَ، ألطـافُ
فـدع أخـيلاتٍ مِـنْ زَميـلٍ، ومُـدَّعٍ
فما لهما في مَهيـع الحـق، إنـصافُ
مثالُهمـا بـين الأنـام، كـصائغٍ
وناسـجِ حُـصْرٍ، والتماثـلُ مـتلافُ
أحـافظُ لا تُبـدِ النكـات، كعـسجدٍ
ففي البلدةِ الحاوي المزيِّـفُ، صَـرَّافُ

* * *

غزليّة

مِــرْآةُ قلبـــي صــفَتْ للـــرّاحِ، قانيـــةً

فانظرْ، تَرَ الصَّفوَ، يا صوفيُّ، في الراحِ

لَمْلِمْ شــباككَ، مـــا الْعَنقـــا لـــذي شـــبَكٍ

فكلُّ صيدكَ، قبضُ الــريحِ، يـــا صـــاحِ

واكـــدَحْ لعيـــشكَ نقـــداً، لا كـــآدمَ إذْ

جَفَّ المعينُ، انْتَحى عن روضهِ الضاحي

وحينَ تَطربُ، خـــذْ كأســـاً، ومُـــرَّ، ولا

تطمَعْ بوصل، كـــومضِ البـــرقِ، لَمَّـــاحِ

ولَّى الشبابُ، ولم تَجْـــنِ الـــورودَ، فَيـــا

قلبـــي تنبَّـــهْ، لطـــرفٍ منـــكَ طمَّـــاحِ

كَمْ مِنْ حقوقٍ علينـــا، لـــم نُـــوَفِّ لَهـــا

شـــكراً، بممـــسىً لمولانـــا، وإصـــباحِ

و(حافظٌ) مِنْ مريدي الجـــامِ، وهـــو بـــه

ذو نشوةٍ، لم يكن ما عـــاشَ بالـــصَّاحي

فيا صبا، فَاعْرضي، إنْ تخطري ســـحَراً

(للشيخ جامٍ)[1] خضوعي، واتركي الّلاحي

* * *

---

(١) الشيخ جام هو أحمد نمكي أحد أصدقاء حافظ ويأتي بمعنى الكأس.

n

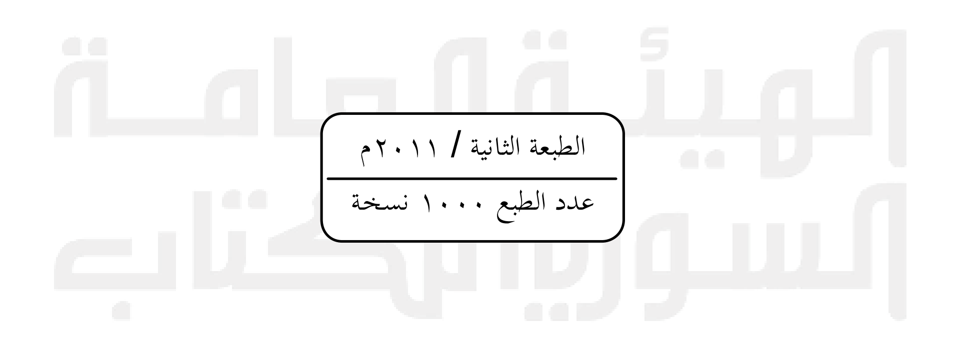
الصفحة

قصص اجتماعيّة

الصفحة

الصفحة

الصفحة



الطبعة الثانية / ٢٠١١م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



www.syrbook.gov.sy
مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١١م

سعر النسخة ١٩٠ ل.س أو ما يعادلها